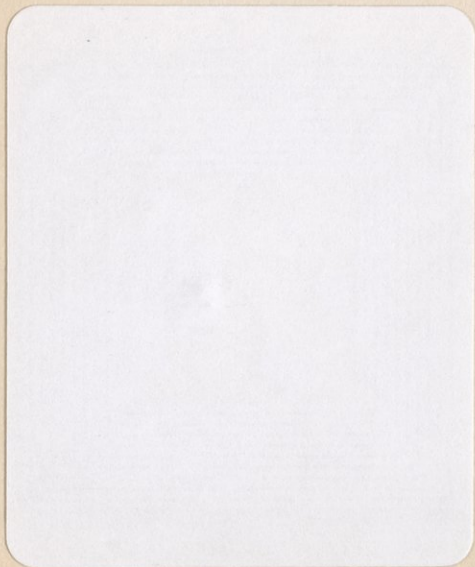
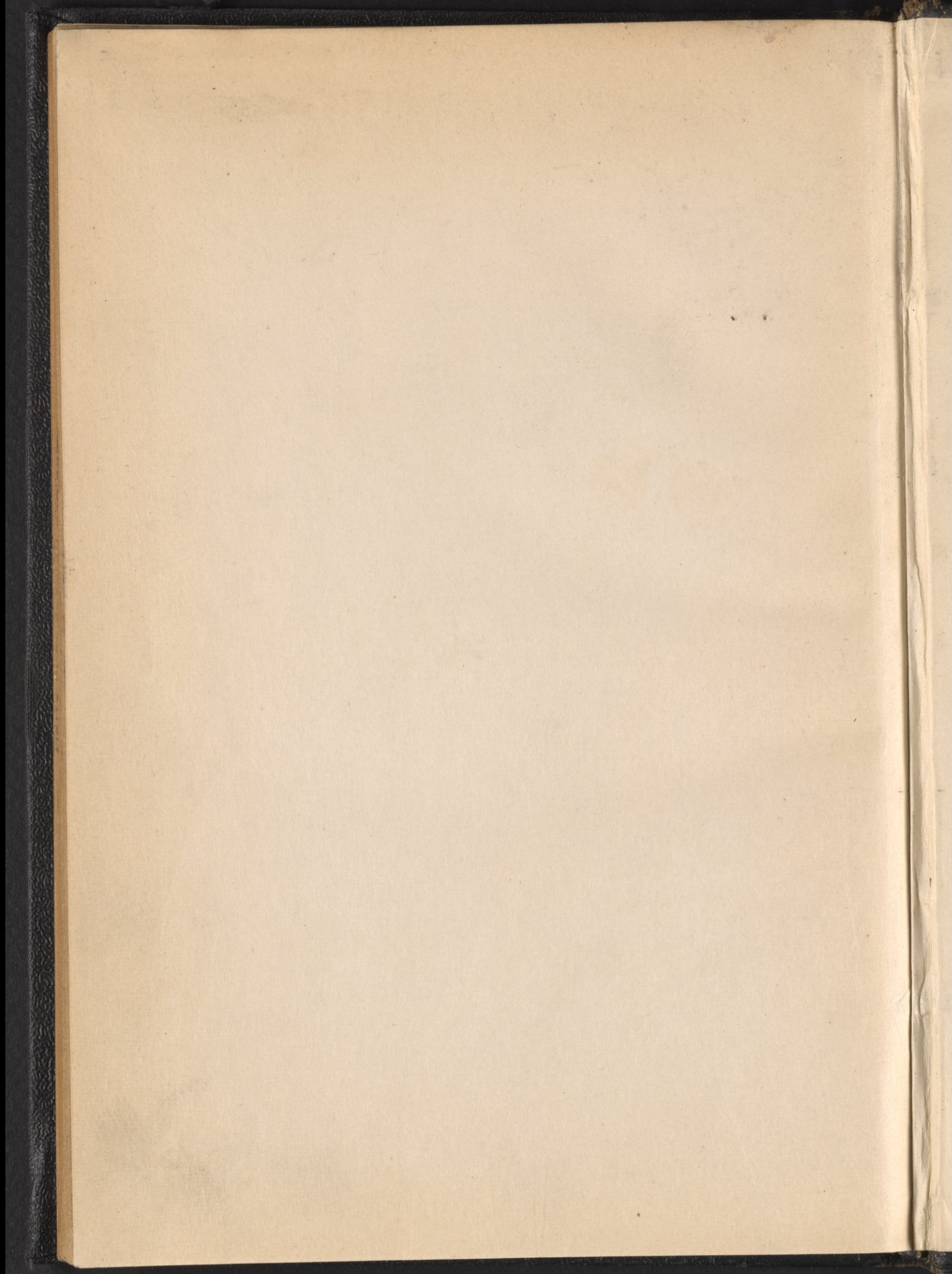


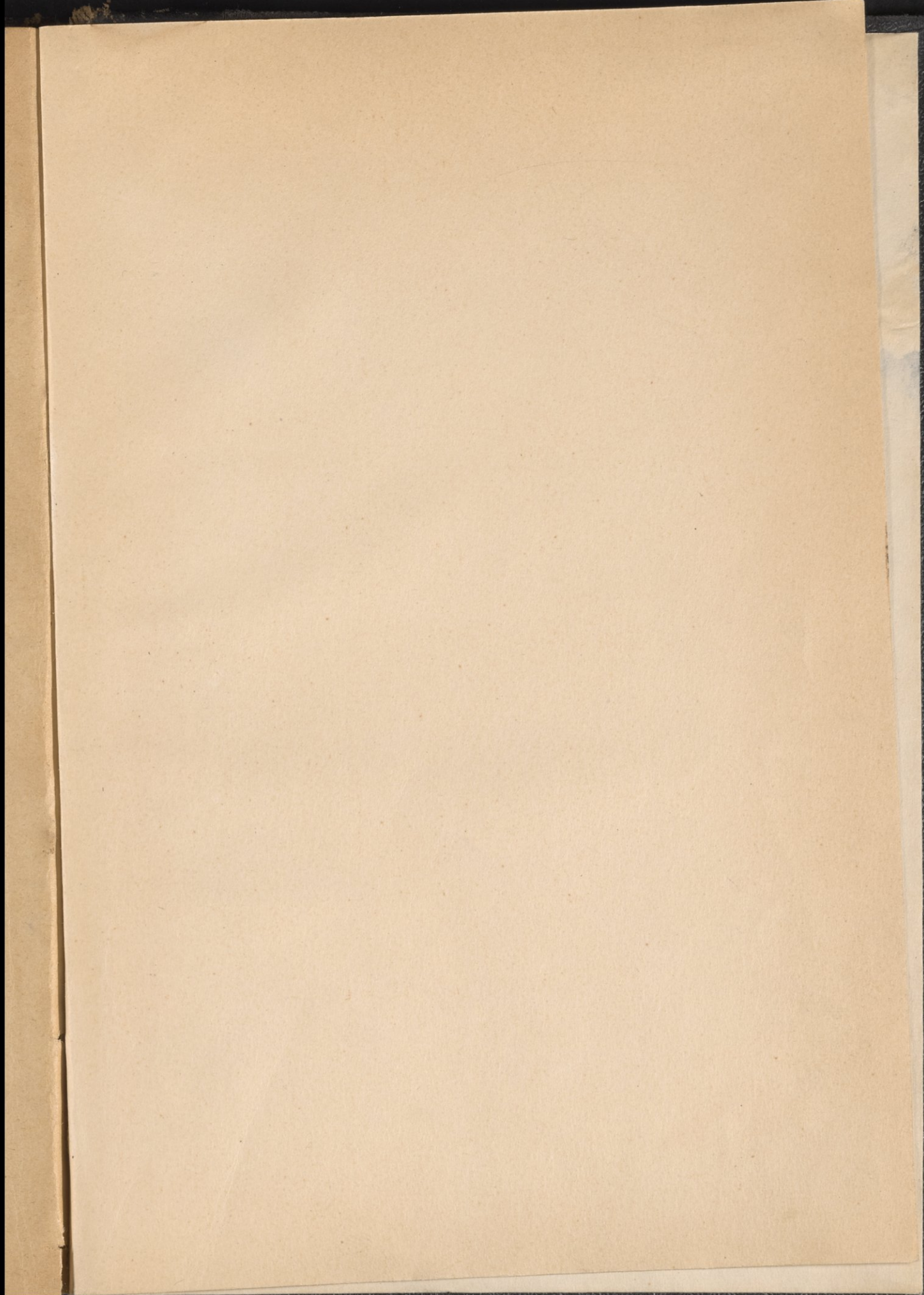
AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY

3 8534 00958 4255

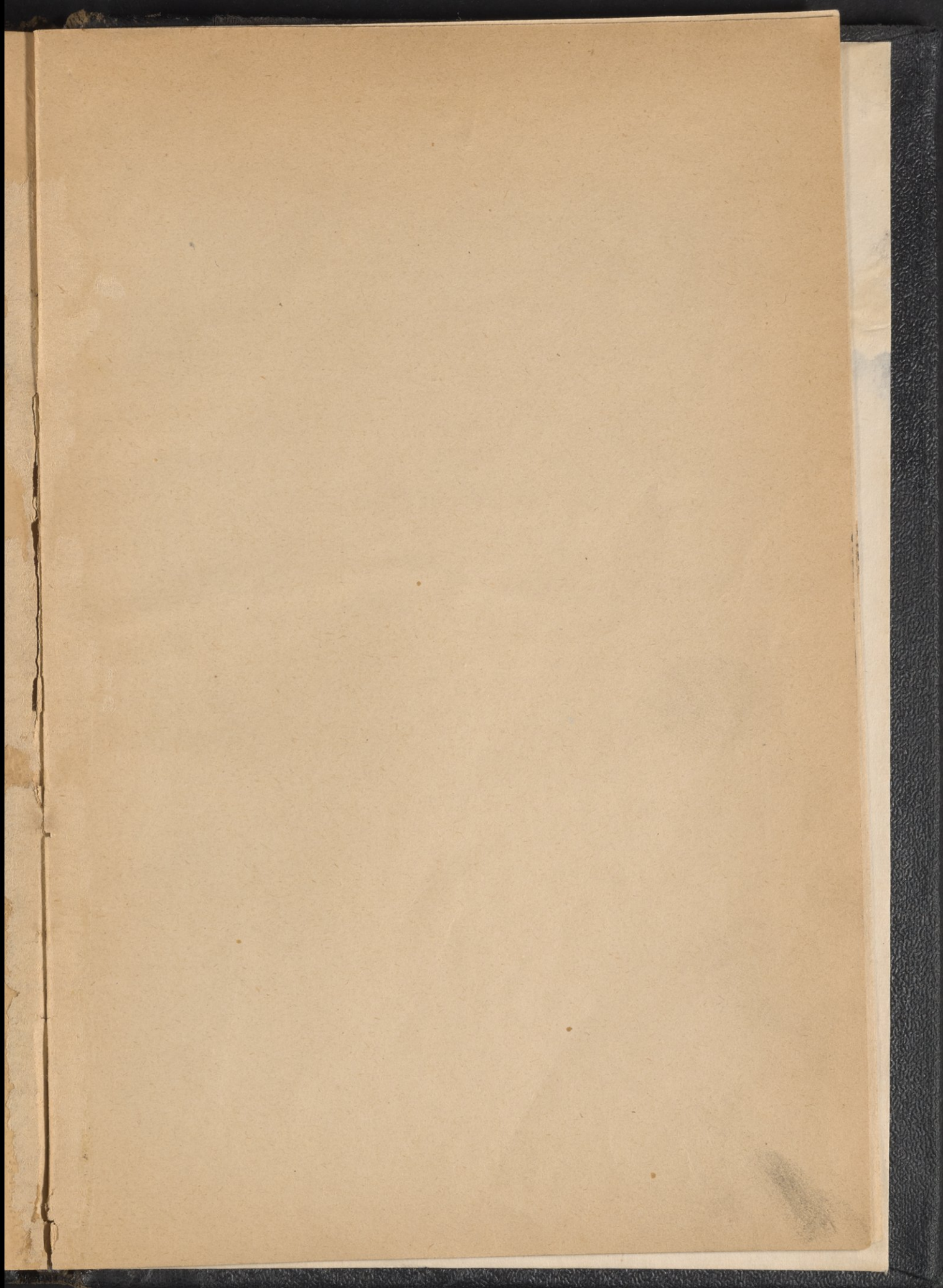
B
1
1
c







288



اُغْلَان

من محل محمد ابن الخانجي الكوفي

✽ بالاستانة ومصر

(عن الكتب التي طبعت عند

كتاب [شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل

مرتب على حروف المعجم مستوف لسائر

كتاب [الايمان والاسلام] لشيخ الاسلام تقي الدين

في مجلد مع الكلام على سائر الفرق الاسلام

كتاب [غريب القرآن] المسمى بنزهة القلوب للسيد

يوضع في الجيب

كتاب [فقه اللغة وسر العربية] لابي منصور الثعالبي

صغير يوضع في الجيب مع ضبطه بالشكل الكافي

كتاب [المجموع لابي نصر الفارابي] يشتمل على

مع نصوص الحكم شرح فصوص الحكم للمدني

محمد بدر الدين النعماني

كتاب [مواقع النجوم ومطالع أسرار الأهلّة وال

محيي الدين بن العربي

كتاب [الطرف الأدبية لطلاب العلوم العربية]

العباس ثعلب وشرحه للهروي ممزوجاً وذيل في

•• وكتاب ما جاء على وزن فعلت وأفعلت

الزجاج جميع ذلك بحرف كبير مشكول

كتاب [مبادئ اللغة العربية] لابي عبدالله الخطيب

اللغة في أوائل القرن الخامس مع شرح أبيات

طلاب اللغة العربية •• وهو بحرف كبير مشكول

كتاب (الصراط المستقيم في مخالفة أهل الجحيم) لابي العباس احمد بن تيمية الحنبلي بسط فيه القول على ما يجب اجتنابه من أعمال أهل الكتاب وأخلاقهم وعاداتهم وما يجوز موافقتهم فيه من ذلك

كتب جارى طبعا

وتباع عندهم بالاشترك حسب ما بين فيه

- كتاب [الترغيب والترهيب] في الحديث للمنذرى جزآن كبيران تم الاول ويتم الثانى في اواخر شهر الحجة ومن الاشترك الى أن يتم [١٢] قرشاً
- كتاب [أمالى السيد المرتضى] فى التفسير والحديث والادب أربعة أجزاء مضبوط جميع ما فيه من الشعر والجزء الرابع يتم فى اواخر شهر القعدة والاشترك فيه [١٥] قرشاً
- كتاب [العمدة فى صناعة الشعر ونقده] لابن رشيق القيروانى جزآن مشكول ما فيه من الشعر والاشترك فيه [١٠] قروش ويوجد نسخ من الورق الممتاز الابيض بخمسة عشر قرشاً
- كتاب [ميزان الاعتدال فى نقد الرجال] للحافظ الذهبى جزآن كبيران فى نيف وألف صحيفه الاشترك فيه بعشرين قرشاً الى أن يتم الاول ومن ثم بثلاثين قرشاً
- كتاب [سفينة الراغب - ودفينة الطالب] للوزير الشهير محمد راغب باشا وهو كشكول علمي جليل يمتوى على جملة مسائل علمية من المسائل المعضلة التى يقع البحث فى شأنها كثيراً وجملة رسائل من مؤلفات أفاضل المتقدمين والمتأخرين كابى حامد الغزالى وجمال الدين الدوانى وثمنه [١٠] غروش
- كتاب [الرياض النضرة فى مناقب العشرة] للإمام الطبرى ذكر فيه مناقب العشرة المبشرين بالجنة وأحوالهم وأخلاقهم وسياساتهم وحروبهم وآثارهم الحسنة فى الاسلام وهو فى جزئين وثمنه [١٠] غروش وبعد انتهاء طبعة ١٥ قرشاً

مر اطم المستقيم في مخالفة أهل الجحيم) لابي العباس احمد بن تيمية الحنبلي بسط
لقول على ما يجب اجتنابه من أعمال أهل الكتاب وأخلاقهم وعاداتهم وما
موافقتهم فيه من ذلك

كتب جارى طبعا

وتباع عندهم بالاشترك حسب ما بين فيه

تريب والترهيب] في الحديث للمنذرى جزآن كبيران تم الاول ويتم الثانى
آخر شهر الحججه وثمان الاشتراك الى أن يتم [١٢] قرشا
السيد المرتضى] فى التفسير والحديث والادب أربعة أجزاء مضبوط
مافيه من الشعر والجزء الرابع يتم فى أواخر شهر القعدة والاشترك
[١٠] قرشاً

في صناعة الشعر ونقده] لابن رشيق القيروانى جزآن مشكول مافيه
والاشترك فيه [١٠] قروش ويوجد نسخ من الورق الممتاز الابيض
عشر قرشاً

الاعتدال فى نقد الرجال] للحافظ الذهبى جزآن كبيران فى نيف وألف
الاشترك فيه بعشرين قرشاً الى أن يتم الاول ومن ثم بثلاثين قرشاً
الراغب - ودفينة الطالب] للوزير الشهير محمد راغب باشا وهو
علمي جليل يحتوى على جملة مسائل علمية من المسائل المعضلة التى
تت فى شأنها كثيراً وجملة رسائل من مؤلفات أفاضل المتقدمين
ين كابى حامد الغزالى وجمال الدين الدوانى وثمنه [١٠] غروش
النضرة فى مناقب العشرة] للامام الطبرى ذكر فيه مناقب العشرة
بالجنة وأحوالهم وأخلاقهم وسياساتهم وحروبهم وآثارهم الحسنة
الام وهو فى جزئين وثمنه [١٠] غروش وبعد انتهاء طبعة ١٥ غرشاً

فيصل

قال الامام
الرسالة الوعظ
أحمد الله تعالى

من تأليف
ويليهم ك

الامام احمد

سنة

(أحمد ناجي الجمال)

« طبع بمطبعة السعادة »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غزالي
٢٧

الحمد لله الواحد القهار . والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي
الابرار . وصحبه الاخيار . وبعد . فهذا مجموع لطيف وسفر مبارك
فيه من مؤلفات الامامين الجليلين أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي وأخيه أبي
العباس احمد بن محمد روح الله روحهما ونور ضريحهما مالا يد لطالب الحق منه
ولا يستغنى سالك الطريق عنه وهي . . رسالة يفصل التفرقة بين الاسلام والزندقة
شرح فيها أسباب الاسلام والكفر وبين مآبه يكون المرء مسلماً وزنديقاً . . والثانية
رسالة في أصول العقائد التي كتبها لاحد مريديه . . والثالثة رسالته الى ملكشاه في
اخلاق الملوك وما يلزمهم اتباعه في سياسة الرعية وهي رسالة جامعة نافعة لمن يتدبرها
. . والرابعة رسالة مشكاة الانوار في بيان منازل السالكين ومراتبهم ومهاوى المنقطعين
ودركاتهم . . وهذه كلها لابي حامد والخامسة وهي لابي العباس رسالة التجريد في
تفسير كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله وفيها بيان ادواء النفس وعلاجها الشافي وما يلزم
كل انسان في معاملة الخلق والخالق فجاءت بحمد الله من احسن ما يتشوف اليه المحبون
للعلوم الشرعية والحقائق التصوفية والله نسأله أن يوفق للانتفاع بها ويجزل لنا الثواب
على نشرها انه خير موفق ومعين

كتبه

محمد امين الخالجي

36671

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الامام العالم العامل أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه :
 أحمد الله تعالى استسلاماً لعزته • واستتماماً لنعمة • واستغناً لتوفيقه ومعونته وطاعته •
 واستعصاماً من خذلانه ومعصيته • واستدراراً لسوايغ نعمته • وأصلي على محمد عبده
 ورسوله وخير خليقته • اتقياداً لنبوته • واستجلاً بشفاعته • وقضاءً لحق رسالته •
 واعتصاماً بيمين سريره وتقيته • وعلي آله وأصحابه وعترته ﴿ أما بعد ﴾ فاني رأيتك أيها
 الاخ المشفق والصديق المتعصب موغر الصدر • منقسم الفكر • لما قرع سمعك من
 طعن طائفة من الحسدة على بعض كتبنا المصنفة في اسرار معاملات الدين • وزعمهم
 ان فيها ما يخالف مذهب الاصحاب المتقدمين • والمشايخ المتكلمين • وان العدول
 عن مذهب الاشعري ولو في قيد شهر كفر ومباينته ولو في شئ نزر ضلال وخسر •
 فهون أيها الاخ المشفق المتعصب على نفسك • لا تضيق به صدرك • وقل من غربك
 قليلاً • واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً • واستحقر من لا يحسد ولا يقذف
 واستصغر من بالكفر أو الضلال لا يعرف • فأني داع أكمل واعقل من سيد المرسلين
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قالوا انه مجنون من المجانين • وأي كلام أجل واصدق
 من كلام رب العالمين • وقد قالوا انه أساطير الاولين • وإياك ان تشتغل بخصامهم
 وتطمع في افعالهم • فتطمع في غير مطمع • وتصوت في غير مسمع • أما سمعت ما قيل
 كل العداوة قد ترجى سلامتها الا عداوة من عاداك عن حسد

ولو كان فيه مطمع لاحد من الناس • لما تلى علي أجلم رتبة آيات اليأس • أو ما سمعت
 قوله تعالى (وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغي نفقا في الارض أو
 سلماً في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين)

وقوله تعالي (ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون) وقوله تعالي (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاسحر مبين) وقوله تعالي (ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون) واعلم ان حقيقة الكفر والايان وحدهما والحق والضلال وسرهما . لا ينجلي للقلوب المدنسة بطلب الجاه والمال وجهما . بل انما ينكشف ذلك لقلوب طهرت عن وسخ أو ضار الدنيا أولا ثم صقلت بالرياضة الكاملة ثانيا ثم نورت بالذكر الصافي ثالثا ثم غذيت بالفكر الصائب رابعا ثم زينت بملازمة حدود الشرع خامسا حتى فاض عليها النور من مشكاة النبوة . وصارت كأنها مرآة مجلوة . وصار مصباح الايمان في زجاجة قلبه مشرق الانوار . يكاد زيتيه يضيء ولو لم تمسه نار . وأنى تتجلى اسرار الملكوت لقوم الهيم هواهم . ومعبودهم سلاطينهم . وقبلتهم دراهمهم ودنانيرهم . وشريعتهم رعوتهم . وارادتهم جاههم وشهواتهم . وعبادتهم خدمتهم أغنياءهم . وذكرهم وساوسهم . وكنزهم سواسهم . وفكرهم استنباط الحيل لما تقتضيه حشمتهم . فهو لاء من أين تميز لهم ظلمة الكفر من ضياء الايمان . أبالهام الهى ولم يفرغوا القلوب عن كدورات الدنيا لقبولها . أم بكمال علمى وانما بضاعتهم في العلم مسألة النجاسة وماء الزعفران وأمثالها . هيهات هيهات هذا المطلب أنفس وأعز من ان يدرك بالمنى . أو ينال بالهوينى . فاشتغل انت بشأنك . ولا تضيع فيهم بقية زمانك . وأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى

فصل

فأما انت ان أردت ان تتزح هذه الحسكة من صدرك . وصدرك من هو فى حالك . ممن لا تحركه غواية الحسود . ولا تقيدته عماية التقليد . بل تعطشه الى الاستبصار لحزارة اشكال آثارها فكر . وهيجه انظر . فخطب نفسك وصاحبك وطالبه بجد الكفر فان

زعم ان حد الكفر ما يخالف مذهب الاشعري أو مذهب المعتزلي أو مذهب الحنبلي أو غيرهم فاعلم انه غر بليد • قد قيده التقليد • فهو أعمى من العميان • فلا تضع باصلاحه الزمان • وناهيك حجة في الخامة • مقابلة دعواه بدعوى خصومه • اذ لا يجد بين نفسه وبين سائر المقلدين المخالفين له فرقاً وفصلاً • ولعل صاحبه يميل من بين سائر المذاهب الى الاشعري • ويزعم ان مخالفته في كل ورد وصدر كفر من الكفر الجلي • فاسأله من أين ثبت له ان كون الحق وفقاً عليه حتى قضى بكفر الباقلاني اذ خالفه في صفة البقاء لله تعالى وزعم انه ليس هو وصفاً لله تعالى زائداً على الذات ولم صار الباقلاني أولي بالكفر بمخالفته الاشعري من الاشعري بمخالفته الباقلاني • ولم صار الحق وفقاً على احدهما دون الثاني • أ كان ذلك لاجل السبق في الزمان • فقد سبق الاشعري غيره من المعتزلة فليكن الحق للسابق عليه • أم لاجل التفاوت في الفضل والعلم • فبأي ميزان ومكيال قدر درجات الفضل حتى لاح له أن لا أفضل في الوجود من متبوعه ومقلده • فان رخص للباقلاني في مخالفته فلم حجر على غيره • وما الفرق بين الباقلاني والكرائيسي والقلانسي وغيرهم • وما مدرك التخصيص بهذه الرخصة • وان زعم ان خلاف الباقلاني يرجع الى لفظ لا تحقيق وراءه كما تعسف بتكلفه بعض المتعصبين زاعماً انهما جميعاً متوافقان على دوام الوجود والخلاف في أن ذلك يرجع الى الذات أو الى وصف زائد عليه خلاف قريب لا يوجب التشديد فما باله يشدد القول على المعتزلي في نفيه الصفات وهو معترف بان الله تعالى عالم محيط بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات وانما يخالف الاشعري في انه عالم وقادر بالذات أو بصفة زائدة فما الفرق بين الخلافين وأي مطلب اجل وأخطر من صفات الحق سبحانه وتعالى في النظر في نفيها واثباتها فان قال انما اكفر المعتزلي لانه يزعم ان الذات الواحدة تصدر منها فائدة العلم والقدرة والحياة وهذه صفات مختلفة بالحد والحقيقة والحقائق المختلفة يستحيل ان توصف بالاتحاد أو تقوم مقامها الذات الواحدة فما باله لا يستبعد من الاشعري قوله ان الكلام صفة زائدة قائمة بذات الله تعالى ومع كونه واحداً هو توراة وانجيل وزبور وقرآن وهو أمر ونهي وخبر واستخبار وهذه حقائق مختلفة وكيف لا وحد الخبر ما يتطرق اليه

التصديق والتكذيب ولا يتطرق ذلك الى الامر والنهي فكيف تكون حقيقة واحدة يتطرق اليها التصديق والتكذيب ولا يتطرق فيجتمع النبي والاثبات علي شئ واحد فان تجب في جواب هذا أو عجز عن كشف الغطاء فيه فاعلم انه ليس من أهل النظر وانما هو مقلد وشرط المقلد أن يسكت ويُسكت عنه لانه قاصر عن سلوك طريق الحجاج ولو كان أهله كان مستتبعا لا تابعا واماما لا مأموماً فان خاض المقلد في المحاجة فذلك منه فضول والمشتغل به صار كضارب في حديد بارد وطالب لصلاح الفاسد - وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر - ولعلك ان انصفت علمت ان من جعل الحق وقفاً على واحد من النظار بعينه فهو الى الكفر والتناقض أقرب أما الكفر فلا نه نزله منزلة النبي المعصوم من الزلل الذي لا يثبت الايمان الا بموافقه ولا يلزم الكفر الا بمخالفته وأما التناقض فهو ان كل واحد من النظار يوجب النظر وان لا تري في نظرك الا ما رأيت وكل ما رأيت حجة وأي فرق بين من يقول قلدي في مجرد مذهبي وبين من يقول قلدي في مذهبي ودليلي جميعاً وهل هذا الا التناقض

فصل

لعلك تشتهي ان تعرف حد الكفر بعد ان تتناقض عليك حدود أصناف المقلدين فاعلم أن شرح ذلك طويل ومدركه غامض ولكني أعطيك علامة صحيحة فتطرد بها وتعكسها لتتخذها مطمح نظرك وترعوي بسببها عن تكفير الفرق وتطويل اللسان في أهل الاسلام وان اختلفت طرقهم ماداموا متمسكين بقول لا اله الا الله محمد رسول الله صادقين بها غير مناقضين لها فأقول :

الكفر هو تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام في شئ مما جاء به والايمان تصديقه في جميع ما جاء به فاليهودي والنصراني كافران لتكذيبهما للرسول عليه الصلاة والسلام والبرهمي كافر بالطريق الاولي لانه انكر مع رسولنا سائر المرسلين والدهري كافر بالطريق الاولي لانه انكر مع رسولنا المرسل سائر الرسل وهذا لان الكفر حكم شرعي كالرق

والحرية مثلاً إذ معناه اباحة الدم والحكم بالخلود في النار ومدركه شرعيّ فيدرك اما بنص
واما بقياس على منصوص وقد وردت النصوص في اليهود والنصارى والتحق بهم بالطريق
الاولى البراهمة والثنوية والزنادقة والدهرية وكلهم مشركون فانهم مكذبون للرسول
فكل كافر مكذب للرسول وكل مكذب فهو كافر فهذه هي العلامة المطردة المنعكسة

فصل

اعلم ان الذي ذكرناه مع ظهوره تحته غور بل تحته كل الغور لان كل فرقة تكفر
مخالفاً وتنسبه الى تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام فالحنبلي يكفر الاشعريّ زاعماً انه
كذب الرسول في اثبات الفوق لله تعالى وفي الاستواء على العرش . والاشعري يكفره
زاعماً انه مشبه وكذب الرسول في انه ليس كمثل شي . والاشعري يكفر المعتزليّ زاعماً
انه كذب الرسول في جواز رؤية الله تعالى وفي اثبات العلم والقدرة والصفات له . والمعتزلي
يكفر الاشعري زاعماً ان اثبات الصفات تكثير للقدمات وتكذيب للرسول في التوحيد
ولا ينبغي لك غلو هذه الفرق واسرافها في تكفير بعضها بعضاً

فاقول التصديق انما يتطرق الى الخبر بل الى الخبر وحقيقته الاعتراف بوجود ما أخبر
الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجوده الا أن للوجود خمس مراتب ولاجل الغفلة عنها
نسبت كل فرقة مخالفاً الى التكذيب فان الوجود ذاتي وحسي وخيالي وعقلي وشبهي فمن
اعترف بوجود ما أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام عن وجوده بوجه من هذه الوجوه الخمسة
فليس بمكذب على الاطلاق فلنشرح هذه الاصناف الخمسة ولنذكر مثالها في التأويلات .
اما الوجود الذاتي فهو الوجود الحقيقي الثابت خارج الحس والعقل ولكن يأخذ
الحس والعقل عنه صورة فيسمى أخذه ادراكاً وهذا كوجود السموات والارض والحيوان
والنبات وهو ظاهر بل هو المعروف الذي لا يعرف الا كثرون للوجود معنى سواه
وأما الوجود الحسي فهو ما يتمثل في القوة الباصرة من العين مما لا وجود له خارج العين
فيكون موجوداً في الحس ويختص به الحاس ولا يشاركه غيره وذلك كما يشاهده النائم

بل كما يشاهده المريض المتيقظ اذ قد تتمثل له صورة ولا وجود لها خارج حسه حتى يشاهدها كما يشاهد سائر الموجودات الخارجة عن حسه بل قد تتمثل للانبياء والاولياء في اليقظة والصحة صورة جميلة محكية لجواهر الملائكة وينتهي اليهم الوحي والالهام بواسطة فيتلقون من أمر الغيب في اليقظة ما يتلقاه غيرهم في النوم وذلك لشدة صفاء باطنهم كما قال تعالى (فتمثل لها بشراً سوياً) وكما انه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل عليه السلام كثيراً ولكن ما رآه في صورته الامرتين وكان يراه في صور مختلفة يتمثل بها وكما يري رسول الله صلي الله عليه وسلم في المنام وقد قال من رآني في النوم فقد رآني حقاً فان الشيطان لا يتمثل بي ولا تكون رؤيته بمعنى انتقال شخصه من روضة المدينة الى موضع النائم بل هي على سبيل وجود صورته في حس النائم فقط وسبب ذلك وسره طويل وقد شرحناه في بعض الكتب فان كنت لا تصدق به فصدق عينك فانك تأخذ قبساً من نار كأنه نقطة ثم تحركه بسرعة حركة مستقيمة فتراه خطاً من نار وتحركه حركة مستديرة فتراه دائرة من نار والدائرة والخط مشاهدان وهما موجودان في حسك لا في الخارج عن حسك لان الموجود في الخارج هي نقطة في كل حال وانما تصير خطأ في أوقات متعاقبة فلا يكون الخط موجوداً في حالة واحدة وهو ثابت في مشاهدتك في حالة واحدة

وأما الوجود الخيالي فهو صورة هذه المحسوسات اذا غابت عن حسك فانك تقدر على ان تخترع في خيالك صورة فيل وفرس وان كنت مغمضاً عينيك حتى كأنك تشاهده وهو موجود بكامل صورته في دماغك لا في الخارج

وأما الوجود العقلي فهو ان يكون للشيء روح وحقيقة ومعنى فيتلقى العقل مجرد معناه دون ان يثبت صورته في خيال أو حس أو خارج كاليد مثلاً فان لها صورة محسوسة ومتخيلة ولها معنى هو حقيقتها وهي القدرة على البطش والقدرة على البطش هي اليد العقلية وللقلم صورة ولكن حقيقته ما تنقش به العلوم وهذا يتلقاه العقل من غير أن يكون مقرونا بصورة قصب وخشب وغير ذلك من الصور الخيالية والحسية

وأما الوجود الشبهي فهو أن لا يكون نفس الشيء موجوداً لا بصورته ولا بحقيقته

لا في الخارج ولا في الحس ولا في الخيال ولا في العقل ولكن يكون الموجود شيئاً
آخر يشبهه في خاصة من خواصه وصفة من صفاته وستفهم هذا اذا ذكرت لك مثاله
في التأويلات فهذه مراتب وجود الاشياء

فصل

اسمع الآن أمثلة هذه الدرجات في التأويلات . أما الوجود الذاتي فلا يحتاج
الى مثال وهو الذي يجري على الظاهر ولا يتأول وهو الوجود المطلق الحقيقي وذلك
كاخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن العرش والكرسي والسماوات السبع فانه يجري
على ظاهره ولا يتأول اذ هذه اجسام موجودة في انفسها ادركت بالحس والخيال أو
لم تدرك

وأما الوجود الحسي فأمثله في التأويلات كثيرة وأقنع منها بمثلين :
أحدهما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش
املح فيذبح بين الجنة والنار فان من قام عنده البرهان على ان الموت عرض أو عدم عرض
وان قلب العرض جسماً مستحيل غير مقدور ينزل الخبر على ان أهل القيامة يشاهدون
ذلك ويعتقدون انه الموت ويكون ذلك موجوداً في حسهم لا في الخارج ويكون سبباً لحصول
اليقين باليأس عن الموت بعد ذلك اذ المذبح ميؤس منه ومن لم يقم عنده هذا البرهان
ففساه يعتقد ان نفس الموت ينقلب كبشاً في ذاته ويذبح

المثال الثاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الجنة في عرض
هذا الحائط فمن قام عنده البرهان على ان الاجسام لا تتداخل وان الصغير لا يسع
الكبير حمل ذلك على ان نفس الجنة لم تنتقل الى الحائط لكن تمثل للحس صورتها
في الحائط حتى كأنه يشاهدها ولا يمتنع ان يشاهد مثال شيء كبير في جرم صغير كما
تشاهد السماء في مرآة صغيرة ويكون ذلك أبصاراً مفارقاً لمجرد تخيل صورة الجنة اذ
تدرك التفرقة بين أن ترى صورة السماء في المرآة وبين ان تغمض عينيك فتدرك صورة
السماء في المرآة على سبيل التخيل

وأما الوجود الخيالي فمثاله قوله صلى الله عليه وسلم كأنى أنظر الي يونس بن متى عليه عباتان قطوانيتان يابى وتجييه الجبال والله تعالى يقول له لبيك يا يونس والظاهر ان هذا انباء عن تمثيل الصورة في خياله اذ كان وجود هذه الحالة سابقاً على وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انعدم ذلك فلم يكن موجوداً في الحال . ولا يبعد أن يقال أيضاً تمثل هذا في حسه حتى صار يشاهده كما يشاهد النائم الصور ولكن قوله كأنى أنظر يشعر بأنه لم يكن حقيقة النظر بل كالنظر والغرض التفهيم بالمثال لا عين هذه الصورة وعلى الجملة فكل ما يمثل في محل الخيال فيتصور أن يتمثل في محل الابصار فيكون ذلك مشاهدة وقل ما يتميز بالبرهان استحالة المشاهدة فيما يتصور فيه التخيل وأما الوجود العقلي فأمثله كثيرة فاقنع منها بمثالين .

احدهما قوله صلى الله عليه وسلم آخر من يخرج من النار يعطى من الجنة عشرة أمثال هذه الدنيا فان ظاهر هذا يشير الى انه عشرة أمثاله بالطول والعرض والمساحة وهو التفاوت الحسى والخيالى ثم قد يتعجب فيقول ان الجنة فى السماء كما دلت عليه ظواهر الاخبار فكيف تسع السماء لعشرة أمثال الدنيا والسماء أيضاً من الدنيا وقد يقطع المتأول هذا التعجب فيقول المراد به تفاوت معنوى عقلى لا حسى ولا خيالى كما يقال مثلاً هذه الجوهرة اضعاف الفرس أى فى روح المالية ومعناها المدرك عقلاً دون مساحتها المدركة بالحس والتخيل

المثال الثانى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خمر طينة آدم بيده أر بعين صباحاً فقد أثبت لله تعالى يداً ومن قام عنده البرهان على استحالة يد لله تعالى هي جارحة محسوسة أو متخيلة فانه يثبت لله سبحانه يداً روحانية عقلية أعنى انه يثبت معنى اليد وحقيقتها وروحها دون صورتها . ان روح اليد ومعناها ما به يبطش ويفعل ويعطى ويمنع والله تعالى يعطى ويمنع بواسطة ملائكته كما قال عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله العقل فقال بك اعطى وبك امنع ولا يمكن ان يكون المراد بذلك العقل عرضاً كما يعتقد المتكلمون اذ لا يمكن ان يكون العرض أول مخلوق بل يكون عبارة عن ذات ملك من الملائكة يسمى عقلاً من حيث يعقل الاشياء بجوهره وذاته من غير حاجة الي تعلم

وربما يسمي قلما باعتبار انه تنقش به حقائق العلوم في الواح قلوب الانبياء والاولياء
وسائر الملائكة وحياء والهاماً فانه قد ورد في حديث آخر ان أول ما خلق الله تعالى
القلم فان لم يرجع ذلك الى العقل تناقض الحديثان ويجوز أن يكون لشيء واحد اسماء
كثيرة باعتبارات مختلفة فيسمى عقلا باعتبار ذاته وملكا باعتبار نسبتته الى الله تعالى في
كونه واسطة بينه وبين الخلق وقلما باعتبار اضافته الى ما يصدر منه من نقش العلوم
بالاهام والوحي كما يسمي جبريل روحاً باعتبار ذاته وأميناً باعتبار ما أودع من الاسرار
وذا مرة باعتبار قدرته وشديد القوي باعتبار كمال قوته ومكيناً عند ذى العرش باعتبار
قرب منزلته ومطاعاً باعتبار كونه متبوعاً في حق بعض الملائكة وهذا القائل يكون قد
أثبت قلماً ويدا عقلياً لا حسياً وخيالياً وكذلك من ذهب الى أن اليد عبارة عن صفة لله
تعالى اما القدرة أو غيرها كما اختلف فيه المتكلمون

وأما الوجود الشبهي فمثاله الغضب والشوق والفرح والصبر وغير ذلك مما ورد في
حق الله تعالى فان الغضب مثلا حقيقته انه غليان دم القلب لارادة التشفي وهذا لا ينفك
عن نقصان وألم فمن قام عنده البرهان على استحالة ثبوت نفس الغضب لله تعالى ثبوتاً
ذاتياً وحسياً وخيالياً وعقلياً نزله على ثبوت صفة أخرى يصدر منها ما يصدر من الغضب
كارادة العقاب والارادة لا تناسب الغضب في حقيقة ذاته ولكن في صفة من الصفات
تقارنها وأثر من الآثار يصدر عنها وهو الايلام فهذه درجات التأويلات

فصل

اعلم ان كل من نزل قولاً من أقوال صاحب الشرع على درجة من هذه الدرجات
فهو من المصدقين وانما التكذيب ان ينفي جميع هذه المعاني ويزعم ان ما قاله لا معنى
له وانما هو كذب محض وغرضه فيما قاله التليس أو مصلحة الدنيا وذلك هو الكفر
المحض والزندقة ولا يلزم كفر المأولين ما داموا يلزمون قانون التأويل كما سنشير اليه
وكيف يلزم الكفر بالتأويل وما من فريق من أهل الاسلام الا وهو مضطر اليه فابعد
الناس عن التأويل أحمد بن حنبل رحمة الله عليه وابعدهم التأويلات عن الحقيقة واغربها

ان يجعل الكلام مجازاً أو استعارة وهو الوجود العقلي والوجود الشبهي والخبلي مضطر
 اليه وقائل به فقد سمعت الثقات من أئمة الحنابلة ببغداد يقولون ان أحمد بن حنبل
 رحمه الله صرح بتأويل ثلاثة أحاديث فقط . أحدها قوله صلى الله عليه وسلم الحجر
 الاسود عين الله في الارض . والثاني قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين
 من أصابع الرحمن . والثالث قوله صلى الله عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن من قبل
 اليمين فانظر الآن كيف أول هذا حيث قام البرهان عنده على استحالة ظاهره فيقول
 اليمين تقبل في العادة تقرباً الى صاحبها والحجر الاسود يقبل أيضاً تقرباً الى الله تعالى
 فهو مثل اليمين لا في ذاته ولا في صفات ذاته ولكن في عارض من عوارضه فسمى
 لذلك يميناً وهذا الوجود هو الذي سميناه الوجود الشبهي وهو ابعد وجوه التأويل فانظر
 كيف اضطر اليه ابعد الناس عن التأويل وكذلك لما استحال عنده وجود الاصبعين لله
 تعالى حساً اذ من قش عن صدره لم يشاهد فيه أصبعين فتأوله على روح الاصبعين
 وهي الاصبع العقلية الروحانية أعني ان روح الاصبع ما به يتيسر تقليب الاشياء وقلب
 الانسان بين لمة الملك ولة الشيطان وبهما يقرب الله تعالى القلوب فكنتي بالاصبعين
 عنهما وانما اقتصر أحمد بن حنبل رضي الله عنه على تأويل هذه الاحاديث الثلاثة لانه
 لم تظهر عنده الاستحالة الا في هذا القدر لانه لم يكن ممعناً في النظر العقلي ولو أمعن
 لظهر له ذلك في الاختصاص بجهة فوق وغيره مما لم يتأوله . والاشعري والمعتزلي لزيادة
 بحمهما تجاوزا الى تأويل ظواهر كثيرة وأقرب الناس الى الحنابلة في أمور الآخرة
 الاشعرية وفقهم الله فانهم قرروا فيها أكثر الظواهر الا يسيراً . والمعتزلة أشد منهم
 توغلا في التأويلات وهم مع هذا - أعني الاشعرية - يضطرون أيضاً الى تأويل
 أمور كما ذكرناه من قوله انه يوتى بالموت في صورة كبش املاح وكما ورد في وزن الاعمال
 بالميزان فان الاشعري أول وزن الاعمال فقال توزن صحائف الاعمال ويخلق الله فيها
 أوزاناً بقدر درجات الاعمال وهذا رد الي الوجود الشبهي البعيد فان الصحائف أجسام
 كتبت فيها رقوم تدل بالاصطلاح على أعمال هي اعراض فليس الموزون اذاً العمل بل
 محل نقش يدل بالاصطلاح على العمل . والمعتزلي تأول نفس الميزان وجعله كناية عن

سبب به ينكشف لكل واحد مقدار عمله وهو أبعد عن التعسف في التأويل بوزن الصحائف وليس الغرض تصحيح أحد التأويلين بل أن تعلم ان كل فريق وان بالغ في ملازمة الظواهر فهو مضطر الي التأويل الا ان يجاوز الحد في الغباوة والتجاهل فيقول الحجر الاسود يمين تحقيقاً . والموت وان كان عرضاً يستحيل فينتقل كبشا بطريق الانقلاب . والاعمال وان كانت اعراضاً وقد عدت فتنقل الى الميزان ويكون فيها اعراض هي الثقل ومن ينتهي الى هذا الحد من الجهل فقد انخلع من ربة العقل

فصل

فاسمع الآن قانون التأويل فقد علمت اتفاق الفرق علي هذه الدرجات الخمس في التأويل وان شيئاً من ذلك ليس من حيز التكذيب واتفقوا أيضاً علي ان جواز ذلك موقوف علي قيام البرهان علي استحالة الظاهر والظاهر الاول هو الوجود الذاتي فانه اذا ثبت تضمن الجميع فان تعذر فالوجود الحسي فانه ان ثبت تضمن ما بعده فان تعذر فالوجود الخيالي أو العقلي وان تعذر فالوجود الشبهي المجازي ولا رخصة للعدول عن درجة الى مادونها الا بضرورة البرهان فيرجع الاختلاف علي التحقيق الي البراهين: اذ يقول الحنبلي لا برهان علي استحالة اختصاص الباري بجهة فوق ويقول الاشعري لا برهان علي استحالة الرؤية وكأن كل واحد لا يرضى بما ذكره الخصم ولا يراه دليلاً قطعاً . وكيف ما كان فلا ينبغي ان يكفر كل فريق خصمه بأن يراه غلطاً في البرهان نعم يجوز أن يسميه ضالاً أو مبتدعاً . أما ضالاً فمن حيث انه ضل عن الطريق عنده . وأما مبتدعاً فمن حيث انه ابتدع قولاً لم يعهد من السلف الصالح التصريح به اذ المشهور فيما بين السلف ان الله تعالى يرى . فقول القائل لا يرى بدعة وتصريحه بتأويل الرؤية بدعة بل ان ظهر عنده ان تلك الرؤية معناها مشاهدة القلب فينبغي ان لا يظهره ولا يذكروه لان السلف لم يذكروه لكن عند هذا يقول الحنبلي اثبات الفوق لله تعالى مشهور عند السلف ولم يذكروا أحد منهم ان خالق العالم ليس متصلًا بالعالم ولا منفصلاً ولا داخلاً ولا خارجاً وان الجهات الست خالية عنه وان نسبة جهة فوق اليه كنسبة جهة تحت .

فهذا قولٌ بدعٍ اذ البدعة عبارة عن احداث مقالة غير مأثورة عن السلف وعند هذا يتضح لك ان ههنا مقامين .

أحدهما مقام عوام الخلق . والحق فيه الاتباع والكف عن تغيير الظواهر رأساً والحذر عن ابداع التصريح بتأويل لم تصرح به الصحابة وحسم باب السؤال رأساً والزجر عن الخوض في الكلام والبحث واتباع ما تشابه من الكتاب والسنة كما روى عن عمر رضی الله عنه انه سأل سائل عن آيتين متعارضتين فعلاه بالدرة وكما روى عن مالك رحمه الله انه سئل عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والايمان به واجب والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة

المقام الثاني بين النظار الذين اضطرت عقائدهم المأثورة المروية فينبغي أن يكون بحتمهم بقدر الضرورة وتركهم الظاهر بضرورة البرهان القاطع ولا ينبغي ان يكفر بعضهم بعضاً بأن يراه غلطاً فيما يعتقده برهاناً فان ذلك ليس أمراً هيناً سهل المدرك وليكن للبرهان بينهم قانون متفق عليه يعترف كلهم به فانهم اذا لم يتفقوا في الميزان لم يمكنهم رفع الخلاف بالوزن وقد ذكرنا الموازين الخمسة في كتاب (القسطاس المستقيم) وهي التي لا يتصور الخلاف فيها بعد فهمها أصلاً بل يعترف كل من فهمها بأنها مدارك اليقين قطعاً والمحصلون لها سهل عليهم عقد الانصاف والاتصاف وكشف الغطاء ورفع الاختلاف ولكن لا يستحيل منهم الاختلاف أيضاً اما لقصور بعضهم عن ادراك تمام شروطه واما في رجوعهم في النظر الى محض القرينة والطبع دون الوزن بالميزان كالذي يرجع بعد تمام تعلم العروض في الشعر الى الذوق لاستثقاله عرض كل شعر على العروض فلا يبعد أن يغلط . واما لاختلافهم في العلوم التي هي مقدمات البراهين فان من العلوم التي هي أصول البراهين تجريبية وتواترية وغيرها والناس يختلفون في التجربة والتواتر فقد تواتر عند واحد ما لا يتواتر عند غيره وقد يتولى تجربة ما لا يتولاه غيره . واما لالتباس قضايا الوهم بقضايا العقل . واما لالتباس الكلمات المشهورة المحمودة بالضروريات والاوليات كما فصلنا ذلك في كتاب (محك النظر) . ولكن بالجملة اذا حصلوا تلك الموازين وحققوها أمكنهم الوقوف عند ترك العناد على مواقع الغلط على يسر

فصل

من الناس من يبادر الى التاويل بغلطات الظنون من غير برهان قاطع ولا ينبغي أن يبادر أيضاً الى كفره في كل مقام بل ينظر فيه فان كان تأويله في أمر لا يتعلق بأصول العقائد ومهماتها فلا نكفره وذلك كقول بعض الصوفية ان المراد بروية الخليل عليه السلام الكوكب والقمر والشمس وقوله هذا ربي غير ظاهرها بل هي جواهر نورانية ملكية ونورانية عقلية لا حسية ولها درجات في الكمال ونسبة ما بينها في التفاوت كنسبة الكوكب والقمر والشمس ويستدل عليه بان الخليل عليه السلام اجل من ان يعتقد في جسم انه اله حتي يحتاج الى ان يشاهد أفوله أفترى انه لو لم يأفل أ كان يتخذها الهاً ولو لم يعرف استحالة الالهية من حيث كونه جسماً مقدرًا واستدل بانه كيف يمكن ان يكون أول مارآه الكوكب والشمس هي الاظهر وهي أول ما يري . واستدل بان الله تعالى قال أولاً (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) ثم حكى هذا القول فكيف يمكن ان يتوهم ذلك بعد كشف الملكوت له وهذه دلالات ظنية وليت براهين اما قوله هو اجل من ذلك فقد قيل انه كان صبياً لما جرى له ذلك ولا يبعد ان يخطر لمن سيكون نبياً في صباحه مثل هذا الخاطر ثم يتجاوزه علي قرب ولا يبعد أن تكون دلالة الافول على الحدوث عنده أظهر من دلالة التقدير والجسمية

وأما روية الكوكب أولاً فقدروي انه كان محبوساً في صباه في غار وانما خرج بالليل وأما قوله تعالى أولاً (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) فيجوز ان يكون الله تعالى قد ذكر حال نهايته ثم رجع الى ذكر بدايته فهذه وامثالها ظنون يظنها براهين من لا يعرف حقيقة البرهان وشرطه فهذا جنس تأويلهم وقد تأولوا العصا والنعلين في قوله تعالى (اخلع نعليك) وقوله (وألق ما في يمينك) ولعل الظن في مثل هذه الامور التي لا تتعلق باصول الاعتقاد يجري مجرى البرهان في أصول الاعتقاد فلا يكفر فيه ولا يبدع نعم ان كان فتح هذا الباب يؤدي الى تشويش قلوب العوام فيبدع به خاصة صاحبه في كل مالم يؤثر عن السلف ذكره. ويقرب منه قول بعض الباطنية ان عجل

السامري مؤول اذ كيف يخلو خلق كثير عن عاقل يعلم ان المتخذ من الذهب لا يكون الهاً وهذا أيضاً ظن اذ لا يستحيل ان تنتهي طائفة من الناس اليه كعبدة الاصنام وكونه نادراً لا يورث يقيناً

واما ما يتعلق من هذا الجنس باصول العقائد المهمة فيجب تكفير من يغير الظاهر بغير برهان قاطع كالذي ينكر حشر الاجساد وينكر العقوبات الحسية في الآخرة بظنون واوهام واستبعادات من غير برهان قاطع فيجب تكفيره قطعاً اذ لا برهان على استحالة رد الارواح الى الاجساد وذكرك ذلك عظيم الضرر في الدين فيجب تكفير كل من تعلق به وهو مذهب أكثر الفلاسفة وكذلك يجب تكفير من قال منهم ان الله تعالى لا يعلم الانفسه أو لا يعلم الا الكليات فأما الامور الجزئية المتعلقة بالاشخاص فلا يعلم لان ذلك تكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم قطعاً وليس من قبيل الدرجات التي ذكرناها في التأويل اذ أدلة القرآن والأخبار على تفهيم حشر الاجساد وتفهم تعلق علم الله تعالى بتفصيل كما يجري على الاشخاص مجاوز حدا لا يقبل التأويل وهم معترفون بان هذا ليس من التأويل ولكن قالوا لما كان صلاح الخلق في ان يعتقدوا حشر الاجساد لقصور عقولهم عن فهم المعاد العقلي وكان صلاحهم في ان يعتقدوا ان الله تعالى عالم بما يجري عليهم وورق عليهم ليورث ذلك رغبة ورهبة في قلوبهم جاز للرسول عليه السلام ان يفهمهم ذلك وليس بكاذب من اصلح غيره فقال ما فيه صلاحه وان لم يكن كما قاله . وهذا القول باطل قطعاً لانه تصریح بالتكذيب ثم طلب عذراً في انه لم يكذب ويجب اجلال منصب النبوة عن هذه الرذيلة في الصدق واصلح الخلق به مندوحة عن الكذب وهذه اول درجات الزندقة وهي رتبة بين الاعتزال وبين الزندقة المطلقة فان المعتزلة يقرب منهاجهم من منهاج الفلاسفة الا في هذا الامر الواحد وهو ان المعتزلي لا يجوز الكذب على الرسول عليه السلام بمثل هذا العذر بل يأول الظاهر مهاظهر له بالبرهان خلافه . والفلسفي لا يقتصر على مجاوزته للظاهر على ما يقبل التأويل على قرب أو على بعد

وأما الزندقة المطلقة فهو ان تنكر أصل المعاد عقلياً وحسياً وتنكر الصانع للعالم

أصلاً ورأساً

وأما اثبات المعاد بنوع عقلي مع نفي الآلام واللذات الحسية واثبات الصانع مع نفي علمه بتفاصيل العلوم فهي زندقة مقيدة بنوع اعتراف بصدق الانبياء وظاهر ظني - والعلم عند الله - ان هؤلاء هم المرادون بقوله عليه الصلاة والسلام ستفترق أمتي بضعا وسبعين فرقة كلهم في الجنة الا الزنادقة وهي فرقة هذا لفظ الحديث في بعض الروايات وظاهر الحديث يدل على انه أراد به الزنادقة من أمته اذ قال ستفترق أمتي ومن لم يعترف بنبوته فليس من أمته والذين ينكرون أصل المعاد وأصل الصانع فليسوا معترفين بنبوته اذ يزعمون ان الموت عدم محض وان العالم لم يزل كذلك موجوداً بنفسه من غير صانع ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وينسبون الانبياء الى التليس فلا يمكن نسبتهم الى الامة فاذا لا معنى لزندقة هذه الامة الا ما ذكرناه

فصل

اعلم ان شرح ما يكفر به وما لا يكفر به يستدعي تفصيلاً طويلاً يفتقر الى ذكر كل المقالات والمذاهب وذكر شبهة كل واحد ودليله ووجه بعده عن الظاهر ووجه تأويله وذلك لا يحويه مجلدات ولا تتسع لشرح ذلك أوقاتي فاقنع الآن بوصية وقانون أما الوصية فان تكف لسانك عن أهل القبلة ما أمكنك ماداموا قائلين لا اله الا الله محمد رسول الله غير مناقضين لها والمناقضة تجوزهم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعذر أو غير عذر فان التكفير فيه خطر والسكوت لا خطر فيه

وأما القانون فهو ان النظريات قسمان قسم يتعلق باصول القواعد وقسم يتعلق بالفروع . وأصول الايمان ثلاثة الايمان بالله وبرسوله وباليوم الآخر وما عداه فروع واعلم انه لا تكفير في الفروع أصلاً الا في مسألة واحدة وهي ان ينكر أصلاً دينياً علم من الرسول صلى الله عليه وسلم بالتواتر لكن في بعضها تخطئة كما في الفقهيات وفي بعضها تبديع كالخطأ المتعلق بالامامة وأحوال الصحابة . واعلم ان الخطأ في أصل الامامة وتعيينها وشروطها وما يتعلق بها لا يوجب شيئاً منه تكفيراً فقد أنكر ابن كيسان أصل وجوب

الامامة ولا يلزم تكفيره ولا يلتفت الى قوم يعظمون أمر الامامة ويعملون الايمان بالامام مقرونًا بالايمان بالله وبرسوله ولا الى خصومهم المكفرين لهم بمجرد مذهبهم في الامامة فكل ذلك اسراف اذ ليس في واحد من القولين تكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم أصلاً ومهما وُجد التكذيب وجب التكفير وان كان في الفروع فلو قال قائل مثلاً البيت الذي بمكة ليس الكعبة التي أمر الله تعالى بحجها فهذا كفر اذ قد ثبت تواتراً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافه ولو أنكر شهادة الرسول لذلك البيت بانه الكعبة لم ينفعه انكاره بل يعلم قطعاً انه معاند في انكاره الا أن يكون قريب عهد بالاسلام ولم يتواتر عنده ذلك وكذلك من نسب عائشة رضي الله عنها الى الفاحشة وقد نزل القرآن ببراءتها فهو كافر لان هذا وأمثاله لا يمكن الا بتكذيب الرسول أو انكار التواتر والتواتر ينكره الانسان بلسانه ولا يمكنه ان يجمله بقلبه نعم لو أنكر ما ثبت باخبار الآحاد فلا يلزمه به الكفر ولو أنكر ما ثبت بالاجماع فهذا فيه نظر لان معرفة كون الاجماع حجة قاطعة فيه غموض يعرفه المحصلون لعلم أصول الفقه وانكر النظام كون الاجماع حجة أصلاً فصار كون الاجماع حجة مختلف فيه فهذا حكم الفروع

وأما الاصول الثلاثة وكل ما لم يحتمل التأويل في نفسه وتواتر نقله ولم يتصور ان يقوم برهان على خلافه فمخالفته تكذيب محض ومثاله ما ذكرناه من حشر الاجساد والجنة والنار واحاطة علم الله تعالى بتفاصيل الامور وما يتطرق اليه احتمال التأويل ولو بالجواز البعيد فننظر فيه الى البرهان فان كان قاطعاً وجب القول به ولكن ان كان في اظهاره مع العوام ضرر لقصور فهمهم فإظهاره بدعة وان لم يكن البرهان قطعياً لكن يفيد ظناً غالباً وكان مع ذلك لا يعلم ضرره في الدين كنفى المعتزلي الرواية عن الله تعالى فهذه بدعة وليس بكفر

وأما ما يظهر له ضرر فيقع في محل الاجتهاد والنظر فيحتمل أن يكفر ويحتمل أن لا يكفر . ومن جنس ذلك ما يدعيه بعض من يدعي التصوف انه قد بلغ حالة بينه وبين الله تعالى أسقطت عنه الصلاة وحل له شرب الخمر والمعاصي وأكل مال السلطان فهذا ممن لا شك في وجوب قتله وان كان في الحكم بخلوده في النار نظر .

وقتل مثل هذا أفضل من قتل مائة كافر (اذ ضرره في الدين أعظم وينفتح به باب من الاباحة لا ينسد . وضرر هذا فوق ضرر من يقول بالاباحة مطلقا فانه يمنع عن الاصغاء اليه لظهور كفره . وأما هذا فانه يهدم الشرع من الشرع ويزعم انه لم يرتكب فيه الا تخصيص عموم اذ خصص عموم التكليفات بمن ليس له مثل درجته في الدين وربما يزعم انه يلابس ويقارف المعاصي بظاهره وهو بباطنه بري عنها ويتداعى هذا الى أن يدعى كل فاسق مثل حاله وينحل به عصام الدين

ولا ينبغي ان يظن ان التكفير ونفيه ينبغي ان يدرك قطعاً في كل مقام بل التكفير حكم شرعى يرجع الى اباحة المال وسفك الدم والحكم بالخلود في النار فآخذة كما أخذ سائر الاحكام الشرعية فتارة يدرك بيقين وتارة بظن غالب وتارة يتردد فيه ومهما حصل تردد فالوقف فيه عن التكفير اولى والمبادرة الي التكفير انما تغلب على طبع من يغلب عليهم الجهل ولا بد من التنبيه على قاعدة اخرى وهو ان المخالف قد يخالف نصاً متواتراً ويزعم انه مؤول ولكن ذكر تأويله لا اقتداح له أصلاً في اللسان لا على بعد ولا على قرب فذلك كفر وصاحبه مكذب وان كان يزعم انه مؤول . مثاله ما رأيت في كلام بعض الباطنية ان الله تعالى واحد بمعنى انه يعطى الوحدة ويخلقها . وعالم بمعنى انه يعطى العلم لغيره ويخلقها . وموجود بمعنى انه يوجد غيره . وأما ان يكون واحداً في نفسه وموجودا وعالماً على معنى اتصافه فلا . وهذا كفر صراح لان حمل الوحدة على ايجاد الوحدة ليس من التأويل في شيء ولا تحتمله لغة العرب أصلاً ولو كان خالق الوحدة يسمى واحداً فخلقته الوحدة اسمي ثلاثاً وأرباعاً لانه خلق الاعداد أيضاً فأمثلة هذه المقالات تكذيبات عبر عنها بالتأويلات

فصل

قد فهمت من هذه التكفيرات ان النظر في التكفير يتعلق بأمرين : أحدهما ان التص الشرعى الذي عدل به عن ظاهره هل يحتمل التأويل أم لا . فان احتمل فهل هو قريب أم بعيد . ومعرفة ما يقبل التأويل وما لا يقبل التأويل ليس بالهين بل

(٣ فيصل)

لا يستقل به الا الماهر الحاذق في علم اللغة العارف بأصول اللغة ثم بعادة العرب في الاستعمال في استعاراتها وتجزئاتها ومنهاجها في ضروب الامثال
 الثاني في النص المتروك انه ثبت تواتر أو آحادا أو بالاجماع المجرد فان ثبت تواتر فهو على شرط التواتر أم لا اذ ربما يظن المستفيض تواتراً: وحدث التواتر ما لا يمكن الشك فيه كالعلم بوجود الانبياء ووجود البلاد المشهورة وغيرها وانه متواتر في الاعصار كلها
 عصرًا بعد عصر الي زمان النبوة فهل يتصور ان يكون قد نقص عدد التواتر في عصر من الاعصار وشرط التواتر أن لا يحتمل ذلك كما في القرآن أما في غير القرآن فيغرض مدرك ذلك جداً ولا يستقل بادراكه الا الباحثون عن كتب التواريخ وأحوال القرون الماضية وكتب الاحاديث وأحوال الرجال وأغراضهم في نقل المقالات اذ قد يوجد عدد التواتر في كل عصر ولا يحصل به العلم اذ كان يتصور ان يكون للجمع الكثير رابطة في التوافق لا سيما بعد وقوع التعصب بين أرباب المذاهب ولذلك ترى الروافض يدعون النص على علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الامامة لتواتره عندهم وتواتر عند خصومهم في أشياء كثيرة خلاف ما تواتر عندهم لشدة توافق الروافض على اقامة أكاذيبهم واتباعها

وأما ما يستند الي الاجماع فدرك ذلك من أغمض الاشياء اذ شرطه أن يجتمع أهل الحل والعقد في صعيد واحد فيتفقوا على أمر واحد اتفاقاً بلفظ صريح ثم يستمروا عليه مرة عند قوم والى تمام انقراض العصر عند قوم أو يكاتبهم امام في اقطار الارض فيأخذ فتاوبهم في زمان واحد بحيث تتفق أقوالهم اتفاقاً صريحاً حتى يمتنع الرجوع عنه والخلاف بعده: ثم النظر في ان من خالف بعده هل يكفر لان من الناس من قال اذا جاز في ذلك الوقت أن يختلفوا فيحمل توافقهم على اتفاق ولا يمتنع على واحد منهم أن يرجع بعد ذلك وهذا غامض أيضاً

الثالث النظر في أن صاحب المقال هل تواتر عنده الخبر أو هل بلغه الاجماع اذ كل من يولد لا تكون الامور عنده متواترة ولا مواضع الاجماع عنده متميزة عن مواضع الخلاف وانما يدرك ذلك شيئاً فشيئاً وانما يعرف ذلك من مطالعة الكتب

المصنفة في الاختلاف والاجماع للسلف ثم لا يحصل العلم في ذلك بمطالعة تصنيف ولا تصنيفين اذ لا يحصل تواتر الاجماع به . وقد صنف أبو بكر الفارسي رحمه الله كتابا في مسائل الاجماع وأنكر عليه كثير منه وخولف في بعض تلك المسائل فاذا من خالف الاجماع ولم يثبت عنده بعد فهو جاهل مخطيء وليس بمكذب فلا يمكن تكفيره والاستقلال بمعرفة التحقيق في هذا ليس ييسر

الرابع النظر في دليله الباعث له على مخالفة الظاهر أهو على شرط البرهان أم لا . ومعرفة شرط البرهان لا يمكن شرحها الا في مجلدات وما ذكرنا في كتاب (القسطاس المستقيم) وكتاب (محك النظر) انموذج منه . وتكل قريحة أكثر فقهاء الزمان عن قص شروط البرهان على الاستيفاء ولا بد من معرفة ذلك فان البرهان اذا كان قاطعاً وخص في التأويل وان كان بعيداً فاذا لم يكن قاطعاً لم يرخص الا في تأويل قريب سابق الى الفهم

الخامس في ان ذكر تلك المقالة هل يعظم ضررها في الدين أم لا . فان ما لا يعظم ضرره في الدين فالامر فيه أسهل وان كان القول شنيعاً وظاهر البطلان كقول الامامية المنتظرة ان الامام محتف في سرداب فانه ينتظر خروجه فانه قول كاذب ظاهر البطلان شنيع جداً ولكن لا ضرر فيه على الدين انما الضرر على الاحق المعتقد لذلك اذ يخرج كل يوم من بلده لاستقبال الامام حتى يدخل فيرجع الى بيته خاسئاً وهذا مثال: والمقصود انه لا ينبغي ان يكفر بكل هذيان وان كان ظاهر البطلان فاذا فهمت ان النظر في التكفير موقوف على جميع هذه المقامات التي لا يستقل باحاديها المبرزون علمت ان المبادر الى تكفير من يخالف الاشعري أو غيره جاهل مجازف وكيف يستقل الفقيه بمجرد الفقه بهذا الخطب العظيم وفي أي ربع من أرباع الفقه يصادف هذه العلوم فاذا رأيت الفقيه الذي بضاعته مجرد الفقه يخوض في التكفير والتضليل فاعرض عنه ولا تشغل به قلبك ولسانك فان التحدى بالعلوم غريزة في الطبع لا يصبر عنه الجهال ولا جله كثير الخلاف بين الناس ولو ينكث من الايدي من لا يدري لقل الخلاف بين الخلق

فصل

من أشد الناس غلوا واسرافاً طائفة من المتكلمين كفروا عوام المسلمين وزعموا ان من لا يعرف الكلام معرفتنا ولم يعرف العقائد الشرعية بادلتنا التي حررناها فهو كافر فهو لاء ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده أولاً وجعلوا الجنة وقفاً على شرذمة يسيرة من المتكلمين ثم جهلوا ما تواتر من السنة ثانياً اذ ظهر لهم في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة رضي الله عنهم حكمهم باسلام طوائف من اجلاف العرب كانوا مشغولين بعبادة الوثن ولم يشتغلوا بعلم الدليل ولو اشتغلوا به لم يفهموه ومن ظن ان مدرك الايمان الكلام والادلة المجردة والتقسيمات المرتبة فقد ابدع حداً لا بدع بل الايمان نور يقذفه الله في قلوب عبده عطية وهدية من عنده تارة بينة من الباطن لا يمكنه التعبير عنها وتارة بسبب رؤيا في المنام وتارة بمشاهدة حال رجل متدين وسراية نوره اليه عند صحبتته ومجالسته وتارة بقرينة حال فقد جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم جاحداً به منكراً فلما وقع بصره على طلعتة البهية زادها الله شرفاً وكرامة فراها يتلألاً منها انوار النبوة قال والله ما هذا بوجه كذاب وسأله ان يعرض عليه الاسلام فاسلم وجاء آخر اليه عليه الصلاة والسلام وقال أنشدك الله الله بعثك نبياً فقال عليه الصلاة والسلام اي والله الله بعثني نبياً فصدقه بيمينه وأسلم وهذا وامثاله أكثر من ان يحصى ولم يشتغل واحد منهم بالكلام وتعليم الادلة بل كان يبدو نور الايمان بمثل هذه القرائن في قلوبهم لمعة بيضاء ثم لا تزال تزداد اشراقاً بمشاهدة تلك الاحوال العظيمة وتلاوة القرآن وتصفية القلب فليت شعري متى تقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة رضي الله عنهم احضار اعرابي اسلم وقوله له الدليل على ان العالم حادث انه لا يخلو عن الاعراض وما لا يخلو عن الحوادث حادث وان الله تعالى عالم بعلم وقادر بقدرة زائدة عن الذات لا هي هو ولا هي غيره الى غير ذلك من رسوم المتكلمين ولست أقول لم تجر هذه الالفاظ ولم يجر أيضاً ما معناه معنى هذه الالفاظ بل كان لا تنكشف ملحة الا عن جماعة من الاجلاف يسلمون تحت ظلال السيوف وجماعة

من الاسارى يسلون واحداً واحداً بعد طول الزمان أو على القرب وكانوا اذا نطقوا بكلمة الشهادة علموا الصلاة والزكاة وردوا الى صناعتهم من رعاية الغنم وغيرها . نعم لست أنكر أنه يجوز ان يكون ذكر أدلة المتكلمين أحد أسباب الايمان في حق بعض الناس ولكن ليس ذلك بمقصود عليه وهو أيضاً نادر بل الانفع الكلام الجارى في معرض الوعظ كما يشتمل عليه القرآن . فاما الكلام المحرر على رسم المتكلمين فانه يشعر نفوس المستمعين بان فيه صنعة جدل ليعجز عنه العامى لا لكونه حقا في نفسه وربما يكون ذلك سببا لرسوخ العناد في قلبه ولذلك لا ترى مجلس مناظرة للمتكلمين ولا للفقهاء ينكشف عن واحد انتقل من الاعتزال أو بدعة الى غيره ولا عن مذهب الشافعي الى مذهب أبي حنيفة ولا على العكس وتجري هذه الانتقالات بأسباب أخر حتي في القتال بالسيف ولذلك لم تجر عادة السلف بالدعوة بهذه المجادلات بل شددوا القول على من يخوض في الكلام ويشغل بالبحث والسؤال واذا تركنا المداهنة ومراقبة الجانب صرحنا بان الخوض في الكلام حرام لكثرة الآفة فيه الا لاحد شخصين رجل وقعت له شبهة ليست تزول عن قلبه بكلام قريب وعظي ولا بخبر نقلى عن رسول فيجوز ان يكون القول المرتب الكلامى رافعا شبهته ودواء له في مرضه فيستعمل معه ذلك ويحرس عنه سمع الصحيح الذي ليس به ذلك المرض فانه يوشك أن يحرك في نفسه اشكالا ويثير له شبهة ترضه وتستنزله عن اعتقاده المجزوم الصحيح

والثانى شخص كامل العقل راسخ القدم في الدين ثابت الايمان بأنوار اليقين يريد أن يحصل هذه الصنعة ليداوى بها مريضاً اذا وقعت له شبهة وليفحم بها مبتدعا اذا نبغ وليحرس به معتقده اذا قصد مبتدع اغواءه فتعلم ذلك بهذا العزم كان من فروض الكفايات وتعلم قدر ما يزيل به الشك ويدراً الشبهة في حق المشكل فرض عين اذا لم يمكن اعادة اعتقاده المجزوم بطريق آخر سواه . والحق الصريح ان كل من اعتقد ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام واشتمل عليه القرآن اعتقاداً جزماً فهو مؤمن وان لم يعرف أدلته بل الايمان المستفاد من الدليل الكلامى ضعيف جداً مشرف

على الزوال بكل شبهة بل الايمان الراسخ ايمان العوام الحاصل في قلوبهم في الصبي بتواتر السماع أو الحاصل بعد البلوغ بقرائن أحوال لا يمكن التعبير عنها وتام تأكده بلزومه العبادة والذي كره فان من تبادت به العبادة الى حقيقة التقوى وتطهير الباطن عن كدورات الدنيا وملازمة ذكر الله تعالى دائماً تجلت له أنوار المعرفة وصارت الامور التي كان قد أخذها تقليداً عنده كالمعينة والمشاهدة وذلك حقيقة المعرفة التي لا تحصل الا بعد انحلال عقدة اعتقادات وانسراح الصدر بنور الله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه كما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شرح الصدر فقال نور يقذف في قلب المؤمن فليل وما علامته . قال التجاني عن دار الغرور والاناة الى دار الخلود . فهذا يعلم ان المتكلم المقبل على الدنيا المتهالك عليها غير مدرك حقيقة المعرفة ولو أدركها لتجاني عن دار الغرور قطعاً

فصل

لعلك تقول انت تأخذ التكفير من التكذيب للنصوص الشرعية . والشارع صلوات الله عليه هو الذي ضيق الرحمة على الخلق دون المتكلم اذ قال عليه السلام يقول الله تعالى لا دم عليه السلام يوم القيامة يا آدم ابث من ذريتك بعث النار فيقول يارب من كم فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين . وقال عليه الصلاة والسلام ستفترق أمتي على نيف وسبعين فرقة الناجية منها واحدة

الجواب : ان الحديث الاول صحيح ولكن ليس المعنى به انهم كفار مخلدون بل انهم يدخلون النار ويعرضون عليها ويتركون فيها بقدر معاصيهم والمعصوم من المعاصي لا يكون في الالف الا واحداً وكذلك قال الله تعالى (وان منكم الا واردها) ثم بعث النار عبارة عن استوجب النار بذنوبه ويجوز أن يصرفوا عن طريق جهنم بالشفاعة كما وردت به الاخبار وتشهد له الاخبار الكثيرة الدالة على سعة رحمة الله تعالى وهي أكثر من ان تحصى . فمنها ما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت فقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فابتغيته فاذا هو في مشربة يصلي فرأيت علي رأسه أنواراً ثلاثة فلما قضى صلاته قال ميم من هذه قلت أنا عائشة يا رسول الله قال رأيت

الانوار الثلاثة . قلت نعم يا رسول الله قال ان آت أتاني من ربي فبشرني ان الله تعالى يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب ولا عذاب ثم أتاني في النور الثاني آت من ربي فبشرني ان الله تعالى يدخل الجنة من أمتي مكان كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً بغير حساب ولا عذاب ثم أتاني في النور الثالث آت من ربي فبشرني ان الله تعالى يدخل الجنة من أمتي مكان كل واحد من السبعين ألفاً المضاعفة سبعين ألفاً بغير حساب ولا عذاب فقلت يا رسول الله لا تبلغ أمتك هذا قال يكملون لكم من الاعراب ممن لا يصوم ولا يصلي

فهذا وأمثاله من الاخبار الدالة على سعة رحمة الله تعالى كثير . فهذا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة . وأنا أقول ان الرحمة تشمل كثيرا من الامم السالفة وان كان أكثرهم يعرضون على النار اما عرضة خفيفة حتى في لحظة أو في ساعة واما في مدة حتى يطلق عليهم اسم بعث النار . بل أقول ان أكثر نصاري الروم والترك في هذا الزمان تشملهم الرحمة ان شاء الله تعالى أعني الذين هم في أقاصي الروم والترك ولم تبلغهم الدعوة فانهم ثلاثة أصناف صنف لم يبلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم أصلا فهم معذورون . وصنف بلغهم اسمه ونعته وما ظهر عليه من المعجزات وهم المجاورون لبلاد الاسلام والمخالطون لهم وهم الكفار الملحدون . وصنف ثالث بين الدرجتين بلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبلغهم نعته وصفته بل سمعوا أيضاً منذ الصبا ان كذابا مابسا اسمه محمد ادعي النبوة كما سمع صبياننا ان كذابا يقال له المقفع بعثه الله تحدي بالنبوة كاذبا فهو لاء عندي في معنى الصنف الاول فانهم مع انهم لم يسمعوا اسمه سمعوا ضد أوصافه وهذا لا يحرك داعية النظر في الطلب

وأما الحديث الآخر وهو قوله الناجية منها واحدة فالرواية مختلفة فيه فقد روى الهالكة منها واحدة ولكن الأشهر تلك الرواية ومعني الناجية هي التي لا تعرض على النار ولا تحتاج الي الشفاعة بل الذي تتعلق به الزبانية لتجره الى النار فليس بناج على الاطلاق وان انزع بالشفاعة من مخالبيهم وفي رواية كلها في الجنة الا الزنادقة وهي فرقة ويمكن أن تكون الروايات كلها صحيحة فتكون الهالكة واحدة وهي التي تخلد في

النار ويكون الهالك عبارة عن وقع اليأس عن صلاحه لان الهالك لا يرجي له بعد الهلاك خير وتكون الناجية واحدة وهي التي تدخل الجنة بغير حساب ولا شفاعاة لان من نوقش الحساب فقد عذب فليس بناج اذا ومن عرض للشفاعة فقد عرض للمذلة فليس بناج أيضاً على الاطلاق وهذان طريقان وهما عبارتان عن شر الخلق وخيره . وباقي الفرق كلهم بين هاتين الدرجتين فمنهم من يعذب بالحساب فقط ومنهم من يقرب من النار ثم يصرف بالشفاعة ومنهم من يدخل النار ثم يخرج على قدر خطاياهم في عقابهم وبدعتهم وعلي كثرة معاصيهم وقتلها . فاما الهالكة المخددة في النار من هذه الامة فهي فرقة واحدة وهي التي كذبت وجوزت الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصلحة

وأما من ساء اثر الامم فمن كذبه بعد ما قرع سمعه التواتر عن خروجه وصفته ومعجزته الخارقة للعادة كشق القمر وتسبيح الحصى ونبع الماء من بين أصابعه والقرآن المعجز الذي تحدى به أهل الفصاحة وعجزوا عنه فاذا قرع ذلك سمعه فاعرض عنه وتولى ولم ينظر فيه ولم يتأمل ولم يبادر الى التصديق فهذا هو الجاحد الكاذب وهو الكافر ولا يدخل في هذا أكثر الروم والترك الذين بعدت بلادهم عن بلاد المسلمين بل أقول من قرع سمعه هذا فلا بد ان تنبعث به داعية الطلب ليستبين حقيقة الامر ان كان من أهل الدين ولم يكن من الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فان لم تنبعث هذه الداعية فذلك لكونه الى الدنيا وخلوه عن الخوف وخطر أمر الدين وذلك كفر وان انبعثت الداعية فقصر في الطلب فهو أيضاً كفر بل ذو الايمان بالله واليوم الآخر من أهل كل ملة لا يمكنه ان يفتر عن الطلب بعد ظهور الخيال بالاسباب الخارقة للعادة فان اشتغل بالنظر والطلب ولم يقصر فادركه الموت قبل تمام التحقيق فهو أيضاً مغفور له ثم له الرحمة الواسعة فاستوسع رحمة الله تعالى ولا تزن الامور الالهية بالموازين المختصرة الرسمية واعلم ان الآخرة قريب من الدنيا فما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فكما ان أكثر أهل الدنيا في نعمة وسلامة أو في حالة يغبطها اذ لو خير بينها وبين الامامة والاعدام مثلاً لاختارها وانما المعذب الذي يتمنى الموت نادر فكذلك المخلدون في

النار بالاضافة الى الناجين والمخرجين منها في الآخرة نادر فان صفة الرحمة لا تتغير باختلاف أحوالنا وانما الدنيا والآخرة عبارتان عن اختلاف أحوالك ولولا هذا لما كان لقوله عليه الصلاة والسلام معنى حيث قال أول ما خط الله في الكتاب الاوّل انا الله لا اله الا أنا سبقت رحمتي غضبي فمن شهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله فله الجنة

واعلم ان أهل البصائر قد انكشف لهم سبق الرحمة وشمولها بأسباب ومكاشفات سوى ما عندهم من الاخبار والآثار ولكن ذكر ذلك يطول فابشر برحمة الله وبالنجاة المطلقة ان جمعت بين الايمان والعمل الصالح وبإهلاك المطلق ان خلوت عنهما جميعاً وان كنت صاحب يقين في أصل التصديق وصاحب خطأ في بعض التأويل أو صاحب شك فيهما أو صاحب خلط في الاعمال فلا تطمع في النجاة المطلقة
واعلم انك بين ان تعذب مدة ثم تخلى وبين ان يشفع فيك من تيقنت صدقه في جميع ما جاء به أو غيره فاجتهد ان يغنيك الله بفضلته عن شفاعته الشفعاء فان الامر في ذلك منخطر

فصل

قد ظن بعض الناس ان مأخذ التكفير من العقل لا من الشرع وان الجاهل بالله كافر والعارف به مؤمن فيقال له الحكم باباحة الدم والخلود في النار حكم شرعي لا معنى له قبل ورود الشرع وان أراد به ان المفهوم من الشارع ان الجاهل بالله هو الكافر فهذا لا يمكن حصره فيه لان الجاهل بالرسول وبالآخرة أيضاً كافر ثم ان خصص ذلك بالجهل بذات الله تعالى بمجرد وجوده أو وحدانيته ولم يطرده في الصفات فرجما سوعده عليه وان جعل المخطيء في الصفات أيضاً جاهلاً أو كافراً لزمه تكفير من نفي صفة البقاء وصفة القدم ومن نفي الكلام وصفة زائداً على العلم ومن نفي العلم والسمع والبصر زائداً على العلم ومن نفي جواز الرؤية ومن أثبت الجملة وأثبت ارادة حادثة لا في ذاته ولا في محل وتكفير المخالفين فيه وبالجملة يلزمه التكفير في كل مسألة تتعلق بصفات الله تعالى وذلك

حكم لا مستند له وان خصص ببعض الصفات دون بعض لم يجد لذلك فصلاً ومردداً ولا وجه له الا الضبط بالتكذيب ليعم المكذب بالرسول وبالمراد ويخرج منه المؤول ثم لا يبعد ان يقع الشك والنظر في بعض المسائل من جملة التأويل أو التكذيب حتى يكون التأويل بعيداً ويقضى فيه بالظن وموجب الاجتهاد فقد عرفت ان هذه مسألة اجتهاد

فصل

من الناس من قال انما أكفر من يكفرني من الفرق ومن لا يكفرني فلا . وهذا لا مأخذ له فان قال قائل على رضي الله عنه أولى بالامامة اذا لم يكن كفراً فيان يخطئ صاحبه ونظن ان المخالف فيه كافر لا يصير كافراً وانما هو خطأ في مسألة شرعية وكذلك الحنبلي اذا لم يكفر باثبات الجهة فلم يكفر بان يغلط أو يظن ان نافي الجهة مكذب وليس يتأول وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قذف أحد المسلمين صاحبه بالكفر فقد باء به أحدهما معناه ان يكفره مع معرفته بما له فمن عرف من غيره انه مصدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يكفره فيكون المكفر كافراً

فأما ان كفره لظنه انه كذب الرسول فهذا غلط منه في حال شخص واحد اذ قد يظن به انه كافر مكذب وليس كذلك وهذا لا يكون كفراً فقد أفدناك بهذه التريديدات التنبيه على أعظم الغور في هذه القاعدة وعلى القانون الذي ينبغي ان يتبع فيه فاقنع به والسلام

تم كتاب فيصل التفرقة ويليه رسالة الوعظ والاعتقاد لابي حامد الغزالي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد باغنى عن لسان من أثق به من سيرة الشيخ الامام الزاهد حرس الله توفيقه
وسمره في مهم دينه ما قوى رغبتى في مواخاته في الله تعالى رجاء لما وعد الله به عباده
المتحابين . وهذه الاخوة لا تستدعى مشاهدة الاشخاص وقرب الابدان وانما تستدعى
قرب القلوب وتعارف الارواح وهى جنود مجندة فاذا تعارفت اثلفت . وها أنا عاقد
معه عقد الاخوة في الله تعالى ومقترح عليه أن لا يخلينى عن دعوات في أوقات خلوته
وأن يسأل الله تعالى أن يربنى الحق حقاً ويرزقنى اتباعه وأن يربنى الباطل باطلا ويرزقنى
اجتنابه . ثم قرع سمعى انه التمس منى كلاماً في معرض النصيح والوعظ وقولا وجيزاً فيما
يجب على المكلف اعتقاده من قواعد العقائد .

أما الوعظ فلست أرى نفسى اهلاله لان الوعظ زكاة نصاب الاتعاض ومن لا
نصاب له كيف يخرج الزكاة وفاقد النور كيف يستنير به غيره و (متى يستقيم الظل والعود
أعوج) وقد أوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت
فعض الناس والا فاستحي منى وقال نبينا صلى الله عليه وسلم تركت فيكم واعظين ناطق وصامت
فالناطق هو القرآن والصامت هو الموت وفيهما كفاية لكل متعظ ومن لا يتعظ بهما
فكيف يعظ غيره ولقد وعظت بهما نفسى فصدقت وقبلت قولاً وعقلاً وابت وتمردت
تحقيقاً وفعلاً فقلت لنفسى أما أنت مصدقة بأن القرآن هو الواعظ الناطق وانه الناصح
الصادق فانه كلام الله المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . فقالت
نعم فقلت قال الله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها
لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل
ما كانوا يعملون) فقد وعدك الله تعالى بالنار على ارادة الدنيا وكل من لا يصحبك

بعد الموت فهو من الدنيا فهل تنزهت عن ارادة الدنيا أو حبها ولو أن طيباً نصرانياً
وعندك بالموت أو المرض على تناولك الذ الشهوات لتحاشيتها واثبتها ا كان النصراني
عندك اصدق من الله تعالى فان كان ذلك فما أ كفرك أو كان المرض أشد عندك من
النار فان كان كذلك فما أجهلك فصدقت ثم ما انتفعت بل أصرت على الميل الى العاجلة
واستمرت ثم أقبلت عليها فوعظتها بالوعاظ الصامت فقلت قد أخبر الناطق عن الصامت
اذ قال تعالى (ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقبكم ثم تردون الي عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون) وقلت لها هي انك مات الى العاجلة أفلست مصدقة بان
الموت لا محالة آتيك وقاطع عليك كل ما أنت متمسكة به وسالب منك كل ما أنت
راغبة فيه وكل ما هو آت قريب والبعيد ما ليس آت وقد قال الله تعالى (أفرايت ان
متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) أفأنت مخرجة
هذا عن جميع ما أنت فيه والحر الحكيم يخرج من الدنيا قبل أن يخرج منها واللائم
يتمسك بها الي أن يخرج من الدنيا خائباً خاسراً متحسراً فقالت صدقت فكان ذلك
منها قولاً لا تحصيل وراءه اذ لم تجتهد قط في التزود للآخرة كاجتهادها في تدبير
العاجل ولم تجتهد قط في رضاء الله تعالى كاجتهادها في رضاها بل كاجتهادها في طلب
الخلق ولم تستحي قط من الله تعالى كما تستحي من واحد من الخلق ولم تشمر للاستعداد
للآخرة كتنشيميرها في الصيف فانها لا تطمن في أوائل الشتاء ما لم تفرغ من جميع
ما تحتاج اليه فيه من آلاته مع ان الموت ربما يختطفها والشتاء لا يدركها والآخرة على
يقين لا يتصور أن يختطف منها . وقلت لها ألا تستعدي للصيف بقدر طوله وتصنعي
آلة الصيف بقدر صبرك على الحر . قالت نعم . قلت فاعصي الله بقدر صبرك على النار
واستعدي للآخرة بقدر بقائك فيها . فقالت هذا هو الواجب الذي لا يرخص في
تركه الا الاحق ثم استمرت على سجيتها فوجدتني كما قال بعض الحكماء ان في الناس
من يموت نصفه ولا ينزجر نصفه الآخر وما أراني الا منهم ولما رأيتها متمادية في الطغيان
غير منتفعة بوعظ الموت والقرآن رأيت أهم الامور التفتيش عن سبب تماديها مع اعترافها
وتصديقها فان ذلك من العجائب العظيمة فطال عليه تفتيشي حتى وقفت على سببه وها

أنا مؤتس وایاه بالخذر منه فهو الداء العضال وهو السبب الداعي الى الغرور والاهمال وهو اعتقاد تراخي الموت واستبعاد هجومه علي القرب فانه لو أخبره صادق في بياض نهاره انه يموت في ليلته أو يموت الى أسبوع أو شهر لاستقام واستوي على الطريق المستقيم ولترك جميع ما هو فيه مما يظن انه مما يتعاطاه الله تعالى وهو مغرور فيه فضلا عما يعلم انه ليس لله تعالى فأنكشف تحقيقا ان من أصبح وهو يأمل ان يمسي أو أمسي وهو يأمل ان يصبح لم يخل من الفتور والتسوية ولم يقدر الا على سير ضعيف فإوصيه ونفسي بما أوصي به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قل صل صلاة مودع ولقد أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب ولا ينتفع بوعظ الا به فمن غلب علي قلبه في كل صلاة انها آخر صلواته حضر معه قلبه في الصلاة وتيسر له الاستعداد بعد الصلاة ومن عجز عن ذلك فلا يزال في غفلة دائمة وغرور مستمر وتسوية متتابع الى أن يدركه الموت فتدركه حسرة الفوت وانا مقترح عليه أن يسأل الله تعالى ان يرزقني هذه الرتبة فاني طالب لها وقاصر عنها وأوصيه ان لا يرضى من نفسه الا بها وان يحذر من مواقع الغرور فاذا وعدت النفس بذلك طالبها بموثق غليظ من الله تعالى فان خداع النفس لا يقف عليه الا الا كياس

وأما أقل ما يجب اعتقاده على المكلف فهو ما يترجمه قوله لا اله الا الله محمد رسول الله ثم اذا صدق الرسول فينبغي أن يصدق في صفات الله تعالى فانه حي قادر عالم متكلم مرید ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وليس عليه بحث عن حقيقة هذه الصفات وان الكلام والعلم وغيرها قديم أو حادث بل لو لم تخطر له هذه المسئلة حتى مات مات مؤمنا وليس عليه تعلم الأدلة التي حررها المتكلمون بل كلما حصل في قلبه التصديق بالحق بمجرد الايمان من غير دليل وبرهان فهو مؤمن ولم يكلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من ذلك وعلى هذا الاعتقاد المجمل استمرت الاعراب وعوام الخلق الا من وقع في بلدة يقرع سمعه فيها هذه المسائل كقدم الكلام وحدوثه ومعنى الاستواء والنزول وغيره فان لم يأخذ ذلك قلبه وبقي مشغولا بعبادته وعمله فلا حرج عليه وان أخذ ذلك بقلبه فأقل الواجبات عليه ما اعتقده السلف فيعتقد في القرآن

القدم كما قال السلف القرآن كلام الله غير مخلوق ويعتقد ان الاستواء حق والسؤال عنه مع الاستغناء بدعة والكيفية فيه مجهولة فيؤمن بجميع ما جاء به الشرع ايماناً مجملًا من غير بحث عن الحقيقة والكيفية فان لم ينفعه ذلك وغلب على قلبه الاشكال والشك فان أمكن ازالة شكه واشكاله بكلام قريب من الافهام وان لم يكن قوياً عند المتكلمين ولا مرضيا عندهم فذلك كاف ولا حاجة به الى تحقيق الدليل بل الاولى ان يزال اشكاله من غير برهان حقيقة الدليل فان الدليل لا يتم الا بدرك السؤال والجواب عنه ومهما ذكرت الشبهة فلا يبعد ان ينكر بقلبه ويكل فهمه عن درك جوابه اذ الشبهة قد تكون جلية والجواب دقيقاً لا يحتمله عقله ولهذا زجر السلف عن البحث والتفتيش عن الكلام وانما زجروا عنه لضعفاء العوام

وأما المشتغلون بدرك الحقائق فلهم خوض غمرة الاشكال ومنع الكلام للعوام يجرى مجرى منع الصبيان من شاطئ نهر الدجلة خوفاً من الغرق ورخصة الاقوياء فيه تضاهي رخصة الماهر في صنعة السباحة الا أن ههنا موضع غرور ومزلة قدم وهو ان كل ضعيف في عقله راض من الله تعالى في كمال عقله يظن بنفسه انه يقدر على ادراك الحقائق كلها وانه من جملة الاقوياء فر بما يخوضون فيغرقون في بحر الجهالات حيث لا يشعرون فالصواب للخلق كلهم الا الشاذ النادر الذي لا تسمح الاعصار الا بواحد منهم أو اثنين سلوك مسلك السلف في الايمان بالرسول والتصديق المجمل بكل ما نزله الله تعالى وأخبر به رسوله من غير بحث وتفتيش عن الادلة بل الاشتغال بالتقوى عليه شغل شاغل اذ قال صلى الله عليه وسلم حيث رأي أصحابه يخوضون بعد ان غضب حتي احمرت وجنتاه أبهتاً أمرتم تضربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا ما أمركم الله به فافعلوه وما نهاكم عنه فانتهوا فهذا تنبيه على المنهج الحق واستيفاء ذلك شرحناه في كتاب (قواعد العقائد) فيطلب منه والسلام تمت الرسالة بعون الله ومنه والحمد لله وحده وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تمت رسالة الوعظ وهي رسالته الى أبي الفتح أحمد بن سلامة الدمي
ويليها كتاب مشكاة الانوار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مفيض الانوار وفتح الابصار وكاشف الاسرار ورافع الاستار والصلاة
 على محمد نور الانوار وسيد الابرار وحييب الجبار وبشير الغفار ونذير القهار وقامع
 الكفار وفاضح الفجار وعلي آله واصحابه الطاهرين الاخيار . أما بعد فقد سألتني أيها
 الاخ الكريم قيضك الله لطلب السعادة الكبرى ورشحك للعروج الى الذروة العليا
 وكحل بنور الحقيقة بصيرتك ونقي عما سوى الحق سريرتك ان أثبت اليك أسرار
 الانوار الالهية مقرونة بما يشير اليه ظواهر الآيات المتلوّة والاخبار المروية مثل قوله
 تعالى (الله نور السموات والارض) ومعنى تشبيهه ذلك بالمشكاة والزجاجة والمصباح
 والزيت والشجرة مع قوله عليه السلام ان لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو
 كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل من أدركه بصره ولقد ارتقيت بسؤالك مرتقي صعبا
 تنخفض دون أعاليه مرامي أعين الناظرين وقرعت بابا مغلقا لا يفتح الا للعلماء الراسخين
 ثم ليس كل سر يكشف ويفشى ولا كل حقيقة تعرض وتجلي بل صدور الاحرار قبور
 الاسرار ولقد قال بعض العارفين افشاء سر الربوبية كفر بل قال سيد الاولين
 والآخرين ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره
 عليهم الا أهل الاغترار بالله ومهما كثر أهل الاغترار بالله وجب حفظ الاسرار عن
 وجه الاشرار لكني أراك منشرح الصدر بالنور منزه السر عن ظلمات الغرور فلا أشح
 عليك بالاشارة الي لوامع ولوائح والرمز الى حقائق ودقائق فليس الظلم في كف العلم عن
 أهله بأقل منه في بثه الى غير أهله فقد قيل

فمن منج الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

فاقنع باشارات مختصرة وتلويحات . وجزء فان تحقيق القول فيه يستدعي تهديد أصول
 وشرح فصول ليس يتسع له الآن وقتي ولا ينصرف اليه ذهني ولا همتي ومفاتيح
 القلوب بيد الله يفتحها اذا شاء كما شاء بما شاء وانما يفتح في هذا الوقت فصول ثلاثة

الفصل الاول

(في بيان ان النور الحق هو الله تعالى وان اسم النور لغيره مجاز محض لا حقيقة له)
 وبيانه بأن تعرف معني النور بالوضع الاول عند العوام ثم بالوضع الثاني عند الخواص
 ثم بالوضع الثالث عند خواص الخواص ثم تعرف درجات النور المنسوبة الي الخواص
 وحقائقها لينكشف لك عند ظهور درجاتها ان الله تعالى هو النور الاعلى الاقصى وعند
 انكشاف حقائقها انه النور الحق الحقيقي وحده لا شريك له فيه أما الوضع الاول العامي
 فالنور يشير الى الظهور والظهور أمر اضافي اذ يظهر الشيء لا محالة لغيره وبيطن عن غيره
 فيكون ظاهراً بالاضافة باطناً بالاضافة وازافة ظهوره الى الادراكات لا محالة وأقوي
 الادراكات وأجلها عند العوام الخواص ومنها حاسة البصر والاشياء بالاضافة الى الحس
 البصري ثلاثة أقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالأجسام المظلمة ومنها ما يبصر بنفسه ولا
 يبصر به غيره كالأجسام المضيئة مثل الكواكب وجسم النار اذا لم تكن مشعلة ومنها
 ما يبصر بنفسه ويبصر به غيره كالشمس والقمر والنيران المشعلة والسرّج والنور اسم
 لهذا القسم الثالث ثم تارة يطلق على ما يفيض من هذه الأجسام المنيرة على ظواهر
 الأجسام الكشيبة فيقال استنارت الارض ووقع نور الشمس على الارض ونور السراج
 على الحائط والثوب وتارة يطلق على نفس هذه الأجسام المشرقة أيضاً لانها في أنفسها
 مستنيرة وعلى الجملة فالنور عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر به غيره كالشمس هذا حده
 وحقيقته بالوضع الاول (دقيقة) لما كان سر النور وروحه هو الظهور للادراك وكان
 الادراك موقوفاً على وجود النور وعلى وجود العين الباصرة أيضاً اذ النور هو الظاهر
 المظهر وليس شيء من الانوار ظاهراً في حرق العميان ولا مظهراً فقد ساوى الروح
 الباصرة النور الظاهر في كونه ركناً لا بد منه للادراك ثم ترجح عليه في ان الروح
 الباصرة هي المدركة وبها الادراك وأما النور فليس بمدرك ولا به ادراك بل عنده
 الادراك وكان اسم النور بالنور أحق منه بالنور المبصر فاطلقوا اسم النور على نور العين
 المبصرة فقالوا في الخفاش ان نور عينه ضعيف وفي الاعمش انه ضيف نور البصر وفي

الاعى انه فقد نور بصره وفي السواد انه يجمع نور البصر ويقويه والاجفان انما خصتها الحكمة الالهية بلون السواد وجعل العين محفوفة بها لتجمع ضوء العين وأما البياض فيفرق نور العين فيضعف نوره حتى ان ادامة النظر الى البياض المشرق بل الى نور الشمس يبهر نور العين ويمحقه كما يحق الضعيف في جنب القوي فقد عرفت بهذا ان الروح الباصر يسمى نورا وانه لم سمي نورا وانه لم كان بهذا الاسم أولى وهذا هو الوضع الثاني وهو وضع الخواص (حقيقة) اعلم ان نور البصر موسوم بأنواع من النقصان فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعد منه ولا ما قرب ولا يبصر ما هو وراء حجاب ويبصر من الاشياء ظاهرها دون باطنها ويبصر من الموجودات بعضها دون كلها ويبصر أشياء متناهية ولا يبصر ما لا نهاية له ويفلط كثيرا في ابصاره فيرى الكبير صغيرا ويرى البعيد قريبا والساكن متحركا والمتحرك ساكنا فهذه سبع نقائص لا تفارق العين الظاهرة فان كان في الاعين عين منزه عن هذه النقائص كلها فليت شعري هل هو أولى باسم النور فعلم ان في قلب الانسان عيناً هذه صفة كمالها وهي التي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس الانساني دع عنك هذه العبارات فانها اذا كثرت أو همت عند الضعيف البصيرة كثرة المعاني فنحنى به المعنى الذي يتميز به العاقل عن الطفل الرضيع وعن البهيمة وعن المجنون ولنسمه عقلا متابعه للجسمه في الاصطلاح فنقول: العقل أولى بأن يسمى نوراً من العين الظاهرة لرفعة قدره عن النقائص السبع . . أما الاولى فهو ان العين لا تبصر نفسها والعقل يدرك غيره ويدرك نفسه ويدرك صفات نفسه اذ يدرك نفسه عالماً وقادراً ويدرك علم نفسه ويدرك علمه بعلمه بنفسه وعلمه بعلمه بنفسه الي غير نهاية وهذه خاصة لا تتصور لما يدرك بالآلة الاجسام ووراءه سر يطول شرحه . . الثانية ان العين لا تبصر ما قرب منها قرباً مفراطاً ولا ما بعد والعقل عنده يستوى القريب والبعيد ويعرج في طرفه الى أعلا السموات رقباً وينزل في لحظة الى تخوم الارض هو يا بل اذا حقت الحقائق انكشف انه منزه عن ان يحوم بجنبات قدسه القرب والبعث الذي يعرض بين الاجسام فانه أنموذج من بحور الله تعالى ولا يخلو الانموذج عن محاكاة وان كان لا يرقى الى ذروة المساواة وهذا ربما

هزك للتفطن لسر قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فليست أرى
الآن الخوض في بيانه. . الثالثة ان العين لا تدرك ما وراء الحجاب والعقل يتصرف في
العرش والكرسي وما وراء حجب السموات وفي الملاء الاعلى والملوكوت كتصرفه في
علمه الخاص به ومملكته القرية أعنى بها الخاصة به بل الحقائق كلها لا تحجب عن
العقل وانما حجاب العقل حيث يحجب من نفسه لنفسه بسبب صفات مقارنة له تضاهي
حجاب العين من نفسه عند تغميض الاجفان وستعرف هذا في الفصل الثالث من
الكتاب. . الرابعة ان العين تدرك من الاشياء ظاهرها ووسطها الاعلى دون باطنها بل
قوابها وصورها دون حقائقها والعقل يتغلغل الى بواطن الاشياء وأسرارها ويدرك
حقائقها وأرواحها ويستنبط أسبابها وعلاها وحكمها وانها م حدثت وكيف خلقت ومن كم
معنى جمع الشيء وركب وعلى أى مرتبة في الوجود نزل وما نسبته الى سائر مخلوقاته الى
مباحث آخر يطول شرحها نري الايجاز فيها أولى. . الخامسة ان العين تبصر بعض
الموجودات اذ تقصر عن جميع المعقولات وعن كثير من المحسوسات ولا تدرك
الاصوات ولا الروائح والطعوم والحرارة والبرودة والقوى المدركة أعنى قوة السمع والشم
والذوق بل الصفات الباطنة النفسانية كالفرح والسرور والغم والحزن والالم واللذة والعشق
والشهوة والقدرة والارادة والعلم الى غير ذلك من موجودات لا تحصى ولا تعد فهو
ضيق المجال مختصر المجري لا تسمه مجاوزة عالم الالوان والاشكال وهما أخس
الموجودات فان الاجسام في نفسها أخس أقسام الموجودات والالوان والاشكال من
أخس اعراضها والموجودات كلها محل العقل اذ يدرك هذه الموجودات التي عددناها
وما لم نعدده وهو الاكثر فيتصرف في جميعها ويحكم عليها حكما يقينا صادقا فالاسرار
الباطنة عنده ظاهرة والمعاني الخفية عنده جلية فمن أين للعين الباصرة مساواته في
استحقاق اسم النور كلا انها نور بالاضافة الى غيرها ولكنها ظلمة بالاضافة اليه بل هي
جاسوس من جواسيسه وكلها باخس خزائنه وهي خزانه الالوان والاشكال لترفع الي
حضرته أخبارها فيقضى فيها بما يقتضيه رأيه الثاقب وحكمه النافذ والحواس جواسيسه
سواها وهي من خيال ووهم وفكر وذكر وحفظ ووراءهم خدم وجنود مسخرة له في

عالمه الحاضر يسخرهم ويتصرف فيهم استسخار الملك عبيده بل أشد وشرح ذلك يطول وقد شرحناه في كتاب عجائب القلب من كتب الاحياء . . السادسة ان العين لا تبصر ما لا نهاية له فانها تبصر صفات الاجسام المعلومات والاجسام لا تتصور الامتاهية والعقل يدرك المعقولات والمعقولات لا تتصور ان تكون متناهية نعم اذا لاحظ العلوم المتحصلة فلا يكون الحاضر الحاصل عنده الامتاهياً لكن في قوته ادراك ما لا نهاية له وشرح ذلك يطول فان أردت له مثالا فخذ من الحساب فانه يدرك الاعداد ولا نهاية لها بل يدرك تضيفات الاثنين والثلاثة وسائر الاعداد ولا يتصور لها نهاية ويدرك أنواعا من النسب بين الاعداد ولا يتصور لها نهاية بل يدرك علمه بالشئ وعلمه بعلمه بالشئ وعلمه بعلمه بين النسب أيضاً لا تقف عند نهاية . . السابعة ان العين تدرك الكبير صغيرا فتري الشمس في مقدار حجر والكواكب في صورة دنانير ماثورة على بساط أزرق والعقل يدرك ان الكواكب والشمس أكبر من الارض اضعافا مضاعفة ويرى الكواكب ساكنة بل يرى الظل بين يديه ساكنا ويرى الصبي ساكنا في مقداره والعقل يدرك ان الصبي يتحرك في النمو والتزيد على الدوام والظل متحرك دائما والكواكب تتحرك في كل لحظة أميالا كثيرة كما قال صلى الله عليه وسلم لجبريل أزال الشمس فقال لا نعم قال وكيف قال منذ قلت لا الي ان قلت نعم قد تحركت مسيرة خمسمائة عام وأنواع غلط البصر كثيرة والعقل منزه عنها فان قلت نرى العقلاء يغلطون في نظرهم فاعلم ان خيالاتهم وأوهامهم قد تحكم باعتقادات يظنون ان أحكامها أحكام العقل فالغلط منسوب اليها وقد شرحنا مجامعها في كتاب معيار العلم وكتاب محك النظر فأما العقل اذا تجرد عن غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل يرى الاشياء على ما هي عليه وفي تجرده عسر وانما يكمل تجرده عن هذه النوازع بعد الموت وعند ذلك ينكشف الغطاء وتنجلي الاسرار ويصادف كل أحد ما قدمه من خير أو شر محضراً وبشاهد كتابا لا يفادر صغيرة ولا كبيرة الاحصاها وعندها يقال له فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وانما الغطاء غطاء الخيال والوهم وعندها يقول المغرور بأوهامه واعتقاداته الفاسدة وخيالاته الباطلة ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا لعمل صالحا انا

موقنون فقد عرفت بهذا ان العين أولى باسم النور من النور المعروف المحسوس ثم عرفت ان العقل أولى باسم النور من العين بل بينهما من التفاوت ما يصح ان يقال معه انه أولى بل الحق انه يستحق الاسم دونه (دقيقة) اعلم ان العقول وان كانت مبصرة فليست المبصرات عندها كلها علي مرتبة واحدة بل بعضها تكون عندها كأنها حاضرة كالعلوم الضرورية مثل علمه بأن الشيء الواحد لا يكون قديماً حديثاً ولا يكون موجوداً معدوماً والقول الواحد لا يكون صدقاً وكذباً وان الحكم اذا ثبت للشيء جوازه ثبت لثله وان الاخص اذا كان موجوداً كان الاعم واجب الوجود فاذا وجد السواد فقد وجد اللون واذا وجد الانسان فقد وجد الحيوان واما عكسه فلا يلزم في العقل اذ لا يلزم من وجود اللون وجود السواد ولا من وجود الحيوان وجود الانسان الى غير ذلك من القضايا الضرورية في الواجبات والجائزات والمستحيلات ومنها ما لا يقارن العقل في كل حال اذا عرض عليه بل يحتاج الى أن يهز أعطافه ويستورى زناده وينبه عليه بالتنبيه كالنظريات وانما ينبهه كلام الحكماء فعند اشراق نور الحكمة يصير الانسان مبصراً بالفعل يعد ان كان مبصراً بالقوة وأعظم الحكمة كلام الله تعالى ومن جملة كلامه القرآن خاصة فيكون منزلة آيات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار فبالحرى ان يسمى القرآن نوراً كما يسمى نور الشمس نوراً فثالث القرآن نور الشمس ومثال العقل نور العين وبهذا يفهم معنى قوله تعالى (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا) وقوله تعالى (قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً) تكملة لهذه الدقيقة فاذا فهمت من هذا ان العين عينان ظاهرة وباطنة الظاهرة من عالم الحس والمشاهدة والباطنة من عالم آخر وهو عالم الملكوت ولكل عين من العينين شمس ونور عنده تصير كاملة الابصار احداها ظاهرة والاخرى باطنة والظاهرة من عالم الشهادة وهي الشمس المحسوسة والباطنة من عالم الملكوت وهو القرآن وكتب الله المنزلة ومهما انكشف لك هذا انكشافاً تاماً فقد انفتح لك باب من أبواب الملكوت وفي هذا العالم عجائب يستحقر بالاضافة اليها عالم الشهادة ومن لم يسافر الي هذا العالم وقعد به القصور في حضيض عالم الشهادة فهو بهيمة بعد ومحروم

عن خاصية الانسانية بل أضل من البهيمة اذ لم تعط البهيمة أجنحة الطيران الى هذا العالم ولذلك قال تعالى (أولئك كالانعام بل هم أضل) واعلم ان عالم الشهادة بالاضافة الى عالم الملكوت كالقشرة بالاضافة الى اللب وكالصورة والقلب بالاضافة الى الروح وكالظلمة بالاضافة الى النور وكالسفل بالاضافة الى العلو ولذلك يسمى عالم الملكوت العالم العلوي والعالم الروحاني والعالم النوراني وفي مقابلته العالم السفلي والجسماني والظلماني ولا تظن انا نعني بالعالم العلوي السموات فانها علو وفوق في حق بعض عالم الشهادة والحس يشارك في ادراكها البهائم وأما العبد فلا تفتح له أبواب الملكوت ولا يصير ملكوتياً الا وتبدل في حقه الارض غير الارض والسموات ولا يصير كل ما هو داخل تحت الحس واخيال أرضه ومن جعلتها السموات وكل ما ارتفع عن الحس سماؤه وهذا هو المعراج الاول لكل سالك ابتداء سفره لقرب حضرة الربوبية فالانسان مردود الى أسفل سافلين ومنه يترقى الى العالم الاعلى وأما الملائكة فانهم من جملة عالم الملكوت عالقون في حضرة القدس ومنها يشرفون على العالم الاسفل ولذلك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم أفاض عليهم من نوره وقال لله ملائكة هم أعلم بأعمال الناس منهم والانبياء اذا بلغ معراجهم الى عالم الملكوت فقد بلغوا المبلغ الاقصى واشرفوا على جملة من عالم الغيب اذ من كان في عالم الملكوت كان عند الله وعنده مفاتيح الغيب أي من عنده تنزل أسباب الموجودات في عالم الشهادة اذ عالم الشهادة أثر من آثار ذلك العالم يجري منه مجرى الظل بالاضافة الى الشخص ومجري الثمر بالاضافة الى الثمر والمسبب بالاضافة الى السبب ومفاتيح معرفة المسببات انما تؤثر من الاسباب ولذلك كان عالم الشهادة مثالا لعالم الملكوت كما سيأتي في بيان المشكاة والمصباح والشجرة لان المشبه لا يخلو عن موازاة المشبه به ومحاكاة نوعاً من المحاكاة على قرب أو بعد وهذا الان له غور عميق ومن اطلع على كنه حقيقته انكشفت له حقائق أمثلة القرآن على يسر (دقيقة ترجع الى حقيقة النور) قلنا ان كل ما يبصر نفسه وغيره أولى باسم النور فان كان من جملة ما يبصر به غيره أيضاً مع انه يبصر نفسه وغيره فهو أولى باسم النور من الذي لا يؤثر في غيره أصلاً بل بالحري ان يسمى سراجاً

منيرا لفيضان أنواره على غيره وهذه الخاصة توجد للروح القدسي النبوي اذ تفيض بواسطته أنوار المعارف على الخلق وبه يفهم تسمية الله محمداً صلى الله عليه وسلم سراجاً منيرا والانبياء كلهم سرج وكذلك العلماء ولكن التفاوت بينهم لا يحصى (دقيقة) اذا كان اللائق بالذي يستفاد منه نور الابصار ان يسمى سراجاً منيراً فالذي يقتبس منه السراج في نفسه جدير بأن يكنى عنه بالنار وهذه السرج الارضية انما تقتبس في أصلها من أنوار علوية والروح القدسي النبوي يكاد زيته يضيء ولو لم تمسه نار لكن انما يصير نوراً على نور اذا مسته النار فبالحري ان يكون مقتبس الارواح الارضية من الارواح الالهية العلوية التي وصفها على وابن عباس عليهما السلام فقالا ان الله ملكا له سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف فم في كل فم سبعون ألف لسان يسبح الله بجمعها وهو الذي قوبل باللائكة كلهم قليل يوم يقوم الروح والملائكة صفاً فهي اذا اعتبرت من حيث يقتبس منها السرج الارضية لم يكن لها مثال الا النار وذلك لا يؤنس الا من جانب الطور (دقيقة) الانوار السماوية التي منها تقتبس الانوار الارضية ان كان لها أن تترتب بحيث يقتبس بعضها من بعض فالقرب من المنبع الاول اولي باسم النور لانه أعلى رتبة ومثال ترتيبها في عالم الشهادة لا يدركه الانسان الا بأن يبصر ضوء القمر داخل في كوة بيت واقفاً على مرآة منصوبة على حائط منعطفاً منها على حائط آخر في مقابلتها تم منعطفاً منها على الارض بحيث تستنير منه الارض فانت تعلم أن ما على الارض من النور تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما على المرآة تابع للقمر وما في التمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مترتبة بعضها أعلى من بعض وأكمل من بعض ولكل واحد مقام معلوم ودرجة خاصة لا يتعدها فاعلم انه قد انكشف لا رباب البصائر ان الانوار المللكوتية انما وجدت على ترتيب كذلك وان المقرب هو الاقرب الى النور الاقصى فلا يبعد ان تكون رتبة اسرافيل فوق رتبة جبريل وان فيهم الاقرب الذي تقرب درجته من حضرة الربوبية التي هي منبع الانوار كلها وان فيهم الادنى وبينهم درجات تستعصى عن الاحصاء وانما المعلوم كثرتهم وترتيبهم في صفوفهم وانهم كما وصفوا به أنفسهم اذ قالوا (وما منا الاله

مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون (دقيقة) اذا عرفت أن الانوار لها ترتيب فاعلم انها لا تتسلسل الى غير نهاية بل ترتقى الى منبع أول هو النور لذاته وبذاته ليس يأتيه نور من غيره ومنه تشرق الانوار كلها على ترتيبها فانظر الآن هل اسم النور أحق وأولى بالمستنير المستعير نوره من غيره أو بالمئير في ذاته المنور لكل ما سواه فما عندي انه يخفى عليك الحق فيه وبه تتحقق ان اسم النور أحق بالنور الاقصى الا على الذي لا نور فوقه ومنه ينزل النور الى غيره (حقيقة) بل أقول ولا أبالي ان اسم النور على غير النور الاولى مجاز محض اذ كل ما سواه اذا اعتبرت ذاته فهو في ذاته من حيث ذاته لانور له بل نوره مستعار من غيره ولا قوام لنورانيته المستعارة بنفسها بل بغيرها ونسبة المستعار مجاز محض أفترى ان من استعار ثياباً وفرساً ومركباً وسرجاً وركبه في الوقت الذي أركبه المعير وعلى الحد الذي رسمه له غنى بالحقيقة أو بالمجاز أو ان المعير هو الغني كلا بل المستعير هو فقير في نفسه كما كان وانما الغني هو المعير الذي منه الاعارة والاعطاء واليه الاسترداد والانتزاع فاذاً النور الحق هو الذي بيده الخلق والامر ومنه الانارة أولاً والادامة ثانياً فلا شركة لاحد معه في حقيقة هذا الاسم ولا في استحقاقه الا من حيث تسميته به ويتفضل عليه بتسميته اياه تفضل المالك على عبده اذا أعطاه مالا ثم سماه مالكا واذا انكشف للعبد هذه الحقيقة علم أنه وماله ملك للمالك على التفرد لا شريك له فيه أصلاً (حقيقة) مهما عرفت ان النور راجع الى الظهور والاضهار ومراتبه فاعلم أنه لا ظلمة أشد من ظلمة العدم لانه مظلم وسمى مظالم لانه ليس يظهر للابصار اذ ليس يصير موجوداً للبصر مع انه موجود في نفسه فالذي ليس موجوداً لا لغيره ولا لنفسه كيف لا يستحق أن يكون هو الغاية في الظلمة وفي مقابلته الوجود فهو النور فان الشيء ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره والوجود بنفسه أيضاً ينقسم الى ماله الوجود من ذاته والي ماله الوجود من غيره وماله الوجود من غيره فوجوده مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما وجوده من حيث نسبه الى غيره وليس ذلك بوجود حقيقي كما عرفت في مثال استعارة الثوب والغنى فالموجود الحق هو الله تعالى كما ان النور الحق هو الله تعالى

« حقيقة الحقائق » من هنا يترقى العارفون من حضيض المجاز الى ذروة الحقيقة واستكملوا معراجهم فرأوا بالمشاهدة العيانة ان ليس في الوجود الا الله وان كل شيء هالك الا وجهه لانه يصير هالكا في وقت من الاوقات بل هو هالك أزلا وأبدا اذ لا يتصور الا كذلك فان كل شيء سواء اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الاول الحق رؤي موجوداً لا في ذاته بل من الوجه الذي يلي موجدته فيكون الموجود وجه الله فقط ولكل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجه الله وجود فاذا لا موجود الا الله ووجهه فاذا كل شيء هالك الا وجهه ازلا وأبداً ولم يفتقر هو لا الى قيام القيامة ليستمعوا نداء الباري لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم أبداً ولم يفهموا من معنى قوله الله أكبر انه أكبر من غيره حاش لله اذ ليس في الوجود معه غيره حتى يكون هو أكبر منه بل ليس لغيره رتبة المعية بل رتبة التبعية بل ليس لغيره وجود الا من الوجه الذي يليه فالموجود وجهه فقط ومحال ان يكون أكبر من وجهه بل معناه أكبر من ان يقال له أكبر بمعنى الاضافة والمقايسة وأكبر من ان يدرك غيره كنهه كبريائه نبياً كان أو ملكاً بل لا يعرف الله كنهه معرفته الا هو اذ كل معروف داخل تحت سلطان العارف واستيلانه وذلك ينافي الجلال والكبرياء وهذا له تحقيق ذكرناه في كتاب المقصد الاسني في معاني أسماء الله الحسنى (اشارة) العارفون بعد العروج الي سماء الحقيقة اتفقوا على أنهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من كان له هذه الحالة عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك ذوقا وحالا وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستفرقوا بالفردانية المحضة واستهوت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لذكر غير الله ولا لذكر أنفسهم أيضاً فلم يبق عندهم الا الله فسكروا سكرًا وقع دونه سلطان عقولهم فقال بعضهم انا الحق وقال الآخر سبحاني ما أعظم شاني وقال الآخر ما في الجبة الا الله وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحكي فلما خف عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في أرضه عرفوا أن ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبه الاتحاد مثل قول

العاشق في حال فرط العشق

انا من أهوى ومن أهوى انا نحن روحان حللنا بدنا
فلا يعد ان يفجأ الانسان مرآة فينظر فيها ولم ير المرآة قط فيظن ان الصورة التي
رآها في المرآة هي صورة المرآة متحدة بها ويرى الخمر في الزجاج فيظن ان الخمر لون
الزجاج فاذا صار ذلك عنده مألوفاً ورسخ فيه قدمه استغرقه فقال

رق الزجاج وراقت الخمر وتشابها فتشا كل الامر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

وفرق بين ان يقال الخمر قدح وبين ان يقال كأنه القدح وهذه الحالة اذا غلبت
سميت بالاضافة الى صاحب الحال فناء بل فناء الغناء لانه فنى عن نفسه وفنى عن فئاته
فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره بنفسه
لكان قد شعر بنفسه وتسمي هذه الحال بالاضافة الى المستغرق فيها بلسان المجاز اتحاداً
وبلسان الحقيقة توحيدا ووراء هذه الحقائق أيضاً اسرار لا يجوز الخوض فيها

(خاتمة) لهلك تشتهي ان تعرف وجه اضافة نوره الى السموات والارض بل وجه كونه
في ذاته نور السموات والارض ولا ينبغي ان يخفي ذلك عليك بعد ان عرفت انه النور
ولانور سواه وانه كل الانوار وانه النور الكلي لان النور عبارة عما تنكشف به الاشياء
وأعلا منه ما ينكشف به وله وأعلا منه ما ينكشف به وله ومنه وان الحقيقي منه
ما ينكشف به وله ومنه وليس فوقه نور منه اقتباسه واستمداده بل ذلك له في ذاته من
ذاته لذاته لا من غيره ثم عرفت ان هذا لا يتصور ولن يتصف به الا النور الاول ثم
عرفت ان السموات والارض مشحونة نورا من طبيعتي النور أعني المنسوب الى البصر
والبصيرة أى الى الحس والعقل أما البصرى فما نشاهده في السموات من الكواكب
والشمس والقمر وما نشاهده في الارض من الاشعة المنبسطة علي كل ما في الارض
حتى ظهرت به الالوان المختلفة خصوصاً في الربيع وعلى كل حال من الحيوانات
والنباتات والمعادن وأصناف الموجودات ولولاها لم يكن للالوان ظهور بل وجود ثم
سائر ما يظهر للحس من الاشكال والمقادير يدرك تبعاً للالوان ولا يتصور ادراكها الا

بواسطتها وأما الانوار العقلية المعنوية فالعالم الاعلى مشحون بها وهي جواهر الملائكة
والعالم الاسفل مشحون بها وهي الحياة الحيوانية ثم الانسانية وبالنور الانساني السفلى
ظهر نظام العالم السفلى كما ان بالنور الملوكي ظهر نظام العالم العلوى وهو المعنى بقوله (وهو
الذي أنشأكم من الارض واستعمركم فيها) وقال (ليستخلفهم في الارض) وقال
(ويجعلكم خلفاء الارض) وقال (انى جاعل في الارض خليفة) فاذا عرفت هذا
عرفت ان العالم بأسره مشحون بالانوار الظاهرة البصرية والباطنة العقلية ثم عرفت ان
السفلية فائضة بعضها من بعض فيضان النور من السراج وان السراج هو النور النبوى
القدسى وان الارواح النبوية القدسية مقتبسة من الارواح العلوية اقتباس السراج من
النار وان العلويات بعضها مقتبس من بعض وان ترتيبها ترتيب مقامات ثم ترتقي جملتها
الى نور الانوار ومعدنها ومنبعها الاول وان ذلك هو الله وحده لا شريك له وان سائر
الانوار مستعارة منه وانما الحقيقي نوره فقط وان الكل من نوره بل هو الكل بل هو
هولا هوية لغيره الا بالمجاز فاذا لا نور الا هو وسائر الانوار أنوار من الوجه الذي تليه
لان ذاتها فوجه كل موجه اليه ومول شطره (وأينما تولوا فثم وجه الله) فاذا لا اله الا هو
فان الاله عبارة عما الوجوه مولية نحوه بالعبادة والتأليه أعنى وجوه القلوب فانها الانوار
والارواح بل كما لا اله الا هو فلا هو الا هو فن هو عبارة عما اليه الاشارة وكيفما
كان فلا اشارة الا اليه بل كلما أشرت فهو بالحقيقة الاشارة اليه وان كنت لا تعرفه
انت لفقلتك عن حقيقة الحقائق التي ذكرناها ولا اشارة الى نور الشمس بل الى الشمس
فكل ما فى الوجود فنسبته اليه فى ظاهر المثال كنسبة النور الى الشمس فاذا لا اله الا
الله توحيد العوام ولا هو الا هو توحيد الخواص لان ذلك أعم وهذا أخص وأشمل
وأحق وأدق وأدخل بصاحبه فى الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة ومنتهى معراج
الخلائق مملكة الفردانية فليس وراء ذلك مراقبة اذ الرقى لا يتصور الا بكثرة فانه نوع
اضافة يستدعي ما منه الارتقاء وما اليه الارتقاء واذا ارتفعت الكثرة حقت الوحدة
وبطلت الاضافة وطاحت الاشارة فلم يبق علو ولا سفلى ولا نازل ولا مرتفع فاستحال
الترقى واستحال العروج فليس وراء الاعلى علو ولا مع الوحدة كثرة ولا مع انتفاء الكثرة

عروج فان كان ثم تغير من حال فبالنزول الى السماء الدنيا أعني بالاشراق من علو الى أسفل لان الاعلي وان لم يكن له أعلى فله أسفل فهذا غاية الغايات ومنتهى الطلبات يعلمه من يعلمه وينكره من يجمله وهو من العلم الذي هو كنهه المكنون الذي لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا أهل الغرة بالله ولا يبعد ان قال العلماء ان النزول الى سماء الدنيا هو نزول ملك فقد توهم بعض العارفين ما هو أبعده منه اذ قال هذا المستغرق بالفردانية له نزول الى سماء الدنيا وان ذلك هو نزوله الى استعمال الحواس أو تحريك الاعضاء واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام صرت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به واذا كان هو سمعه وبصره ولسانه فهو السامع والباصر والناطق اذا لا غيره واليه الاشارة بقوله لموسي عليه السلام مرضت فلم تعدني الحديث فحركات هذا الموحد من السماء الدنيا واحساساته من سماء فوقها وعقله فوق ذلك وهو يترقى من سماء العقل الى منتهى معراج الخلائق ومملكة الفردانية الى سبع طبقات ثم بعد يستوى علي عرش الوجدانية ومنه يدبر الامر الى طبقات سمواته فربما نظر الناظر اليه فاطلق القول بأن الله خلق آدم على صورة الرحمن الى ان يعمن النظر فيه فيعلم ان ذلك له تأويل كقوله انا الحق وسبحاني بل كقوله عليه الصلاة والسلام مرضت فلم تعدني وكنت سمعه وبصره ولسانه فأرى الآن امسك عنان البيان فما أراك تطيق من هذا الفن أكثر من هذا المقدار

(مساعدة) لعلك لا تسمو الى هذا الكلام بهمتك بل تقصر دون ذروته همتك فخذ اليك كلاماً أقرب الى فهمك وأقرب لضعفك واعلم ان معنى كونه نور السموات والارض تعرفه بالنسبة الى النور الظاهري البصري فاذا رأيت ألوان الربيع وخضرتها مثلاً في ضياء النهار فلست تشك في انك ترى الالوان وربما ظننت انك لست ترى مع الالوان غيرها فكأنك تقول لست أرى مع الخضرة غيرها ولقد أصر على هذا أقوام فزعموا ان النور لا معني له وانه ليس مع الالوان غير الالوان فانكروا وجود النور مع انه أظهر الاشياء وكيف لا وبه تظهر الاشياء وهو الذي يبصر في نفسه ويبصر به غيره كما سبق لكن عند غروب الشمس وغيبة السراج ووقوع الظل ادركوا تفرقة

ضرورة بين محل الظل وبين موقع الضياء فاعترفوا بان النور معنى وراء الالوان يدرك
 مع الالوان حتى كأنه لشدته اتحاده بها لا يدرك ولشدته ظهوره يخفي وقد تكون شدته
 سبب الخفاء والشيء اذا جاوز حده انعكس على ضده فاذا عرفت هذا فاعلم ان ارباب
 البصائر ما رأوا شيئاً الا ورأوا الله معه وربما زاد علي هذا بعضهم فقال ما رأيت شيئاً
 الا رأيت الله قبله لان منهم من يرى الاشياء به ومنهم من يرى الاشياء فيراه بالاشياء
 والى الاول الاشارة بقوله (أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد) والى الثاني
 الاشارة بقوله (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) فالاول صاحب مشاهدة والثاني
 صاحب استدلال بآياته والاولى درجة الصديقين والثاني درجة العلماء الراسخين وليس
 بعدها الا درجة الغافلين المحجوبين فاذا عرفت هذا فاعلم انه كما ظهر كل شيء للبصر
 بالنور الظاهر فقد ظهر كل شيء للبصيرة الباطنة بالله فهو مع كل شيء لا يفارقه وبه
 يظهر كل شيء ولكن بقي هاهنا تفاوت وهو ان النور الظاهر يتصور ان يغيب بفروب
 الشمس ويحجب حتى يظهر الظل وأما النور الالهي الذي به يظهر كل شيء لا يتصور
 غيبته بل يستحيل غروبه فيبقى مع الاشياء كلها دائماً فانقطع طريق الاستدلال بالترفة
 ولو تصورت غيبته لانهدمت السموات والارض ولادرك به من التفرقة ما يضطر معه
 الى المعرفة بما به ظهرت الاشياء ولكن لما تساوت الاشياء كلها على نمط واحد في الشهادة
 لوحدانية خالقها اذ كل شيء يسبح بحمده لا بعض الاشياء وفي جميع الاوقات لا في
 بعض الاوقات ارتفع التفريق وخفي الطريق اذ الطريق الظاهر معرفة الاشياء بالاضداد
 فالضد له ولا يقيض تشابه الاحوال في الشهادة له فلا يبعد ان يخفي ويكون خفاؤه
 لشدته جلالة والغفلة عنه لاشراق ضيائه فسبحان من اختفى عن الخلق لشدته ظهوره
 واحتجب عنهم لاشراق نوره وربما أيضاً لا يفهم هذا الكلام بعض القاصرين فيفهم
 من قولنا ان الله مع كل شيء كالنور مع الاشياء انه في كل مكان تعالى وتقدس عن
 النسبة الي المكان بل الابدع عن اثاره هذا الخيال ان نقول لك بانه قبل كل شيء
 وانه فوق كل شيء وانه مظهر كل شيء والمظهر لا يفارق المظهر في معرفة صاحب
 البصيرة فهذا الذي نعني بقولنا انه مع كل شيء ثم لا يخفي عليك أيضاً ان المظهر قبل

المظهر وفوقه مع انه معه ولكنه معه بوجهه وقبله بوجهه فلا تظن انه متناقض واعتبر بالمحسوسات التي هي قدر درجتك في العرفان وانظر كيف تكون حركة اليد مع حركة ظل اليد وقبلها أيضاً ومن لم يتسع صدره لمعرفة هذا فليهجر هذا النمط من العلم فلكل علم رجال وكل ميسر لما خلق له

الفصل الثاني

﴿ في بيان مثال المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت والنار ﴾

وبيان ذلك يستدعي تقديم قطبين يتسع المجال فيهما الى غير حد محدود ولكني أشير اليهما بالرمز والاختصار. . أحدهما في بيان سر التمثيل ومنهاجه ووجه ضبط أرواح المعاني بقوالب الامثلة ووجه كيفية المناسبة بينهما وكنه الموازنة بين عالم الشهادة التي منها يتخذ طينة الامثال وبين عالم الملكوت الذي منه تنزل أرواح المعاني . . والقطب الثاني في طبقات أرواح الطينة البشرية ومراتب أنوارها فان هذا المثال مسوق لبيان ذلك وقد قرأ ابن مسعود مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة فيها وقرأ أبي بن كعب مثل نور قلب من آمن كمشكاة فيها

— (القطب الاول في بيان سر التمثيل ومنهاجه) — اعلم ان العالم عالمان روحاني وجسماني وان شئت قلت حسي وعقلي وان شئت قلت علوي وسفلي والسكل متقارب وانما يختلف باختلاف العبارات فاذا اعتبرتهما في أنفسهما قلت جسماني وروحاني واذا اعتبرتهما بالاضافة الي العين المدركة لها قلت حسي وعقلي وان اعتبرتهما باضافة أحدهما الى الآخر قلت علوي وسفلي وربما سميت أحدهما عالم الملك والشهادة والآخر عالم الغيب والملكوت ومن ينظر الي الحقائق من الالفاظ ربما يتحير من كثرتها ويتخيل كثرة المعاني والذي تنكشف له الحقائق يجعل المعاني أصلاً والالفاظ تابعة وأمر الضعيف بالعكس منه اذ يطلب الحقائق من الالفاظ والى الفريقين الاشارة بقوله تعالى (أمن يمشي مكباً على وجهه أهدي أمن يمشى سوياً على صراط مستقيم) واذا قد عرفت معنى العالمين فاعلم ان العالم الملكوتي العلوي عالم غيب اذ هو غائب عن الاكثر

والعالم الحسى عالم الشهادة اذ يشهده الكافة والعالم الحسى مراقبة الى العالم العقلى ولولم يكن بينهما اتصال ومناسبة لا نسد طريق الترقى اليه ولو تعذر ذلك لتعذر السفر الى الحضرة الربوبية والقرب من الله فلن يقرب من الله أحد ما لم يظاً بمجبوحة حظيرة القدس والعالم المرتفع عن ادراك الحس والخيال هو الذى نعنيه بعالم القدس واذا اعتبرت جملة بحيث لا يخرج منه شىء ولا يدخل فيه ما هو غريب منه سميناه حظيرة القدس وربما سميناه الروح البشرى الذى هو مجرى لوائح القدس الوادى المقدس ثم هذه الحظيرة فيها حظائر بعضها أشد امعانا فى معانى القدس ولكن لفظ الحظيرة محيط بجميع طبقاتها فلا تظن ان هذه الالفاظ طامات غير معقولات عند ارباب البصائر واشتغالى الآن بشرح كل لفظ مع ذكره بصدنى عن المقصد فعليك بالتشمير لفهم الالفاظ فارجع الى الغرض فأقول لما كان عالم الشهادة مرقى الى عالم الملكوت كان سلوك الصراط المستقيم عبارة عن هذا الترقى وقد يعبر عنه بالدين وبمنازل الهدى فلولم يكن بينهما مناسبة واتصال لما تصور الترقى من أحدهما الى الاخر فجعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فما من شىء فى هذا العالم الا وهو مثال لشىء من ذلك العالم وربما كان الشىء الواحد مثالا لاشياء من عالم الملكوت وربما كان للشىء الواحد من الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة وانما يكون مثالا اذا ماثله نوعاً من المماثلة وطابقه نوعاً من المطابقة واحصاء تلك الامثلة يستدعي استقصاء جميع موجودات العالمين بأسرها ولن تفي به القدرة البشرية ولم يتسع لفهمه القوة البشرية ولا تفي لشرحه الاعمار القصيرة فغابى ان أعرفك منها انموذجا لتستدل باليسير منها على الكثير وينفتح لك باب الاستبصار بهذا النمط من الاسرار فأقول ان كان فى عالم الملكوت جواهر نورانية شريفة عالية يعبر عنها بالملائكة منها تفيض الانوار على الارواح البشرية ولاجلها قد تسمى أربابا فيكون الله رب الارباب لذلك ويكون لها مراتب فى نورانيتها متفاوتة فبالحرى ان يكون مثالا من عالم الشهادة الشمس والقمر والكواكب وسالك الطريق يترقى أولا الى مادرجته درجة الكوكب فيتضح له اشراق نوره وينكشف له ان العالم الاسفل بأسره تحت سيطرته وتحت اشراق نوره ويتضح له من جماله وعلو درجته

ما ينادى فيقول هذا ربي ثم اذا اتضح له ما فوقه مما رتبته رتبة القمر رأى أقول الاول
في مضرب الهوى أي بالاضافة الى ما فوقه أقولا فقال لا أحب الآفلين فكذلك
يترقى حتى ينتهي الى ما مثاله الشمس فيراه أكبر وأعلى قابلا للمثال بنوع مناسبة له
معه والمناسبة مع ذى النقص نقص وأقول أيضاً فنه من يقول (وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين) ومعنى الذي اشارة مبهمه لا مناسبة
لها اذ لو قال قائل ما مثال مفهوم الذي لم يتصور ان يجاب عنه فالتزده عن كل مناسبة هو
الله الحق ولذلك لما قال بعض الاعراب لرسول الله ما نسبة الله نزل في جوابه (قل
هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) معناه التقديس عن النسبة
وان ذلك لما قال فرعون لموسي وما رب العالمين كالطالب لماهيته لم يجبه الا بأفعاله اذ
كانت الافعال أظهر عند السائل فقال رب السموات والارض فقال فرعون لمن حوله
الا تسمعون كالمشكر عليه في عدوله في جوابه عن طلب الحقيقة فقال موسى (ربكم
ورب آبائكم الاولين) فنسبه فرعون الى الجنون اذ كان مطلبه المثال والماهية وهو
يجيب عن الافعال بالافعال وقال فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون ولنرجع
الآن الى الاتموزج فنقول علم التعبير يعرفك مقدار ضرب المثال لان الروي اجزاء من النبوة
أما ترى ان الشمس في الرويا تعبيرها السلطان لما بينهما من المشاركة والمماثلة في معنى
روحاني وهو الاستعلاء على الكافة مع فيضان الآثار والانوار على الجميع والقمر تعبيره
الوزير لافاضة الشمس نورها بواسطة القمر على العالم عند غيبتها كما يفيض السلطان
آثاره بواسطة الوزير على من يغيب عن حضرة السلطان وان من يرى ان في يده خاتماً
يختم به أفواه الرجال وفروج النساء فانه يعبر له أنه يؤذن قبل الصبح في رمضان ومن
رأى انه يصب الزيت في الزيتون تعبيره ان تحته جارية هي أمه وهو لا يعرفها فاستقصاء
أبواب التعبير في أمثال هذا الجنس غير ممكن فلا يمكنني الاشتغال بعدها بل أقول كما
ان في الموجودات العالية الروحانية ما مثاله الشمس والقمر والكواكب كذلك منها
ماله أمثلة أخرى اذا اعتبرت معها أوصاف أخر سوى النورانية فن كان في تلك
الموجودات ما هو ثابت لا يتغير وعظيم لا يستصغر ومنه تنفجر الى أودية القلوب

البشرية مياها المعارف ونفائس المكاشفات فمثاله الطور وان كان الموجودات التي تتلقى تلك النفائس بعضها أولى من بعض فمثالها الوادي وان كانت تلك النفائس بعد اتصالها بالقلوب البشرية تجري من قلب الى قلب فهذه القلوب أيضاً أودية ومفتوح الوادي قلوب الانبياء والاولياء والعلماء ثم من بعدهم فان كانت هذه الاودية دون الاول ومنها تغترف فبالحرى ان يكون الاول هو الوادي الايمن لكثرة يمنه وعلو درجته وان كان الوادي الا دون يتلقى من آخر درجات الوادي الايمن فهو يغترف من شاطئ الوادي الايمن دون لفته وميدانه وان كان روح النبي سراجاً منيراً وكان ذلك الروح مقتبساً بواسطة وحي كما قال (أوحينا اليك روحاً من أمرنا) فما منه الاقتباس مثاله النار وان كان المتلقون من الانبياء بعضهم علي محض التقليد لما يسمعه وبعضهم علي حظ من البصيرة فمثال المقلد الغير المستبصر الجذوة والقبس والشهاب وصاحب الذوق مشارك للنبي في بعض الاحوال ومثال تلك المشاركة الاصطلاء وانما يصطلي بالنار من معه النار لا من سمع خبرها وان كان أول منزل الانبياء الترقى الى العالم المقدس عن كدورة الحس والخيال فمثال ذلك المنزل الوادي المقدس وان كان لا يمكن وطء ذلك الوادي المقدس الا باطراح الكونين أعني الدنيا والآخرة والتوجه الى الواحد الحق وكانت الدنيا والآخرة متقابلتين متحاذيتين وهما عارضان للجوهر النوراني البشري يمكن اطراحهما مرة والتلبس بهما أخرى فمثال اطراحهما عند الاحرام والتوجه الى كعبة القدس خلع النعلين بل نترقي الى الحضرة الربوبية مرة أخرى فنقول ان كان في تلك الحضرة شيء بواسطة تنتقش العلوم المفصلة في الجواهر القابلة فمثاله القلم وان كان في تلك الجواهر القابلة للتلقى ما انتقش بالعلوم فمثاله اللوح والكتاب والرق المنشور وان كان فوق الناقش للعلوم شيء هو مسخر له فمثاله اليد وان كان لهذه الحضرة المشتملة على اليد واللوح والقلم والكتاب ترتيب منظوم فمثاله الصورة وان كان يوجد للصورة الانسية ترتيب منظوم على هذه الشاكلة فهي علي صورة الرحمن وفرق بين ان يقال على صورة الرحمن وبين ان يقال على صورة الله اذ الرحمة الالهية هي التي على صورة الحضرة الالهية بهذه الصورة ثم أنعم على آدم فاعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع اصناف ما في العالم حتى

كأنه كل ما في العالم أو هو نسخة من العالم مختصرة وصورة آدم أعنى هذه الصورة مكتوبة بخط الله فهو الخط الالهي الذي ليس برقم حروف اذ يتنزه خطه عن ان يكون رقماً وحروفاً كما يتنزه كلامه عن ان يكون صوتاً وحروفاً وقلمه عن ان يكون قصباً وحديداً ويده عن ان تكون لحماً وعظماً ولولا هذه الرحمة لعجز الآدمي عن معرفة ربه اذ لا يعرف ربه الا من عرف نفسه فلما كان هذا من آثار الرحمة كان على صورة الرحمن لا على صورة الله فحضرة الالهية غير حضرة الرحمن وغير حضرة الملك وغير حضرة الربوبية ولذلك أمر بالعباد بجميع هذه الحضرات فقال (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس) ولولا هذا المعنى لكان قوله ان الله خلق آدم على صورة الرحمن غير منظوم لفظاً بل كان ينبغي ان يقول على صورته واللفظ الوارد في الصحيح على صورة الرحمن ولان تمييز حضرة الملك عن حضرة الربوبية يستدعي شرحاً طويلاً فلتجاوزه ويكفيك من الامتداح هذا القدر فانه بحر لا ساحل له فان وجدت في نفسك نفوراً عن هذه الامثال فاستأنس بقوله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها) الآية فانه قد ورد في التفسير ان الماء هو المعرفة والادية القلوب

(خاتمة واعتذار) لا تظن من هذا الامتداح وطريق ضرب الامثال رخصة مني في رفع الظواهر واعتقاداً في ابطالها حتى أقول مثلاً لم يكن مع موسى نعلان ولم يسمع الخطاب بقوله اخلع نعليك حاشا لله فان ابطال الظواهر رأي الباطنية الذين نظروا بالعين العوراء الي أحد العالمين وجهلاً جهلاً بالموازنة بينهما فلم يفهموا وجهه كما ان ابطال الاسرار مذهب الحشوية فالذي يجرد الظاهر حشوي والذي يجرد الباطن باطني والذي يجمع بينهما كامل ولذلك قال عليه الصلاة والسلام (للقرآن ظاهر وباطن و احد ومطلع) وربما نقل هذا عن علي موقفاً عليه بل أقول موسى فهم من الامر بخلع النعلان اطراح الكونين فامتثل الامر ظاهراً بخلع نعليه وباطناً بخلع العالمين فهذا هو الاعتبار أي العبور من شيء الى غيره ومن ظاهر الى سر و فرق بين من يسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة فيقتني الكلب في البيت ويقول ليس الظاهر مراداً بل المراد تخلية بيت القلب عن كلب الغضب لانه يمنع المعرفة التي هي من أنوار الملائكة اذ الغضب غول

العقل وبين من يمثل الامر بالظاهر ثم يقول ليس السكيب بصورته بل بمعناه وهو السبعية والضراوة واذا كان حفظ البيت الذي هو مقر الشخص والبدن واجباً عليه ان يحفظ عن صورة السكيبية فلأن يجب حفظ بيت القلب وهو مقر الجوهر الحقيقي الخاص عن سر السكيبية كان أولى فان من يجمع بين الظاهر والباطن جميعاً فهذا هو السكيب الكامل وهو المعنى بقولهم السكيب الكامل من لا يظفي نور معرفته نور ورعه وكذلك تري السكيب الكامل لا يسمح لنفسه بترك حد من حدود الشرع مع كمال البصيرة فهذه مغلطة منها ما وقع لبعض السالكين في اباحة طي بساط الاحكام ظاهراً حتى ربما ترك أحدهم الصلاة وزعم انه دائماً في الصلاة بسره وهذا أشد مغلطة الحمقاء من الاباحية الذين تأخذهم ترهات كقول بعضهم ان الله غني عن عملنا وقول بعضهم ان الباطن مشحون بالخباثت ليس يمكن تزكيتة منها ولا مطمع في استئصال الغضب والشهوة لظنه انه مأمور باستئصالها فهذه حماقات وأما ما ذكرناه فهو ككبوة جواد وهفوة سالك صده الشيطان فدلاه بحبال الغرور وارجع الى حديث النعلين فأقول ظاهر خلع النعلين منبه على ترك الكونين فالمثال في الظاهر حق وادائه الى السر الباطن حقيقة ولكل حق حقيقة وأهل هذه الرتبة هم الذين بلغوا درجة الزجاجة كما سيأتي معنى الزجاجة لان الخيال الذي من طبيئته يتخذ المثال صلب ككثيف يحجب الاسرار ويحول بينك وبين الانوار ولكن اذا صفا صار كالزجاج الصافي وصار غير حائل عن الانوار بل صار مع ذلك مؤدياً للانوار بل صار مع ذلك حافظاً للانوار عن الانطفاء بعواصف الرياح فستأتيك قصة الزجاجة فاعلم ان العالم الكثيف الخيالي السفلي صار في حق الانبياء عليهم السلام زجاجة ومشكاة للانوار ومصفاة للاسرار ومرآة الى العالم الاعلى وبهذا يعرف ان المثال الظاهر حق ووراء هذا سر وقس عليه الضوء والنهار وغيره

(دقيقة) اذا قال عليه الصلاة والسلام رأيت عبد الرحمن بن عوف دخل الجنة حبوا فلا تظن انه لم يشاهده بالبصر كذلك بل رآه في يقظته كما يراه النائم في نومه وان كان عبد الرحمن بن عوف نائماً في البيت بشخصه فان النوم انما أثر في أمثال هذه المشاهدات لقهره سلطان الحواس عن النور الباطن الالهي فان الحواس شاغلة وجاذبة الى

عالم الحس وصارفة وجهه عن عالم الغيب والملكوت وبعض الانوار النبوية قد تصفي وتستولى بحيث لا تجذب به الحواس الي عالمها ولا تشغله فيشاهد في اليقظة ما يشاهده غيره في المنام ولكنه اذا كان في غاية الكمال لم يقتصر ادراكه على محض الصورة المبصرة بل عبر منها الى السر فانكشف له ان الايمان جاذب الى العالم الاعلى الذي يعبر عنه بالجنة والغنى والثروة جاذبة الى الحياة الحاضرة وهي العالم الاسفل فاذا كان الجاذب الى اشغال الدنيا اقوى مقاومة من الجاذب الآ خرصد عن السير في الجنة فان كان جاذب الايمان اقوى اورث عسراً أو بطأ في سيره فيكون مثاله من عالم الشهادة الحبو فكذلك تنجلي الاسرار من وراء زجاجات الخيال وذلك لا يقصر في حكمه على عبد الرحمن وان كان ابصاره مقصوراً عليه بل يحكم به عن كل من قويت بصيرته واستحكم ايمانه وكثرت ثروته كثرة تراحم الايمان لكن لا تقاومه لرجحان قوة الايمان فهذا يعرفك كيفية ابصار الانبياء الصور وكيفية مشاهدتهم المعاني من وراء الصور والاعلم ان يكون المعنى سابقاً الى المشاهدة الباطنية ثم يشرف منه على الروح الخيالي فينطبع بصورة موازية للمعنى محكية له وهذا الحظ من الوحي في اليقظة يحتاج الى التأويل كما انه في النوم يفتقر الى التعبير والواقع منه في النوم نسبتته الى الخواص النبوية نسبة الواحد الى ستة وأربعين والواقع منه في اليقظة نسبتته اعظم من ذلك وأظن ان نسبتته نسبة الواحد الى الثلاثة فان الذي انكشف لنا ان الخواص النبوية تنحصر شعبها في ثلاثة أجناس وهذا واحد من تلك الاجناس الثلاثة - (القطب الثاني في بيان مراتب الارواح البشرية النورانية اذ بمعرفتها تعرف أمثلة القرآن) - فالاول منها الروح الحساس وهو الذي يتاقي ما تورده الحواس اذ كان أصل الروح الحيوان وأوله وبه يصير الحيوان حيوانياً وهو موجود للصبي الرضيع . الثاني الروح الخيالي وهو الذي يكتب ما أوردته الحواس ويحفظه مخزوناً عنده ليعرضه على الروح العقلي فوqe عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبي الرضيع في بداية نشوه ولذلك يولع بالشيء ليأخذه فاذا غيب عنه ينساه ولا تنازعه نفسه اليه ان يكبر قليلا بحيث اذا غيب عنه بكى وطلب ذلك لبقاء صورته محفوظة في خياله وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض ولا يوجد للفراش المتهافت على النار لانه يقصد النار لشيغفه

بضياء النهار فيظن ان السراج كوة مفتوحة الي موضع الضياء فيلقى نفسه عليه فيتأذي به لكنه اذا جاوزه وحصل الظلمة عاوده مرة أخرى بعد مرة ولو كان له الروح الحافظ المستثبت لما آداه الحس اليه من الالم لما عاوده بعد ان تضرر به مرة فالكلب اذا ضرب مرة بمخشبة فاذا رأى الخشبة بعد ذلك هرب. الثالث الروح العقلي الذي يدرك المعاني الخارجة عن الحس والخيال وهو الجوهر الانسى الخاص ولا يوجد للبهائم ولا الصبيان ومدركاته المعارف الضرورية السكلية كما ذكرناه عند ترجيح نور العقل على نور العين. الرابع الروح الفكرى وهو الذي يأخذ العلوم العقلية المحضة فيوقع بينها تأليفات وازدواجات ويستنتج منها معارف نفيسة ثم اذا استفاد نتيجتين مثلا ألف بينهما مرة أخرى واستفاد نتيجة مرة أخرى ولا تزال تتزايد كذلك الى غير نهاية. الخامس الروح القدسى النبوي الذى به يختص الانبياء وبعض الاولياء وفيه تتجلى لوائح الغيب وأحكام الآخرة وجملة من معارف ملكوت السموات والارض بل من المعارف الربانية التي يقصر دونها الروح العقلي والفكرى واليه الاشارة بقوله تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وانك تهدي الى صراط مستقيم) ولا يبعد أيها المعتكف في عالم العقل ان يكون وراء العقل طور آخر يظهر فيه مالا يظهر في العقل كما لا يبعد كون العقل طوراً وراء التمييز والاحساس ينكشف فيه غرائب وعجائب يقصر عنها الاحساس والتمييز فلا تجمل أقصى الكمال وفقاً على نفسك وان أردت مثالا مما تشاهده من جملة خواص بعض البشر فانظر الي ذوق الشعر كيف يختص به قوم من الناس وهو نوع ادراك ويحرم منه بعضهم حتى لا تميز عندهم الا لحن الموزونة من المزحفة وانظر كيف عظمت قوة الذوق في آخرين حتى استخرجوا منها الموسيقى والاغاني وصنوف الدساتانات التي منها المحزن ومنها المطرب ومنها المنوم ومنها المبكي ومنها المجنن ومنها القاتل ومنها الموجب للغشى وانما تقوى هذه الآثار فيمن له أصل الذوق وأما العاقل عن خاصية الذوق فانه يشارك في سماع الصوت وتضعف فيه هذه الآثار وهو يتعجب من صاحب الوجد والغشى ولو اجتمع العقلاء كلهم من أرباب الذوق على تفهيمه معنى

الذوق لم يقدروا عليه فهذا مثال في أمر خسيس لانه قريب الى فهمك فقس به الذوق
 الخالص النبوى واجتهد في أن تصير من أهل الذوق بشئ من تلك الروح فان للاولياء
 منه حظاً وافراً فان لم تقدر فاجتهد أن تصير بالاقيسة التي ذكرناها والتشبيهات التي
 رمزنا اليها من أهل العلم بها فان لم تقدر فلا أقل من أن تكون من أهل الايمان بها
 (ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) والعلم فوق الايمان والذوق
 فوق العلم والذوق وجدان والعلم قياس والايمان قبول مجرد بالتقليد وحسن الظن بأهل
 الوجدان أو بأهل العرفان واذا عرفت هذه الارواح الخمسة فاعلم انها بجملتها انوار اذ بها
 تظهر أصناف الموجودات والحسي والخيالي منها وان كان يشارك البهائم في جنسها لكن
 الذي للانسان منها نمط آخر أشرف وأعلى وخلقاً في الانسان لغرض آخر أجلى واسنى
 وأما الحيوانات فلم يخلقها الا ليكونا آلتها في طلب غذائها وتسخيرها للآدميين وانما
 خلقا للآدمي ليكونا شبكة له يقتنص بهما في جهة العالم الاسفل مبادئ المعارف الدينية
 الشريفة اذ الانسان اذا أدرك بالحس شخصاً معيناً اقتبس من عقله معنى عاماً مطلقاً كما
 ذكرنا في مثال عبد الرحمن بن عوف فاذا عرفت هذه الارواح الخمسة فلترجع الى
 غرض الامثلة

(بيان أمثلة هذه الآية) اعلم أن القول في موازنة هذه الارواح الخمسة للمشكاة
 والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت يمكن تطويله لكنني أوجز واقتصر على التنبيه
 على طريقه فأقول أما الروح الحاس فاذا نظرت الي خاصيته وجدت انواره خارجة من
 ثقب عدة كالعينين والاذنين والمنخرين وغيرها فأوفق مثال له في عالم الشهادة
 المشكاة وأما الروح الخيالي فتجد له خواص ثلاثة (احداها) انه من طينة العالم السفلي
 الكثيف لان الشئ المتخيل ذو مقدار وشكل ووجهات محصورة مخصوصة وهو على
 نسبة من المتخيل من قرب أو من بعد ومن شأن الكثيف الموصوف بأوصاف الاجسام
 ان يحجب عن الانوار العقلية المحضة التي تنزهه عن الوصف بالجهات والمقادير والقرب
 والبعد (الثانية) ان هذا الخيال الكثيف اذا صفي ورقق وهذب وضبط صار موازياً
 للمعاني العقلية محاذياً لها وغير حائل عن اشراق نور منها (الثالثة) ان الخيال في بداية

أمره محتاج اليه جداً لتنضبط له المعارف العقلية فلا تضطرب ولا تنزل ولا تنتشر انتشاراً يخرج عن الضبط اذ تجمع المثالات الخيالية للمعارف العقلية وهذه الخواص الثلاثة لا تجدها في عالم الشهادة بالاضافة الى الانوار المبصرة الا الزجاجة فانها في الاصل من جوهر كثيف لكن صفي ورقق حتى صار لا يحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم يحفظه عن الانطفاء بالرياح العاصفة والحركات العنيفة فهي أولى مثال به . وأما الثالث وهو الروح العقلي الذي فيه ادراك المعاني الشريفة الالهية فلا يخفي عليك وجه تمثيلها وقد عرفت هذا مما سبق من بيان معنى كون الانبياء سراجاً منيراً . وأما الرابع وهو الروح الفكري فمن خاصيته انه ينتدي من أصل واحد ثم يتشعب شعبتين ثم كل شعبة شعبتين وهكذا الى ان تكثر الشعب بالتقسيمات العقلية ثم يفضى بالآخرة الى نتائج تعود فتصير بذوراً لا مثاها اذ يمكن أيضاً تلقيح بعضها ببعض فيكون مثاله من هذا العالم الشجرة واذا كانت ثمراتها مادة لتضاعف المعارف وثباتها وبقائها فبالحرى ان لا تمثل بشجرة السفرجل والتفاح والرمان وغيرها من جملة سائر الاشجار الا بالزيتونة خاصة لان لب ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصابيح ويختص من بين سائر الادهان بخاصة زيادة الاشراق واذا كانت الشجرة التي تكثر ثمرتها تسمى مباركة فالتى لا تنهاى ثمرتها الى حد محدود أولى ان تسمى شجرة مباركة واذا كانت شعب الافكار العقلية المحضنة خارجة عن قبول الاضافة الى الجهات والقرب والبعد فبالحرى ان لا تكون شرقية ولا غربية . وأما الخامس وهو الروح القدسي النبوي والمنسوب الى الاولياء اذا كان في غاية الاشراق والصفاء وكانت الروح المفكرة منقسمة الي ما يحتاج الى تعليم وتنبية ومدد من خارج حتي يستمر في أنواع المعارف وبعضها يكون في شدة الصفاء كأنه تنبه من نفسه بغير مدد من خارج فبالحرى ان يعبر عن الصافي القوى الاستعداد بانه يكاد زيتيه يضيء ولولم تسمه نار اذ في الاولياء من يكاد يشرق نوره حتي يكاد يستغنى عن مدد الانبياء وفي الانبياء من يكاد يستغنى عن مدد الملائكة فهذا المثال موافق لهذا القسم واذا كانت هذه الانوار مرتبة بعضها على بعض فالحسى هو الاول وهو كالتوطئة والتمهيد للخيالي اذ لا يتصور الخيالي الا موضوعاً بعده والفكري

والعقلى يكونان بعدهما فبالحرى ان تكون الزجاجة كالمحل للمصباح والمشكاة كالمحل للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة والزجاجة في مشكاة واذا كانت هذه كلها أنوار بعضها فوق بعض فبالحرى ان تكون نوراً على نور فافهم والله الموفق

(خاتمة) هذا مثال انما يصلح لقلوب المؤمنين أو لقلوب الانبياء والاواياء لا لقلوب الكفار فان النور يراد للهداية فالمصروف عن طريق الهدى باطل وظلمة بل أشد من الظلمة لان الظلمة لا تهدي الى باطل كما لا تهدي الى حق وعقول الكفار اتسكت وكذلك سائر ادراكاتهم وتعاونت على الضلال في حقهم فمثلهم كرجل في بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض والبحر اللجى هو الدنيا بما فيها من الاخطار المهلكة والحوادث الرديئة والمكدرات المعمية والموج الاول موج الشهوات الباعثة الى الصفات البهيمية والاشتغال بالذات الحسية وقضاء الاوطار الدنيوية حتى انهم يأكلون ويتمتعون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم فبالحرى ان يكون هذا الموج مظالم لان حب الشيء يعنى ويصم والموج الثانى موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والبغضاء والحقد والحسد والمباهاة والتفاخر والتكابر وبالحرى ان يكون مظالم لان الغضب غول العقل وبالحرى ان يكون هو الموج الاعلى لان الغضب فى الاكثر مستول على الشهوات حتى اذا ماج اذ هل عن الشهوات وأغفل عن اللذات فان الشهوة لا تقاوم الغضب الهاج أصلاً وأما السحاب فهو الاعتقادات الخبيثة والظنون الكاذبة والخيالات الفاسدة التى صارت حجبا بين الكافر وبين الايمان ومعرفة الحق والاستضاءة بنور شمس القرآن والعقل فان خاصية السحاب ان يحجب اشراق نور الشمس واذا كانت هذه كلها مظلمة فبالحرى ان تكون ظلمات بعضها فوق بعض واذا كانت هذه الظلمات تحجب عن معرفة الاشياء القريبة فضلا عن البعيدة فلذلك يحجب الكفار عن معرفة عجائب احوال النبي صلى الله عليه وسلم مع قرب متناوله وظهوره بأدنى تأمل فبالحرى ان يعبر عنه بأنه اذا أخرج يده لم يكذبها واذا كان منبع الانوار كلها من النور الاول الحق كما سبق فبالحرى ان يعتقد كل موحد ان من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ويكفيك هذا القدر من اسرار هذه الآيات فاقنع

الفصل الثالث

(في معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله سبعين حجاً من نور وظلمة لو كشفها لاحت)
 (سبعات وجهه كل من أدركه بصره في بعض الروايات سبعائة وفي بعضها سبعين الفاً)
 فأقول ان الله تعالى متجل في ذاته بذاته لذاته ويكون الحجاب بالاضافة الى محبوب
 لا محالة وان المحبوبين من الخلق ثلاثة أقسام منهم من يحتجب بمجرد الظلمة ومنهم من
 يحتجب بالنور المحض ومنهم من يحتجب بنور مقرون بظلمة وأصناف هذه الاقسام كثيرة
 تتحقق كثرتها ويمكنني ان اتكلف حصرها لكني لا أثق بما يلوح من تحديد وحصر اذ
 لا يدري أهو المراد في الحديث أم لا أما الحصر الي سبعائة أو سبعين الفاً ذلك لا تستقل
 به الا القوة النبوية مع ان ظاهر ظني ان هذه الاعداد مذكورة لا للتحديد وقد تجري العادة
 بذكر أعداد ولا يراد بها الحصر بل التكثير والله أعلم بحقيقة ذلك فهو خارج عن الوسع
 وانما الذي يمكنني الآن ان أعرفك هذه الاقسام وبعض أصناف كل قسم فأقول (القسم
 الاول) هم المحجوبون بمحض الظلمة وهم الملعونة الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
 وهم الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة لانهم لا يؤمنون بالآخرة أصلاً وهم أصناف
 . صنف تشوق الى طلب سبب لهذا العالم فاحاله الطبع والطبع صفة مركوزة في الاجسام
 حالة فيها رهي مظلمة اذ ليس لها معرفة وادراك ولا خبر لها من نفسها ولا تصور لها وليس
 لها نور يدرك بالبصر الظاهر أيضاً . الصنف الثاني هم الذين شغلوا بأنفسهم ولم يتفرغوا
 لطلب السبب بل عاشوا عيشة البهائم فكان حجائبهم أنفسهم المركوزة وشهواتهم المظلمة
 فلا ظلمة أشد من الهوى والنفس ولذلك قال الله تعالى (أفرايت من اتخذ إلهه هواه) وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم الهوى أبعض إله عبد الي الله وهو لاء يتقسمون فرقاً ففرقة زعمت
 ان غاية المطلب من الدنيا هي قضاء الاوطار ونيل الشهوات وادراك اللذات البهيمية من
 منكح ومطعم ومشرب وملبس فهو لاء عبيد اللذة يعبدونها ويطلبونها ويعتقدون ان نيلها
 غاية السعادة رضوا لانفسهم بان يكونوا بمنزلة البهائم بل كيلا ينظر الناس اليه بيمين الحقارة
 وهو لاء الاصناف لا يحصون وكأهم محجوبون عن الله بمحض الظلمة وهي نفوسهم المظلمة

ولامعنى لذكر آحاد الفرق بعد وقوع التنبيه على الاجناس ويدخل في جملة هؤلاء جماعة يقولون بلسانهم لا اله الا الله ولكن ربما حمله على ذلك خوف أو استظهار بالمسلمين أو تجمل بهم أو استمداد من مالهم أو لاجل التعصب لنصرة مذهب الآباء وهؤلاء اذا لم تحملهم هذه الكلمة على العمل الصالح فلا تخرجهم من الظلمات الى النور بل أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فأما من أثرت فيه الكلمة بحيث ساءت سيئاته وسرته حسناته فهو خارج عن محض الظلمة وان كان كثير المعصية (القسم الثاني) طائفة حججوا بنور مقرون بظلمة وهم ثلاثة أصناف صنف منشأ ظلمتهم من الحس وصنف منشأ ظلمتهم من الخيال وصنف منشأ ظلمتهم من مقاييس عقليّة فاسدة . . الصنف الاول المحجوبون بالظلمة الحسية وهم طوائف لا يخلو واحد منهم عن مجاوزة الالتفات الى نفسه وعن التآله والتشوق الى معرفة ربه وأول درجاتهم عبدة الاوثان وآخريهم الثنوية وبينهما درجات . . الطائفة الاولى عبدة الاوثان علموا في الجملة ان لهم ربا يلزمهم اثاره على نفوسهم المظلمة واعتقدوا ان ربهم أعز من كل شيء وأنفس من كل نفيس ولكن حجبتهم ظلمة الحس عن ان يتجاوزوا العالم المحسوس فتأخذوا من أنفس الجواهر كالذهب والفضة والياقوت أشخاصاً مصورة بأحسن الصور وتأخذوها آلهة هؤلاء محجوبون بنور العزة والجمال من صفات الله وأنواره ولكنهم الصقوها بالاجسام المحسوسة وصددهم عن ذلك النور ظلمة الحس فان الحس ظلمة بالاضافة الى العالم الروحاني كما سبق . . الطائفة الثانية جماعة من أقاصى الترك ليس لهم ملة ولا شريعة يعتقدون ان لهم ربا وانه أجمل الاشياء واذا رأوا انساناً في غاية الجمال أو شجراً أو فرساً أو غير ذلك سجدوا له وقالوا انه ربنا وهؤلاء محجوبون بنور الجمال مع ظلمة الحس وهم أدخل في ملاحظة النور من عبدة الاوثان لانهم يعبدون الجمال المطلق دون الشخص الخاص ولا يخصصونه بشخص دون شخص ثم يعبدون الجمال المطبوع لا المصنوع من جهتهم وبأيديهم . . الطائفة الثالثة قالوا ينبغي ان يكون ربنا نورانياً في ذاته بهيأ في صورته ذا سلطان في نفسه مهيباً في حضرته لا يطاق القرب منه ولكن ينبغي ان يكون محسوساً اذ لا معنى لغير المحسوس عندهم ثم وجدوا النار بهذه الصفة فمبدوها وتأخذوها ربا

فهؤلاء محجوبون بنور السلطنة والبهاء وكل ذلك من أنوار الله تعالى .. الطبقة الرابعة زعموا ان النار نستولى نحن عليها بالاشعال والاطفاء فهي تحت تصرفنا فلا تصلح للالهية بل ما يكون بتلك الصفة أعني السلطنة والبهاء ثم نكون نحن تحت تصرفه ويكون مع ذلك موصوفاً بالعلو والارتفاع ثم كان المشهور فيما بينهم علم النجوم واطرافه التأثيرات اليها فمنهم من عبد الشعري ومنهم من عبد المشتري الى غير ذلك من الكواكب بحسب ما اعتقدوه في النجوم من كثرة التأثيرات فهؤلاء محجوبون بنور العلو والاشراق والاستيلاء وهي من أنوار الله تعالى .. الطائفة الخامسة ساعدت هؤلاء في المأخذ ولكن قالت لا ينبغي ان يكون ربنا موسوماً بالصغر والكبر بالاضافة الى الجواهر النورانية بل ينبغي ان يكون أكبرها فعبدوا الشمس اذ قالوا هي أكبر هؤلاء محجوبون بنور الكبرياء مع بقية الانوار مقروناً بظلمة الحواس .. الطائفة السادسة ترقوا عن هؤلاء فقالوا النور كله لا تنفرد به الشمس بل غيرها أيضاً أنوار ولا ينبغي أن يكون للرب شريك في نورانيته فعبدوا النور المطلق الجامع لجميع الانوار وزعموا انه رب العالمين والخيرات كلها منسوبة اليه ثم رأوا في العالم شروراً فلم يستحسنوا اضاقتها الي ربهم تنزيهاً له عن الشر فجعلوا بينه وبين الظلمة منازعة وأحالوا العالم الى النور والظلمة وربما سموها (يزدان واهر من) وهم التثوية فيكفيك هذا القدر تنزيهاً على هذا الصنف فهم أكثر من ذلك (الصنف الثاني) المحجوبون ببعض الانوار مقروناً بظلمة الخيال وهم الذين جاوزوا الحس وأثبتوا وراء المحسوسات أمراً لكنهم لم يمكنهم مجاوزة الخيال فعبدوا موجوداً قاعداً على العرش وأخسهم رتبة الجسمة ثم أصناف الكرامية بأجمعهم ولا يمكنني شرح مقالاتهم ومذاهبهم فلا فائدة للتكثير ولكن أرفعهم درجة من نفي الجسمية وجميع عوارضها الا الجهة المخصوصة بجهة فوق لان الذي لا ينسب الى الجهات ولا يوصف بانه خارج العالم ولا داخله لم يكن عندهم موجوداً اذ لم يكن متخيلاً ولم يدركوا ان أول درجات المعقولات تجاوز النسبة الى الجهات والحيز (الصنف الثالث) المحجوبون بالانوار الالهية مقرونة بمقاييس عقلية فاسدة مظلمة فعبدوا الهاً سميماً بصيراً علماً قادراً مريداً حياً منزهاً عن الجهات لكنهم فهموا هذه الصفات

على حسب مناسبة صفاتهم وربما صرح بعضهم فقال كلامه حروف وأصوات ككلامنا
 وربما ترقى بعضهم فقال لا بل هو كحديث نفسنا ولا حرف ولا صوت وكذلك اذا
 طولبوا بحقيقة السمع والبصر والحياة رجعوا الى التشبيه من حيث المعنى وان أنكروها
 باللفظ اذ لم يدركوا أصلاً معاني هذه الاطلاقات في حق الله تعالى ولذلك قالوا في ارادته
 انها حادثة مثل ارادتنا وانه طلب وقصد مثل قصدنا وهذه مذاهب مشهورة فلا حاجة
 الى تفصيلها وهؤلاء محجوبون بجملة من الانوار مع ظلمة المقاييس العقلية الفاسدة
 فهؤلاء كلهم أصناف القسم الثاني الذين حجبوا بنور مقرون بظلمة (القسم الثالث) هم
 المحجوبون بمحض الانوار وهم أصناف ولا يمكن احصاؤهم فأشير الى ثلاثة أصناف
 منهم.. الصنف الاول عرفوا معنى الصفات تحقيقاً وأدركوا ان اطلاق اسم الكلام
 والارادة والقدرة والعلم وغيرها على صفاته ليس مثل اطلاقه على البشر فتحاشوا عن
 تعريفه بهذه الصفات وعرفوه بالاضافة الى المخلوقات كما عرف موسى في جواب قول
 فرعون وما رب العالمين فقالوا ان الرب المقدس عن معاني هذه الصفات محرك السموات
 ومدبرها.. الصنف الثاني ترقوا عن هؤلاء من حيث ظهر لهم ان في السموات كثرة
 وان محرك كل سماء خاصة موجود آخر يسمى ملكاً وفيهم كثرة وانما نسبتهم الى
 الانوار الالهية نسبة الكواكب في الانوار المحسوسة ثم لاح لهم ان هذه السموات
 في ضمن فلك آخر يتحرك الجميع بحركته في اليوم والليلة مرة فالرب هو المحرك
 للجرم الاقصى المحتوي على الافلاك كلها اذ الكثرة منفية عنه.. الصنف الثالث
 ترقوا عن هؤلاء وقالوا ان تحريك الاجسام بطريق المباشرة ينبغي ان يكون خدمة
 لرب العالمين وعبادة له وطاعة من عبد من عبده يسمى ملكاً نسبتته الى الانوار الالهية
 المحضة نسبة القمر الى الانوار المحسوسة فزعموا ان الرب هو المطاع من جهة هذا المحرك
 ويكون الرب تعالى وجد محركاً لكل بطريق الامر لا بطريق المباشرة ثم في تفهيم
 ذلك الامر وماهيته غموض يقصر عنه أكثر الافهام ولا يحتمله هذا الكتاب فهؤلاء
 أصناف كلهم محجوبون بالانوار المحضة وانما الواصلون صنف رابع تجلى لهم أيضاً ان
 هذا المطاع موصوف بصفة تنافي الوحدانية المحضة والكمال البالغ لسر ليس يحتمل هذا

الكتاب كشفه وان نسبة هذا المطاع الي الوجود الحق نسبة الشمس الى النور المحض
 أو نسبة الجمر الى جوهر النار الصرف فتوجهوا من الذي يحرك السموات ومن الذي أمر
 بتحريكها فوصلوا الى موجود منزه عن كل ما أدركه بصر الناظرين وبصيرتهم اذ وجدوه
 منزهاً ومقدساً عن جميع ما وصفناه من قبل . ثم هؤلاء انقسموا فمنهم من احترق منه
 جميع ما أدركه بصره وانمحق وتلاشى ولكن بقي هو ملاحظاً للجمال والقدس وملاحظاً
 ذاته في جماله الذي ناله بالوصول الي الحضرة الالهية فانمحتت فيه المبصرات دون المبصر
 وجاوز هؤلاء طائفة منهم خواص الخواص فاحرقتهم سبحات وجهه الاعلى وغشيتهم
 سلطان الجلال وانمحقوا وتلاشوا في ذاتهم ولم يبق لهم لحاظ الى أنفسهم لفنائهم عن
 أنفسهم ولم يبق الا الواحد الحق وصار معنى قوله (كل شيء هالك الا وجهه) لهم ذوقاً
 وحالاً وقد أشرنا الى ذلك في الفصل الاول وذ كرنا انهم كيف أطلقوا الاتحاد وكيف
 ظنوه فهذه نهاية الواصلين ومنهم من لم يتدرج في الترقى والعروج عن التفصيل الذي
 ذكرناه ولم يطل عليه العروج فسبقوا من أول وهلة الى معرفة القدس وتنزيهه الربوبية
 عن كل ما يجب تنزيهه عنه فغلب عليهم أولاً ما غاب على الآخريين آخراً وهجم
 عليهم التجلي دفعة فأحرقت سبحات وجهه جميع ما يمكن ان يدركه بصر حسي أو
 بصيرة عقلية ويشبه ان يكون الاول طريق الخليل والثاني طريق الحبيب صلوات الله
 وسلامه عليهم والله أعلم بأسرار أقدامها وأنوار مقامها . فهذه اشارة الى أصناف المحجوبين
 ولا يبعد ان يبلغ عددهم اذا فصلت المقامات وتتبع حجب السالكين سبعين ألفاً
 ولكن اذا قدشت لا تجد واحداً منهم خارجاً عن الاقسام التي ذكرناها فانهم اما
 يحتجبون بصفاتهم البشرية أو بالحس أو بالخيال وبمقايسة العقل أو بالنور المحض كما سبق
 فهذا ما حضرني في جواب هذه الاسئلة مع ان السؤال صادق في الفكر منقسم والخطر متشعب
 والهم الى غير هذا الفن منصرف ومقترحي عليه أن تسأل لي العفو عما طغى به القلم أو زلت به
 القدم فان خوض غمرة الاسرار الالهية خطير واستكشاف الانوار العلوية من وراء الحجب
 عسير غير يسير والحمد لله رب العالمين وصلى الله علي سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين
 تمت رسالة مشكاة الانوار ويلها رسالة التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على انعامه وافضاله * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله * قال الشيخ
الامام العالم العلامة زين الدين حجة الاسلام شرف الأئمة أبو حامد محمد بن محمد بن
محمد الغزالي رحمه الله عليه يخاطب السلطان محمد بن ملك شاه رحمه الله تعالى عليه
﴿ اعلم ﴾ ياسلطان العالم وملك الشرق والغرب ان الله تعالى عليك نعماً ظاهرةً وآلاءً
متكاثرةً يجب عليك شكرها ويتعين اذا عتها ونشرها ومن لم يشكر نعمة الله تعالى فقد عرض
تلك النعم للزوال وخجل من تقصيره يوم القيامة وكل نعمة تفتى بالموت فليس لها عند
العاقل قدر ولا عند اللبيب خطر لان العمر وان تطاولت مدته لا ينفع طوله اذا انقضى
عدده فان نوحاً عليه السلام عاش ألف سنة وكانه لم يكن فالقدر للنعمة التي تبقى عليك
على الدوام مدي الليالي والايام وهي نعمة الايمان الذي هو بدر السعادة المؤبدة
والنعمة المخلدة والله جات قدرته قد خولك هذه النعمة وزرع بدر الايمان في صفاء
صدرك وأودعه في قلبك وسرك وممكنك من تربية ذلك البدر وأمرك أن تسقيه من
ماء الطاعة حتى تصير شجرة أصلها في قعر الارض السفلى وفرعها في السموات العلى
واعلم أن لهذه الشجرة عشرة أصول وعشرة فروع فأصلها الاعتقاد بالجنان وفرعها العمل
بالاركان

﴿ قاعدة الاعتقاد الذي هو أصل الايمان ﴾

اعلم أيها السلطان انك مخلوق ولك خالق وهو خالق العالم وجميع ما في العالم وأنه
واحد لا شريك له فرد لا مثل له كان في الأزل وليس لكونه زوال ويكون مع الأبد
وليس لبقائه فناء وجوده في الأزل واجب وما للعدم اليه سبيل وهو موجود بذاته وكل
أحد اليه محتاج وليس له الى أحد احتياج وجوده به ووجود كل شيء به .. الأصل

الثاني في تنزيه الخالق تعالى اعلم أن البارئ تعالى ذكره ليس له صورة ولا قالب فانه لا ينزل ولا يحل في قالب وأنه تعالى منزه عن الكيف والكم وعن لماذا ولم وأنه لا يشبهه شيء من الاشياء ولا يشبه شيئاً وكل ما يخطر في الوهم والخيال من التكييف والتمثيل فانه منزه عن ذلك لان تلك من صفات المخلوقين وهو خالقها فلا يوصف بها وأنه تعالى ليس في مكان ولا على مكان لان المكان لا يحصره وكل ما في العالم فانه تحت عرشه وعرشه تحت قدرته وتسخيره وأنه قبل العرش وكان منزهاً عن المكان وليس العرش بحامل له بل العرش وحملته يحملهم لطفه وقدرته وأنه مقدس عن الحاجة الى المكان قبل خلقه العرش وبعد خلقه وأنه متصف بالصفة التي كان عليها في الأزل ولا سبيل الى التغير والانتقال الى صفاته وهو سبحانه مقدس عن صفات المخلوقين منزه وهو في الدنيا معلوم وفي الآخرة مرئى كما نعلمه في الدنيا بلا مثل ولا شبه لان تلك الرؤيا لا تشابه رؤية الدنيا ليس كمثله شيء . . الأصل الثالث في القدرة وأنه تعالى على كل شيء قدير وأن قدرته ومملكته في نهاية الكمال فلا سبيل اليه للعجز والنقصان بل ما شاء فعل وما لم يشأ لم يفعل وأن السموات السبع والأرضين السبع والكرسي والعرش في قبضة قدرته وتحت قهره وتسخيره ومشيتته وهو مالك الملك لا ملك الا ملكه . . الأصل الرابع في العلم وأنه تعالى عالم بكل معلوم وأنه محيط بكل شيء وليس شيء من العلى الى الثرى الا وقد أحاط به علمه لان الاشياء جميعها بعلمه ظهرت وبقدرته انتشرت وأنه تعالى يعلم عدد رمال القفار وقطرات الامطار وورق الأشجار وغوامض الأفكار وان دارت الرياح في الهوى ظاهرة مثل نجوم السماء . . الأصل الخامس في الارادة وان جميع ما في العالم بارادته ومشيتته وليس من قليل أو كثير صغير أو كبير خير أو شر نفع أو ضرر زيادة أو نقصان راحة أو نصب صحة أو وصب الابحكة وتدييره ومشيتته وتقديره ولو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها أو ينقصوا منها شيئاً أو يزيدوا فيها بغير ارادته وحوله وقوته لعجزوا عن ذلك ولم يقدرها وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا يرد مشيتته شيء مما كان ومهما يكون وهو كائن فانه بتدبيره وأمره وتسخيره . . الأصل السادس في أنه سميع لكل مسموع بصير بكل مرئى وان القريب والبعيد في سمعه متماثل

والضياء والظلام في بصره شيء واحد وأنه يري ديب النملة في الليلة المظلمة وما هو أخفى لا يعزب عن سمعه صوت الدودة تحت أطباق الأرض وأن سمعه ليس بأذن وبصره ليس بعين وكما أن علمه لا يصدر عن فكرة ففعله بغير آلة يقول للشيء كن فيكون . . الأصل السابع في الكلام وأن أمره تعالى على جميع الخلق نافذ واجب ومهما أخبر به من وعد أو وعيد فإنه حق وأمره كلامه وكما أنه عالم مرید قدير سميع بصير فهو متكلم بغير حلق ولا لسان ولا فم ولا اسنان والقرآن والانجيل والتوراة والزبور والكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام جميعها كلامه وكلامه صفة وكل صفاته قديمة لم تنزل وكما أن الكلام عند آدمي حرف وصوت فكلام الله تعالى منزله عن الحرف والصوت . . الأصل الثامن في أفعاله تعالى وجميع ما في العالم مخلوق له تعالى وليس معه شريك ولا خالق بل هو الخالق الواحد ومهما خلقه من تعب ومرض وفقير وعجز وجهل فعدل منه ولا يتمكن الظلم من أفعاله لان الظالم الذي يتصرف في أفعال غيره والخالق تعالى لا يتصرف الا في ملكه وليس معه مالك سواه وكلما كان ويكون وهو كأن فهو ملك له وهو المالك بلاشبيه ولا شريك وليس لاحد عليه اعتراض بلم وكيف لكن له الحكم والامر في كل أفعاله وما لاحد غير التسليم والنظر الى صنعه والرضا بقضائه . . الاصل التاسع في ذكر الآخرة وأنه تعالى خلق العالم من نوعين من شخص وروح وجعل الجسد منزلاً للروح لتأخذ زاداً لا آخرتها من هذا العالم وجعل لكل روح مدة مقدرة تكون في الجسد وآخر تلك المدة هو أجل تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان فاذا جاء الاجل فرق بين الروح والجسد واذا وضع الميت في قبره أعيدت روحه الى جسده ليحيب سؤال منكر ونكير وهما شخصان هائلان عظيمان ويسألانه من ربك ومن نبيك فان استعجم عذابه وملئ قبره حيات وعقارب ويوم القيامة يوم الحساب والمكافأة والمناقشة والمجازاة ترد الروح الى الجسد وتنشر الصحف وتعرض الاعمال على الخلائق فينظر كل في كتابه فيرى أعماله ويشاهد أفعاله ويعلم مقدار طاعته ومعصيته وتوزن أعماله في ميزان الأعمال ثم يؤمر بالجواز على الصراط والصرراط أرق من الشعرة وأحد من الشفرة فكل من كان في هذا العالم على الطريقة المستقيمة الصالحة

وسلوك المحجة الواضحة عبر على الصراط وجازه في راحة واستراحة وان لم يكن على
السيرة المحمودة والأعمال الرشيدة وعصى مولاه واتبع هواه فانه لا يجد الطريق على
الصراط ولا يهتدي الى الجواز ويقع في جهنم والكل يقفون على الصراط ويسألون
عن أفعالهم فيأل الصادقون عن صدقهم ويمتنح المنافقون والمراؤون ويفضحون فمن
الناس قوم يدخلون الجنة بغير حساب وجماعة يحاسبون على الرفق والمساحة وجماعة
يحاسبون بالمناقشة والصعوبة والمحاقة ثم يسحب الكفار الى نار جهنم بحيث لا يجدون
خلاصاً ويدخل أهل الاسلام المطيعون الجنة ويؤمر بالعصاة الى النار فكل من نالته
شفاعة الأنبياء والعلماء والا كابر والصالحين والأولياء عفي عنه وكل من ليس له شفيع
عوقب بمقدار ائمه وعذب بقدر جرمه ثم يدخل الجنة ان كان قد سلم معه ايمانه . .
الأصل العاشر في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدر الله تعالى هذا التقدير
وجعل أفعال الانسان وأحواله واكتسابه وأعماله منها ما هو سبب لسعادته والانسان
لا يقدر أن يفعل ذلك من تلقاء نفسه خلق الله تعالى بحكم فضله وقدرته ورحمته وحوله
ومنته ملائكة وبعثهم الى أشخاص قد حكم لهم بالسعادة في الأزل وهم الأنبياء عليهم
السلام وأرسلهم الى الخلق ليوضحوا لهم طرق السعادة والشقاوة ولئلا يكون للناس على
الله حجة وأرسل رسولنا محمداً صلى الله عليه وسلم أخيراً وجعله بشيراً ونذيراً وأوصل
نبوته الى درجة الكمال فلم يبق للزيادة فيها مكان ولا مجال ولهذا جملة خاتم الأنبياء
صلى الله عليه وسلم . . عن حذيفة بن اليمان أنه قال أنا لا أثني على أحد من الولاة سواء
كان صالحاً أو غير صالح لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يرثي بالولاة
والظالمين يوم القيامة فيوقفون على الصراط فيوحى الله تعالى الى الصراط أن ينفضهم
الى النار مثل من جار في الحكم وأخذ رشوة على القضاء وأعار سمعه لأحد الخصمين
دون الآخر فيسقطون من الصراط فيهبون سبعين خريفاً في النار يصلون الى قرارها
فقد جاء في الخبر أن داود عليه السلام كان يخرج في الليل متنكراً بحيث لا يعرفه أحد
وكان يسأل من كل أحد يلقاه عن داود سرّاً فجاءه جبريل عليه السلام يوماً في صورة
رجل فقال له ما تقول في داود فقال نعم الرجل الا أنه يأكل من بيت المال ولا يأكل

من كده وتعب يديه فعاد داود الى محرابه باكياً حزينا وقال إلهي علمني صنعة آكل
 منها فعله الله تعالى عمل الزرد . . وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يخرج كل ليلة
 يطوف مع العسس حتى يرى ذللا يتدراكه فكان يقول لو تركت عنزاً جرباء على جانب
 ساقية لم تدهن لخشيت أن أسأل عنها . . حكاية أرسل قيصر ملك الروم رسولا الى
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه لينظر أحواله ويشاهد أفعاله فلما دخل المدينة سأل أهلها
 وقال أين ملككم فقالوا مالنا ملك بل لنا أمير قد خرج الى ظاهر البلد فخرج الرسول
 في طلبه فرآه نائماً في الشمس على الأرض فوق الرمل الحار وقد وضع درته كالوسادة
 تحت رأسه والعرق يسقط من جبينه الى ان بل الأرض فلما رآه علي هذه الحالة وقع الخشوع
 في قلبه وقال رجل تكون جميع الملوك لا يقر لها قرار من هيته وتكون هذه الحالة حالته
 واكنك يا عمر قد عدلت فامنت فممت وملكننا يجور فلا جرم أنه لا يزال ساهراً خائفاً
 وأشهد أن دينكم لدين الحق ولولا أنني أتيت رسولا لأسلمت ولكن سأعود بعد هذا
 وأسلم . . ولا يحصل مثل هذا المقام للوالي الا بمقاربة علماء الدين ليعلموه طرق العدل
 وليسهلوا عليه خطرها ويحذروا العلماء السوء الذين يحضونه على الدنيا فانهم يثنون عليك
 ويفرونك ويطلبون رضاك طمعاً بما في يديك من خبيث الحطام ونيل الحرام ليحملوا
 منه شيئاً بالسكر والحيل والعالم الصالح هو الذي لا يطمع فيما عندك من المال وينفعك
 في الوعظ والمقال كما يقال ان شقيقاً دخل يوماً على هارون الرشيد فقال له أنت شقيق الزاهد
 فقال أنا شقيق ولست بزاهد فقال له أوصني فقال إن الله تعالى قد أجلسك مكان
 الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه وأعطاك موضع عمر بن الخطاب الفاروق وهو
 يطلب منك الفرق بين الحق والباطل مثله وأعدك موضع ذو النورين وانه يطلب منك
 مثل حياته وكرمه وأجلسك موضع علي بن أبي طالب وانه يطلب منك العلم والعدل كما
 يطلب منه فقال له زدني فقال له نعم اعلم ان لله تعالى داراً تعرف بجهنم وانه قد جعلك
 بواباً لتلك الدار وأعطاك ثلاثة أشياء بيت المال والسوط والسيف وأمرك أن تمنع الخلائق
 من دخول النار بهذه الثلاثة فمن جاءك محتاجاً فلا تمنعه من بيت المال ومن خالف أمر
 ربه تعالى فأدبه بالسوط ومن قتل نفساً بغير حق فاقتله بالسيف باذن ولي المقتول فان لم

تفعل ما أمرك فأنت الزعيم لأهل النار والمقدم الي دار البوار فقال زدني فقال انما مثلك
 كمثل معين الماء وسائر العلماء في العالم كمثل السواقي فاذا كان المعين صافياً لا يضر
 كدر السواقي واذا كان المعين كدرًا لا ينفع صفاء السواقي . . . خرج هارون الرشيد
 والعباس ليلا الى زيارة الفضيل بن عياض فلما وصلا الى بابه وجداه يتلو هذه الآية
 ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الآية
 فقال هارون انا كنا قد جئنا لنطلب الموعدة فكفي بهذا موعدة ثم أمر العباس أن يطرق
 الباب فطرق الباب وقال افتح لا مير المؤمنين فقال الفضيل ما يصنع عندي أمير المؤمنين
 فطفأ المصباح وفتح الباب فدخل الرشيد وجعل يطوف بيده ليصافح الفضيل فلما وقعت
 يده عليه قال الويل لهذه اليد الناعمة ان لم تنج من العذاب ثم قال له استعد لجواب الله
 تعالى يوم القيامة فانه يوقفك مع كل مسلم على حدة ويطلب منك انصافك اياه فبكي هارون
 حتى أغشى عليه فقال له العباس مهلا يا فضيل فقد قتلت أمير المؤمنين فقال له الفضيل
 يا هامان أنت وقومك أهل كتموه وتقول لي مهلا وقد قتلته فقال الرشيد ما جعلك
 هامان الا وقد جعلني فرعون ثم وضع الرشيد بين يديه ألف دينار وقال هذه من وجه
 حلال من صدق أمتي وميراثها فقال له الفضيل أنا أمرك أن ترفع يدك عن ما فيها وتعود
 الي خالقك وأنت تلقيها الي ولم يقبلها وخرج من عنده . . . سأل عمر بن عبد العزيز
 محمد بن كعب القرظي فقال صف لي العدل فقال كل مسلم أصغر منك سنًا فكن له أبا
 ومن كان أكبر منك سنًا فكن له ولداً ومن كان مثلك فكن له أخاً وعاقب كل مسلم
 مجرم على قدر جرمه وإياك أن تضرب مسلماً سوطاً واحداً على حقد منك عليه فانه
 يصيرك الي النار . . . أحضر بعض الزهاد خليفة الوقت بين يديه فقال له عظمي فقال اعلم
 يا أمير المؤمنين أني سافرت الي الصين وكان ملك الصين قد أصابه الصمم وذهب سمعه
 فرأيته يوماً يبكي ويقول ما أبكي لزوال سمعي وانما أبكي لأجل مظلوم يقف بياني يستغيث
 ولا أسمع استغاثته ولكن الشكر لله اذ بصرى سالم وأمر منادياً ينادي الا من كانت له
 ظلامه فليلبس ثوباً أحمر وكان يركب الفيل كل يوم فكل من مر ورأي عليه ثوباً أحمر
 دعاه واستمع شكواه وأنصفه من خصمائه فانظر يا أمير المؤمنين الي شفقة ذلك الملك

الكافر علي عباد الله فانظر كيف تكون شفقتك .. كان سليمان بن عبد الملك خليفة
فتفكر يوماً وقال قد تمت في الدنيا طويلاً فكيف يكون حالي في الآخرة وأنفذ الى أبي
حازم وكان عالم زمانه وأزهد أهل زمانه وقال بعث لي شيئاً من قوتك الذي تفرط عليه
فأنفذ له قليلاً من نخالة قدشواها وقال هذا فطوري فلما رأى سليمان ذلك بكى وأثر الخشوع
في قلبه تأثيراً كثيراً فصام ثلاثة أيام طوي لياليها وأفطر الليلة الثالثة على تلك النخالة
المشوية فيقال انه في تلك الليلة تغشى أهله فكان منها عبد العزيز وكان منه عمر بن
عبد العزيز وكان أوحد زمانه في عدله وانصافه وزهده واحسانه وكان على طريقة عمر
ابن الخطاب رضي الله عنهما .. حضر أبو قلابة مجلس عمر بن عبد العزيز فقال له عمر عظمي
فقال له من عهد آدم الى وقتنا هذا لم يبق خليفة سواك فقال زدني فقال ان كان الله
معك فمن تخاف وان لم يكن معك فالى من تلجئ فقال حسبي بما قلت .. سئل عمر
ابن عبد العزيز ما كان سبب توبتك فقال كنت أضرب غلاماً لي فقال أذكر
الليلة التي يكون صباحها القيامة فعمل ذلك الكلام في قلبي .. رأى بعض الأكارب
هارون الرشيد في عرفات وهو حاف حاسر قائم على الرمضاء الحارة وقد رفع يديه وهو
يقول أنت أنت وأنا أنا دأبي كل يوم أن أعود الى عصيانك ودأبك أن تعود على برحمتك
ومغفرتك فقال انظروا الى تضرع جبار الارض بين يدي جبار السماء .. سأل
عمر بن عبد العزيز يوماً أبا حازم الموعدة فقال له أبو حازم ان نمت فضع الموت تحت
رأسك وكلما احببت أن يأتيك الموت وأنت مصر عليه فلا زمه وكلما لا تريد أن يأتيك
الموت وأنت عليه فاجتنبه فر بما كان منك قريباً فينبغي لصاحب الولاية أن يجعل هذه
الحكاية نصب عينه وأن يقبل المواعظ الذي وعظ بها غيره وكلما رأى عالماً سأله أن
يعظه وينبغي أن يعظ الملوك بهذه المواعظ ولا يغرم ولا يدخر عنهم كلمة الحق وكل من
غرم فهو مشارك لهم في ظلمهم .. كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عامله أبي موسى
الاشعري أما بعد فان أسعد الولاية من سعدت به رعيتيه وان أشقى الولاية من شقيت به
رعيتيه وإياك والتبسط فان عمالك يقتدون بك وانما مثلك مثل دابة رأيت مرعي مخضراً
فأكلت كثيراً حتى سمنت فكان سمنها سبب هلاكها لانها بذلك السمن تذيب وتؤكل كل

وفي التوراة كل ظلم علمه السلطان من عماله وسكت عنه كان ذلك الظلم منسوباً اليه وأخذ به وعوقب عليه وينبغي للوالي أن يعلم أنه ليس أحد أشد غبنا ممن باع ديناه وآخرته بدنياه غيره وجميع العمال والعلمان لاجل نصيبهم من الدنيا يفرون الوالي ويحبسون الظلم اليه فيلقونه في النار ليصلوا الى اغراضهم وأي عدو أشد عداوة ممن يسعى في هلاكك لاجل درهم يكسبه ويحصله

وفي الجملة ينبغي لمن أراد حفظ العدل على الرعية أن يرتب غلمانه وعماله للعدل ويحفظ أحوال العمال وينظر فيها كما ينظر في أحوال أهله وأولاده ومنزله ولا يتم ذلك الا بحفظ العدل أولاً من باطنه وذلك أن لا يسلط شهوته وغضبه على عقله ودينه فيصير أسير شهوته وغضبه بل يجعل شهوته وغضبه أسيري عقله ودينه وأكثر الخلق في خدمة شهواتهم فأنهم يستنبطون الحيل ليصلوا الى مرادهم من الشهوات ولا يعلمون أن العقل من جواهر الملائكة وهو من جند الله تعالى وان الشهوة والغضب من جند الشيطان فمن يجعل جند الله تعالى وملائكته أسير جند الشيطان كيف يعدل في غيرهم وأول ما تظهر شمس العدل في الصدر ثم ينتشر نورها في أهل البيت وخواص الملك فيصل شعاعها الى الرعية ومن طاب الشعاع من غير الشمس فقد طلب المحال وطمع فيما لا ينال

واعلم أيها السلطان أن ظهور العدل من كمال العقل وكمال العقل أن ترى الأشياء كما هي وتدرك حقائق باطنها ولا تغتر بظاهرها مثلاً ان كنت تجور على الناس لاجل الدنيا فتتظر اي شيء مقصودك منها فان كان مقصودك أكل الطعام الطيب فيجب أن تعلم أن هذه شهوة بهيمية في صورة آدمي فان الشره الى الأكل من طباع البهائم وان كان مقصودك أن تمضي غضبك على أعدائك فأنت أسد في صورة آدمي لان احضار القلب الغضب من طباع السباع وان كان مقصودك لبس الديباج فانك امرأة في صورة رجل لان التزين والرعونة من أعمال النساء وان كان مقصودك أن يخدمك الناس فأنت جاهل في صورة عاقل لانك لو كنت عاقلاً لعلمت أن الذين يخدمونك انما هم خدم وغلمان لبطونهم وفروجهم وشهواتهم وان خدمتهم وسجودهم لأنفسهم لالك وعلامة ذلك أنهم لو سمعوا إرجافاً ان الولاية تؤخذ منك وتعطي لغيرك لأعرضوا بأجمعهم عنك وتقرّبوا

الى ذلك الشخص وفي أى موضع علموا الدرهم فيه سجدوا وخدموا ذلك الموضع فعلى الحقيقة ليست هذه خدمة وانما هي ضحكة والعاقل من نظر ارواح الاشياء وحقائقها ولم يفتربصورها وحقيقة هذه الأعمال ما ذكرناه وأوضحناه فكل من لم يتيقن ذلك فليس بعاقل ومتى لم يكن عاقلاً لم يكن عادلاً ومقره النار فلماذا كان رأس مال كل السعادات العقل وربما كان الولى متكبراً ومن الكبر يحصل له السخط الداعى للانتقام والغضب غول العقل وعدوه وآفته وقد ذكرنا ذلك فى كتاب الغضب من ربيع المهلكات من كتاب احياء علوم الدين واذا كان غالياً فيذغى أن يميل فى الامور الى جانب العفو والصفح ويتعود الكرم والتجاوز فاذا صار ذلك عادة فى سرعة الغضب وشدة الانتقام ماثل الانسان السباع والذئب .. حكاية يقال إن ابا جعفر المنصور أمر بقتل رجل وكان المبارك بن الفضل حاضراً فقال يا أمير المؤمنين اسمع منى خبراً قبل أن تقتله روى الحسن البصرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة وجمع الخلائق فى صعيد واحد نادى مناد من كان له يد عند الله تعالى فليقم ولا يقوم الا من عفى عن الناس فقال اطلقوه فقد عفوت عنه .. وأكثر ما يكون غضب الولاة على من ذكرهم وطول لسانه عليهم فيسعون فى دمه وقال عيسى ليحيى عليها السلام اذا ذكرك رجل بشيء وقال فيك صحيحاً فاشكر الله جل جلاله وان كان كذباً فازدد فى الشكر فانه يزيد فى ديوان أعمالك وأنت مستريح يعنى أن حسناته تكتب لك وفى ثوابك .. وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فقال إن فلاناً رجل قوى شجاع فقال كيف فقال انه يقوى بكل أحد وما صارع أحداً الا صرعه فقال صلى الله عليه وسلم القوى الشجاع من قهر غضبه لا من صرع غيره وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فقد كمل ايمانه من كظم غيظه وأنصف فى حالتي رضاه وغضبه وعفى عند القدرة .. وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تعتمد على خلق رجل حتى يجر به عند الطمع .. خرج زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما الى المسجد فسهبه رجل فقصده غلماناه ليضربوه ويؤذوه فهاهم زين العابدين وقال كفوا أيديكم عنه ثم التفت الى ذلك الرجل وقال يا هذا انا أكثر مما تقول مالا تعرفه منى أكثر مما عرفته فان لك حاجة أن أذكره ذكرته لك فحجل

ذلك الرجل واستحيا فخلع عليه زين العابدين قميصه وأمر له بألف درهم فمضى الرجل وهو يقول أشهد أن هذا ولد رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم.. ويروى عن زين العابدين رضي الله تعالى عنه أنه استدعى غلامه وناداه مرتين فلم يجبه فقال له زين العابدين أما سمعت ندائي قال بلى قال فلم لا أجبني قال أمتك وعرفت طهارة أخلاقك فقال الحمد لله الذي أمن مني عبدي ويروى عنه أيضاً أن غلاماً كان له فعمد الى رجل شاة فكسرها فقال له لم فعلت ذلك قل كسرتها عمداً لا غيظك فقال وأنا أغيظ الذي علمك اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى .. ويروى عنه أيضاً أن رجلاً سبه فقال له زين العابدين يا هذا بيني وبين جهنم عقبة ان أنا جزمتها فما أبالي بما قلت وان أنا لم أجزها فأنا أكثر مما قلت .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يبلغ الرجل بحلمه وعفوه درجة الصائم القائم ويكون رجل يكتب في جريدة الجائرين ولا ولاية له ولا حكم الاعلى أهل منزله وقال عليه الصلاة والسلام لجهنم باب لا يدخله الا من اتبع غضبه بخلاف الشرع .. ويروى أن ابليس تراءى لموسى عليه السلام فقال يا موسى أعلمك ثلاثة أشياء وتطلب لي من ربي حاجة واحدة فقال موسى عليه السلام وما الثلاثة الاشياء فقال يا موسى احذر من الحدة والحرد فان الحرد يكون صاحبه خفيف الرأس وأنا ألب به كما يلعب الصبيان بالاكرة واحذر من النساء فاني ما نصبت للخلق شركا اعتمدت عليه مثل النساء واحذر من البخل فاني أفسد على البخيل دينه ودنياه .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظه وهو قادر ملاً الله تعالى قلبه بالأمن والايمان وقال صلى الله عليه وسلم ويل لمن يفضب وينسى غضب الله تعالى .. وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني عملاً أدخل به الجنة فقال لا تفضب قال وماذا قال استغفر قبل صلاة العصر سبعين مرة ليكفر عنك ذنوب سبعين سنة .. وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم يوماً ما لا فقال رجل ما هذه القسمة لله تعالى فحكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب واحمر وجهه ولم يقل شيئاً سوى أن قال رحم الله أخي موسى فانه أودى وصبر على الأذى وهذا القدر كاف من النصيحة

وفي هذا الزمان عامل يتناول من أموال الناس كذا وكذا ألف دينار في كل سنة

لاجل غيره وتبقى في ذمته ويطالب بها في يوم القيامة ويحصل بمنفوعها سواه ويؤوب بالعقوبة والعذاب يوم المرجع والحساب وهذه نهاية الغفلة وقلة الدين وضعف العقل .. وينبغي للوالى على أمور المسلمين أن يرضى لهم ما يرضاه لنفسه ويكره لهم ما يكرهه لنفسه .. يروي أن رسول الله صل الله عليه وسلم كان قاعداً يوم بدر في ظل فهبط عليه جبريل عليه السلام وقال يا محمد أتعد في الظل وأصحابك في الشمس فعوتب بهذا القدر .. ويروي أن عمر بن عبد العزيز قضى حوائج الناس ثم دخل ليستريح فقال له ولده ما الذى يؤمنك أن يأتيك ملك الموت وعلي الباب من له عندك حاجة وهو ينتظرها وأنت مقصر عن حقه فقال صدقت ونهض الى مجلسه .. وسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعض الصالحين عن نفسه فقال له هل رأيت فى شيئاً تكرهه فقال يا عمر سمعت أنك وضعت على مائدتك رغيفين وان لك قيصين أحدهما ليل والآخر للنهار فقال هل غير هذين الاثنين شيء قال لا قال والله لا يكون هذا أبداً .. وقال صلي الله عليه وسلم اللهم الطف بكل وال يلف برعيته واغف على كل وال يعنف على رعيته .. وسأل هشام بن عبد الملك أبا حازم وكان من العلماء ما التدبير فى النجاة من أمور الخلافة فقال أن تأخذ الدرهم من وجه حلال وتضعه فى موضع حلال فقال من يقدر على هذا فقال من يرغب فى نعيم الجنان ويرهب من عذاب النيران .. وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاصحابه خير أمتى الذين يحبونكم وتحبونهم وشر أمتى الذين يبغضونكم وتبغضونهم ويلعنونكم وتلعنونهم ولا ينبغي للوالى أن يغتر بكل من وصل اليه وأثنى عليه وأن لا يمتقد أن جميع الرعية مثله راضون وان الذى يثنى عليه من خوفه منه بل ينبغي أن يرتب معتمدين يسألون عن أحواله من الرعية ويتمجسون ليعلم عيبه من أسنة الناس وينبغي للوالى أن لا يطلب رضاء أحد من الناس بمخالفة الشرع بسخط الله تعالى فان من سخط بخلاف الشرع لا يضر سخطه .. وكان عمر رضى الله عنه يقول اننى أصبح كل يوم ونصف الخلق علي ساخطون ولا بد لكل من يؤخذ منه الحق ان يسخط ولا يمكن أن يرضى الخصمين وأكثر الناس جهال

﴿ نكتة كتب معاوية الى عائشة رضى الله عنها ﴾ أن عظيمي عظة مختصرة فكتبت اليه

تقول من طلب رضا الله تعالى بسخط الخلق رضى الله عنه وأرضا عنه الناس ومن طلب رضا الناس بسخط الله تعالى سخط الله عليه وأسخط عليه الناس . . . واعلم أيها السلطان ان الدنيا منزلة وليست بدار قرار والانسان فيها على صورة مسافر فأول منازلها بطن أمه وآخرها اللحد قبره وانما وطنه وقراره ومسكنه واستقراره بعدها فكل سنة تنقضى من عمر الانسان فكل المرحلة وكل شهر ينقضى عنه كاستراحة المسافر في سفره وكل أسبوع كقرية يلقاها في طريقه وكل يوم كفرسخ يقطعه وكل نفس كخطوة يخطوها وبقدر كل نفس يتنفسه يقرب من الآخرة وهذه الدنيا قنطرة فمن لم يعبر القنطرة واشتغل بمارتها فني فيها زمانه ونسى المنزلة التي اليها مصيره وهي مكانه وكان جاهلا غير عاقل وانما العاقل الذي لا يشتغل في دنياه الا بالاستعداد وجمع الزاد ليوم المعاد ويرتفق منها بقدر حاجته ومهما جمعه فيها فوق كفايته كان سما قاتلا وتمني أن تكون خزائنه وسائر ذخائره رماداً وتراباً لا فضة ولا ذهباً . . . وأعلم أيها السلطان ان راحة الدنيا أياماً قلائل وأكثرها منغص بالتعب ومشوب بالنصب وبسببها تفوت راحة الآخرة التي هي الدائمة الباقية والملك الذي لا فناء له ولا نهاية فيسهل على العاقل أن يصبر في هذه الايام القلائل لينال راحة دائمة بلا انقضاء

﴿ نكتة ﴾ لو كان للانسان معشوقة وقيل له ان كنت هذه الليلة تزورها فانك لا تعود تراها أبداً وان صبرت عنها هذه الليلة سلمت اليك ألف ليلة فانه وان كان حبه لها عظيماً وصبره ألماً لكن يهون عليه صبره عنها على البعد ليلة لينال قريبا ألف ليلة ومدة الدنيا ليست واحداً من ألف من مدة الآخرة بل ليست شيئاً في جنب الآخرة ولا نسبة بينهما لان الآخرة لا نهاية لها ولا يدرك بالوهم طولها وقد أوضحنا حالها في عشرة أمثلة . . . المثل الأول في بيان سحرها قال صلى الله عليه وسلم احذروا من سحر الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت وأول سحرها أنها تريك أنها سا كنة عنك مستقرة معك واذا تأملتها خلتها سا كنة وهي نافرة عنك على الدوام وانما تتسلل على التدرج ذرة ذرة ونفساً نفساً ومثل الدنيا كمثل الظل اذا رأته حسبته سا كناً وهو يمر دائماً فكذلك عمر الانسان يمر بالتدرج على الدوام وينقص كل لحظة وكذلك الدنيا تودعك

وتهرب منك وأنت غافل وذاهل . . . المثال الثاني ومن سحرها أنها تظهر لك محبة
لتعشقها وتريك أنها لك مساعدة وأنها لا تنتقل عنك الى غيرك ثم تعود عدوة لك علي
غفلة ومثلها كمثل امرأة فاجرة خداعة للرجال حتى اذا عشقوها دعهم الى بيتها فاغتالهم
وأهلكتهم . . . رأي عيسى عليه السلام الدنيا في بعض مكاشفاته وهي على صورة امرأة
عجوز هرمة فقال كم تزوجت بهلا فقالت لا يحصون كثرة فقال ماتوا أو طلقوك قالت
بل أنا قتلهم وأفيتهم فقال يا عجبا لهؤلاء الحمقى الآخريين الذين يشاهدون ما بسواهم
صنعت وهم فيك يرغبون . . . المثال الثالث ومن سحرها أنها تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي
مخنها ومقاتلها في باطنها وتغر الجاهل بما يراه من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر
تخفي وجهها وتلبس أحسن الثياب وتزين وتتجمل لتغش الخلق من بعيد فاذا كشفوا
غطاءها وخمارها وألقوا عنها ازارها ندموا على محبتها لما شاهدوا من فضائحها وعينوه من
قبائحها . . . وقد جاء في الخبر ان الدنيا يوتي بها يوم القيامة في صورة عجوز قبيحة مشوهة
زرقاء العين وحشة الوجه قد قعرت عن أنيابها وكشرت عن أسنانها فاذا رآها الخلائق
قالوا نعوذ بالله منها ما هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم عليها تتحاسدون
ولأجلها كنتم تتحاقدون وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون أرحامكم وتفترون بزخرفها
ثم يؤمر بها الى النار فتقول إلهي أين أحبائي فيؤمر بهم فيلقون معها في النار . . . المثال
الرابع أن يحسب الانسان كم كان من الأزل قبل أن يوجد في الدنيا وكم يكون مدة
عدمه بالموت وكم قدر هذه المدة التي بين الأزل والأبد وهي مدة حياته في الدنيا فيعلم
أن مثال الدنيا كطريق المسافر أوله المهد وآخره اللحد وفيما بينهما منازل معدودة وان
كل سنة كمنزل وكل شهر كفرسخ وكل يوم ميل وكل نفس خطوة وهو يسير دائماً
فبيق لواحد من طريقه فرسخ ولا آخر أقل ولا آخر أكثر وهو قاعد ذاهل وساكن غافل
كأنه مقيم لا ينزح وقاطن لا يبرح قد اشتغل بتدبير اعمال لا يحتاج اليها بعد عشر
سنين وربما حصل بعد عشرة أيام في التراب . . . المثال الخامس اعلم أن مثل الدنيا
وما يحتقب وأهلها فيها شهواتهم ولذاتهم من الفضائح التي يشاهدونها في الآخرة كمثل
انسان أكل فوق حاجته من طعام حلوسمين الى أن شاء هضمه وهاضت معدته فرأى

فضيحتة من هلاك معدته وتونة نفسه وكثرة برازه وحاجته فندم بعد ذهاب لذته وبقاء
فضيحتة وكذلك كلما ألف الانسان لذات الدنيا كانت عاقبته أصعب ويتبين له ذلك عند
نزعه وخروج روحه لأن كل من كان له نعم كثيرة وذهب وفضة وجوار وغلمان
كان ألم روحه عليه أصعب من ألم من ليس له الا القليل فان ذلك الألم والعذاب
لا يزول بالموت بل يزيد بالموت لان تلك المحبة صفة القلب والقلب بحاله لا يموت . .
المثال السادس اعلم أيها السلطان أن أمور الدنيا أول ما تبدو يظنها الانسان قربية
مختصرة ويخال أن شغلها لا يطول وربما كان من بعض أشغالها وأحوالها أمر يتسلسل
منه مائة أمر وينفق فيه بضاعة العمر . قال عيسى عليه السلام طالب الدنيا كشارب ماء
البحر كلما ازداد شرباً زاد عطشاً فلا يزال يشرب الى أن يهلك ولا يروى . قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا يمكن من خاض البحر أن لا يناله البلل كذلك لا يمكن من دخل
في أمور الدنيا أن لا يتدنس . . المثال السابع مثل من حصل في الدنيا كمثل ضيف دعي
الى عائدة وعادة المضيف أن يزين للأضياف داره ويدعو اليها قوما بعد قوم وفوجاً
بعد فوج ويضع بين يدي أضيافه طبقاً من ذهب مملوءاً بالجواهر ومجمرة من فضة فيها
من عود وبخور ليتطيبوا ويتبخروا وينالهم طيب رائحتها ثم يفادرون الطبق والمجمرة بحالها
لمالكها ليدعو غيرهم كما دعاهم فمن كان عاقلاً عارفاً برسم الدعوات وضع من ذلك البخور
على النار وتطيب وانطلق ولم يطعم في أن يتناول الجمرة والطبق وتركها بطيبة من
نفسه وشكر لصاحب البيت وربه وانصرف راشداً ومن كان أحمق ابلها توهم أن ذلك
الطبق والمجمرة قد أعدا له وانهم يريدون أن يهبوها له فلما هم بالخروج من الدار أخذ
الطبق والمجمرة فاستعادوها منه فضاق صدره وتعب قلبه وطالب الاقالة من ذنبه فالدنيا
كمثل دار الضيافة ليتزودوا منها لطريقهم ولا يطعموا فيما في الدار . . المثال الثامن ومثل
أهل الدنيا واشتغالهم بأشغالهم واهتمامهم بأحوالها ونسيان الآخرة واهمالها كمثل قوم ركبوا
مركباً في البحر فعدلوا الى جزيرة لاجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا الى الجزيرة
والملاح يناديهم لا تطيلوا المكث لا يفوت الوقت فلا تشتغلوا بغير الوضوء والصلاة
فان المركب سائر فمضوا وتفرقوا في الجزيرة وانتشروا في نواحيها فالعقلاء منهم لم يمكثوا

وشرعوا في الطهارة وعادوا الى المركب فأصابوا الاماكن خالية فجلسوا في أطهر الاماكن وأوقفها وأطيب المواضع وأرفقها ومنهم قوم نظروا الى عجائب تلك الجزيرة ووقفوا يتنزهون في زهرها وأثمارها وروضاتها وأشجارها ويسمعون طيب ترنم أطيورها ويتعجبون من حصبتها الملوثة وأحجارها فلما عادوا الى المركب لم يجدوا فيه موضعاً ولا رأوا متسعاً فقعدها في أضييق المواضع وأظلمها ومنهم قوم لم يقنعوا بالنزهة ولم يقتصروا على الفرجة لكنهم جمعوا من تلك الحصا الملوثة ثم حملوا معهم الى المركب فلم يجدوا مكاناً وقعدوا في أضييق المواضع وحملوا ما استصحبوه من الاحجار على أعناقهم فلم يمض الا يوم واحد حتى تغيرت ألوان تلك الاحجار واسودت وفاح منها أكره رائحة ولم يجدوا مخلصاً من الزحام ليلقوا ثقلها عن أعناقهم فندموا على ما فعلوا وحصل ثقل الاحجار على أعناقهم اذ كانوا بتحصيلها اشتغلوا ومنهم قوم وقفوا مع عجائب تلك الجزيرة وتحيروا في الرجوع ولم يتفكروا حتى سار المركب فبعثوا عنه وانقطعوا في مكانهم وتحلفوا اذ لم يصغوا الى المناادي ولم يسمعوا فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من أكلته السباع وناشته الضباع فالقوم المتقدمون هم المؤمنون المتقون والقوم المتخلفون الهالكون هم الكفار المشركون الذين نسوا الله تعالى ونسوا الآخرة وسلموا كليتهم الى الدنيا وركنوا اليها كما قال عز من قائل ﴿الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة واطمأنوا بها﴾ . . . وروي أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا هريرة تريد أن أريك الدنيا قلت نعم فأخذ بيدي وانطلق حتى وقف بي على مزبلة فيها رؤس الأدميين ملقاة وبقايا عظام نخرة وخرق قد تمزقت وتلوثت بنجاسات فقال يا أبا هريرة هذه رؤس الناس التي تراها كانت مثل رؤسكم مملوءة من الحرص والاجتهاد على جمع الدنيا وكانوا يرجون من طول الاعمار ما ترجون وكانوا يجدون في عمارة الدنيا وجمع المال كما يجدون فالיום قد نخرت عظامهم وتلاشت أجسامهم كما ترى وهذه الخرق كانت أنوابهم التي كانوا يتزينون بها عند التجميل ووقت الرعونة فالיום قد ألقها الرياح في النجاسات وهذه عظام دوابهم التي كانوا يطوفون عليها أقطار الارض وهذه النجاسات كانت أطعمتهم اللذيذة التي كانوا يحتالون في تحصيلها وينهبها بعضهم من بعض قد ألقوها

عنهم بهذه الفضيحة التي لا يقربها أحد من تنتها فهذه جملة أحوال الدنيا كما شاهدت ترى
فمن أراد أن يبك على الدنيا فليبك فانها موضع البكاء . . . وري انه كان في زمن عيسى
عليه السلام ثلاثة سائرين في طريق فوجدوا كنزاً فقالوا قد جعنا فليمض واحد منا
ويبتاع لنا طعاماً فمضي أحدهم ليأتيهم بطعام فقال الصواب أن أجعل لهما في الطعام سما
قاتلاً لياً كلامه فيموتا وأنفرد بالكنز دونهما ففعل ذلك وسم الطعام فاتفق الرجلان
الآخران انهما اذا وصل اليهما بالطعام قتلاه وانفردا بالكنز دونه فلما وصل اليهما قتلاه
وأ كلا من الطعام فماتا فاجتاز عيسى عليه السلام بذلك الموضوع ومعه الحواريون فقال لهم
هذه الدنيا فانظروا كيف صنعت بهؤلاء الثلاثة وبقيت بعدهم فويل لطلاب الدنيا
من الدنيا

﴿ حكاية ﴾ روي وهب بن منبه ان ملكاً عظيماً أراد أن يركب يوماً في جماعته
وأهل مملكته ويرى الخلق عجائب زينته فأمر أمراءه وأسفهاريته بالركوب ليظهر
للناس سلطنته فلبس فاخر الثياب وركب فرساً مشهوراً بالسبق وركبه بالركب والطوق
المرصع بالجواهر وجعل يركض بالحصان في عسكره ويفتخر بهيئته وتجبهره فجاءه ابليس
لعنه الله فنفخ في أنف أنفته فقال في نفسه من في العالم مثلي وجعل يركض بالكبرياء
ويزهو بالخيلاء ولا ينظر الى أحد من تبهه وعجبه وكبره وفخره فوقف بين يديه رجل
عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض علي عنان فرسه فقال الملك ارفع
يدك فانك لا تدري بعنان من قد أمسكت فقال لي اليك حاجة فقال اصبر حتى أنزل
فقال حاجتي هذه الساعة اليك لا عند نزولك قال اذ كر حاجتك فقال انها سر ولا
أقولها الا في أذنك فأصفي بسمعه اليه فقال أنا ملك الموت أريد قبض روحك فقال
امهلني ساعة بقدر ما أعود الى بيتي وأولادي وجيرانى وزوجتي فقال كلاً لا تعود تراهم
فانك قد فنيت مدة عمرك وأخذ روحه وهو على ظهر فرسه فخر ميتاً وعاد ملك الموت
من هناك فأنى رجلاً صالحاً قد رضى الله عنه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال لي اليك حاجة
وهي سر فقال الصالح اذ كر حاجتك في أذني فقال أنا ملك الموت فقال مرحباً بك
الحمد لله على مجيئك فاني كنت كثير الترقب لوصولك ولقد طالت على غيبتك وكنت مشتاقاً

الي قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك شغل فاقضه فقال ليس لي شغل أهم
عند من لقاء ربي عز وجل فقال كيف تحب أن أقبض روحك فاني أمرت ان أقبض
روحك كيف آثرت واخترت فقال دعني أتوضأ وأصلي ركعتين فاذا أنا سجدت فاقبض
روحي وأنا ساجد ففعل ملك الموت ما أمره به ونقله الله تعالى الي رحمة
﴿حكاية﴾ يووي أنه كان ملك كثير المال قد جمع مالا عظيما واحتشد من كل
نوع خلقه الله تعالى من متاع الدنيا ليرفه نفسه ويتفرغ لا كل ما جمعه فجمع نعماً طائلة
وبني قصرًا عاليًا وركب عليه بايين محكمين وأقام عليه الغلمان والحراس والأجناد وأمر
بعض الايام أن يصنع له طعام من أطيب الطعام فجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدامه
ليأكلوا عنده وينالوا رفته وجلس على سرير مملكته واتكأ على وسادته وقال يا نفس
قد جمعت نعم الدنيا بأسرها فالآن فرغي بالك وكلي هذه النعم مهنة بالعمر الطويل والحظ
الجزيل فلم يفرغ مما حدث به نفسه حتى أتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب رثة
ومخلاته في عنقه معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فطرق حلقة القصر طرقة عظيمة
هائلة بحيث تنزل القصر وتزعزع السرير وخاف الغلمان ووثبوا الى الباب وصاحوا
ياضعيف ما هذا الحرص وسوء الأدب أصبر حتى نأكل ونطعمك مما يفضل فقال لهم
قولوا لصاحبكم ليخرج الي فلي اليه شغل مهم وأمر ممل فقلوا تنح أيها الضعيف من أنت
حتى نأمر صاحبنا بالخروج اليك فقال أنتم قولوا له ما ذكرت فلما عرفوه قال هلا زجرتموه
ونهرتموه ثم طرق الباب أعظم من الطرقة الأولى فهضوا اليه من أما كنهم بالعصى
والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا أما كنكم فأنا ملك الموت
فرعبت قلوبهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال
الملك قولوا له ليأخذ بدلًا مني وعوضًا عني فقال ما آخذ الا أنت ولا أتيت الا لاجلك
لا فرق بينك وبين النعم التي جمعتها والأموال التي حويتها وخزنتها فتنفس الصعداء وقال
لعن الله هذا المال الذي غرنى وضرني وبلاني وخرجت صفر اليدين منه وبقي لاعدائي
فأنطق الله تعالى المال حتى قال لاى سبب تلغني فان الله تعالى خلقني وإياك من تراب
وجعلني في يدك لتزودني لا آخرتك وتتصدق على الفقراء وتتحنن على الضعفاء وتتعمر

بنى الرباط والمساجد والجسور والقناطر لئلا يكون عوناً لك في اليوم الآخر وأنت جمعتني
 ومنعتني وفي هواك أنفقتني ولم تشكر حقى بل كفرتني فالآن تركتني لأعدائك وأنت
 بحسرتك وندامتك فأى ذنب لى حتى تسبني وتلعنني ثم ان ملك الموت قبض روحه
 قبل أكل الطعام فخر عن سريره صريع الحمام . . . يروى أن ذا القرنين اجتاز بقوم
 لا يملكون شيئاً من أسباب الدنيا وقد حفروا قبور موتاهم على أبواب دورهم وهم يتعهدونها
 ويكنسونها وينظفونها ويعبدون الله تعالى بينها وما لهم طعام سوى نبات الأرض فبعث
 اليهم ذو القرنين رجلاً يستدعى ملكهم فلم يجبه وقال مالى اليه حاجة فجاء ذو القرنين
 اليه وقال كيف حالكم فانى لا أرى لكم شيئاً من ذهب ولا فضة ولا أرى عندكم شيئاً
 من نعم الدنيا فقال نعم لان نعم الدنيا لا يشبع منها أحد قط فقال لم حفرتم القبور على
 أبوابكم فقال لتكون نصب أعيننا فتجدد لنا ذكر الموت ويبرد حب الدنيا فى قلوبنا
 فلا نشغل بها عن عبادة ربنا فقال لأى معنى تأكلون الحشيش فقال لانا نكره أن
 نجعل بطوننا قبوراً للحيوان ولان لذة الطعام والشراب لا تجاوز الحلق ثم مديده الى
 طاقة فأخرج منها قحف رأس آدمى فوضعه بين يديه وقال ياذا القرنين تعلم من كان
 هذا فقال لا قال كان صاحب هذا القحف ملكاً من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويجور
 على الضعفاء ويستفرغ زمانه فى جمع الدنيا قبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا
 رأسه ثم مديده ووضع قحفاً آخر بين يديه وقال له أتعرف هذا فقال لا قال كان هذا
 ملكاً عادلاً مشفقاً على رعيته محبباً لأهل مملكته قبض الله روحه وأسكنه جنته ثم انه
 وضع يده على رأس ذى القرنين وقال ترى أى هذين الرأسين يكون هذا الرأس فبكى
 ذو القرنين بكاءً شديداً وضمه الى صدره وقال له ان رغبت فى صحبتى فانى أسلم اليك
 وزارتى وأقاسمك مملكتى فقال مالى فى ذلك رغبة فقال لم فقال لان جميع الناس
 أعداؤك بسبب المال والمملكة وجميع الناس أصدقاؤى بسبب القناعة والصعلة . . . وقد
 ورد فى الخبر أن من أكره من ذكر الموت كان قبره روضة من رياض الجنة ومن نسي
 الموت وغفل عن ذكره كان قبره حفرة من حفر النار . . . وروى أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة كان له مثل أجر الشهداء ودرجتهم . . .

وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر الموت فإنه يمحو الذنوب ويبرد حب الدنيا في القلوب . . . سئل عليه الصلاة والسلام من أحزم الناس وأعقلهم فقال أعقل الناس من كان أكثرهم للموت ذكراً وأحزمهم أحسنهم للموت استعداداً . . . فاشعر قلبك أيها الملك خوف ملك الملوك ومن أنت وكل ملك ومملوك في قبضة يده وتحت تصرفه ولا يخفي عليه خافية من جليل حالك ودقيقه واجعل الموت أبداً منك علي بال فإن الاجل وان طال قصير والخطب في العرض والحساب كبير والله خليفتي عليك والسلام

﴿ تمت رسالة الغزالي الى ملكشاه ويلها كتاب التجريد في كلمة التوحيد ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الأجل جمال الاسلام احمد بن محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه في الحديث الصحيح والنقل الوارد الصحيح عن سيد البشر محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم قال ذلك خبراً عن الله تعالى لا إله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي . قال الشيخ الامام رحمة الله عليه كلمة لا إله الا الله هي الحصن الأكبر وهي علم التوحيد من تحصن بحصنها فقد حصل سعادة الأبد ونعيم السرمد ومن تخلف عن التحصن بها فقد حصل شقاوة الأبد وعذاب السرمد ومهما لم تكن هذه الكلمة حصناً دائراً على دائرة قلبك وروحها نقطة تلك الدائرة وسلطانها حارساً يمنع نفسك وهواك وشيطانك من الدخول الى تلك النقطة فأنت خارج الحصن ومجرد قولك لا يزن مثقال ذرة ولا يعدل جناح بعوضة فانظر ما هو نصيبك من هذه الكلمة فان كان نصيبك روحها ومعناها (أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه) وهو نصيب سيد الخلائق محمد صلى الله عليه وسلم ومائة ألف نبى ونيف وعشرين ألف نبى فقد حزت دخر الكونين وفزت بسعادة الدارين وكتبت في جريدة الألياء وزمرة عالم الفضل (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين : ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً) وان كان نصيبك مجرد لقلقة اللسان (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا) فهو نصيب رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن كعب بن سلول ومائة ألف منافق (اذا جاءك المنافقون) الآية فقد صرت شيئاً خسر الدنيا والآخرة وذلك الخسران المبين وكتبت في جريدة الاعداء في جملة عالم العدل (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) لا إله الا الله حصن ولكن نصبوا عليه من جنيق التكذيب ورموه بمجارة التخريب وتظاهروا على هدمه بمعاول الشقاء والنفاق فدخل عليهم العدو فطمس معالمه ودرس

مراسمه وشوش مسكن الملك ومحل نظره وسلبهم المعنى وتركهم مع الصورة ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم سلبوا معنى لا اله الا الله فبقي معهم لقلقة اللسان وقعقة الحروف وهو ذكر الحصن لا معنى الحصن وكما أن ذكر النار لا يحرق وذكر الماء لا يفرق وذكر الخبز لا يشبع وذكر السيف لا يقطع فكذلك ذكر الحصن لا يمنع

﴿ فصل ﴾ هذا الحديث يجيء بالقييل والقال ما احترق لسان أحد قط بقوله نار ولا استغنى أحد بقوله ألف دينار القول قشر والمعنى لب القول صدف والمعنى در فماذا تصنع بالقشر مع فقدان اللب وماذا تصنع بالصدف مع فقدان الجوهر هذه الكلمة مع معناها بمنزلة الروح مع الجسد وكما لا ينتفع بالجسد دون الروح فكذلك لا ينتفع بهذه الكلمة بدون معناها فعالم الفضل أخذوا هذه الكلمة بصورتها ومعناها فزينوا بصورتها ظواهرهم وزينوا بمعناها بواطنهم فحصل لهم بها خير الدنيا والآخرة وبرز لهم شهادة القدم بالتصديق (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط) وعالم العدل أخذوا هذه الكلمة بصورتها دون معناها فزينوا ظواهرهم بالقول وبواطنهم بالكفر وقلوبهم مسودة مظلمة فحسبوا بها اعراضهم وحصلوا بها اغراضهم وغداً تأتيهم ريح من صوب القدرة تطفى ذلك النور فيبقون في ظلمة كفرهم (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) وبرز لهم شهادة القدم عليهم بالكذب (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون)

﴿ فصل ﴾ أتري اذا قلت لا اله الا الله وانت عابدهواك ودرهمك ودينارك ودينك ماذا يكون جوابك كذبت يا عبدي لم تقول ما لم يكن لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله وانت عابد هواك (أفرايت من اتخذ الهة هواه) وانت عابد دينارك ودرهمك تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش مادمت تقول لا اله الا الله وانت تسكن الى أهل ووطن وتركن الى أهل ووال ومسكن فلست بقائل كل قول كذبه الفعل فهو مردود لسان الحال أفصح من لسان المقال ان كان قولك لا اله الا الله يثمر معنى في القلب فلم تعوذ بفلان وتلوذ بفلان وترجو فلاناً وتخاف فلاناً مادمت تقول لا اله الا الله وتأنس بغيرنا فلسنا لك ولست لنا من كان لله كان الله له وكانوا لنا خاشعين وكنا لهم حافظين كانوا لنا وكنا لهم يا عبدي لم تلوذ بغيري وأزمة

الأمر كلها بيدي أناملك الملك أتصرف في ملكي بحق ملكي لا يكون في هذا العالم
 إلا ما أشاء ولا يقع في الكون إلا ما أريد فلا تلذ بسواي ولا تقنط من رحمتي فإنه لا
 يقنط من رحمتي إلا كافر ولا يأمن مكري الأخاسر (انه لا يئأس من روح الله إلا القوم
 الكافرون : ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون)

﴿ فصل ﴾ إذا قلت لا إله إلا الله ان كان مسكنها منك اللسان لثمره لها في القلب
 فأنت منافق وان كان مسكنها منك القلب فأنت مؤمن وان كان مسكنها منك الروح
 فأنت عاشق وان كان مسكنها منك السر فأنت مكاشف فالإيمان الأول إيمان العوام
 والثاني إيمان الخواص والثالث إيمان خواص الخواص فالأول ثمرة خير صدق مجرد
 والثاني ثمرة بصيرة وانسراح صدر والثالث ثمرة مكاشفة ومشاهدة وإيالك أن تكون
 مؤمناً بلسانك دون قلبك فتنادي عليك هذه الكلمة في عرصات القيامة إلهي صحبته
 كذا وكذا سنة فما اعترف بحقي ولا رأي حرمتي فان هذه الكلمة تشهد لك أو عليك
 فان كنت من عالم الفضل شهدت لك وان كنت من عالم العدل شهدت عليك فعالم
 الفضل تشهد لهم بالاحترام حتي تدخلهم الجنة وعالم العدل تشهد عليهم بالاجرام حتي
 تدخلهم النار (فريق في الجنة وفريق في السعير)

﴿ فصل ﴾ هذه الكلمة أولها كفر وآخرها إيمان فعالم العدل وقفوا مع لا إله
 فوقعوا في الكفر فقيل لهم لا تقيموا في هذا المنزل الأول وابعروا الى المنزل الثاني
 (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) وعالم الفضل عبروا في المنزل الثاني في منزل الا الله فقيل
 والمؤمنون (كل آمن بالله) فشتان ما بينهما

﴿ فصل ﴾ أول من وقع من عالم العدل في كفر لا إله طريد الملائكة المملوكة
 ابليس اللعين وأول من دخل من عالم الفضل في إيمان الا الله صفوة الحضرة آدم عليه
 السلام فجعل ابليس اللعين رأس جريدة عالم العدل وجعل آدم عليه السلام رأس جريدة
 عالم الفضل فانظر هل وقفت في كفر لا إله فالتحقت بابليس أو عبرت الى إيمان الا الله
 فالتحقت بآدم عليه السلام احذر أن تتحقق بابليس فتتحق بغير أبيك فتقطع نسبة
 الآدمية وتصل نسبة الشيطانية وتنادي على نفسك المشاركة فيك (وشاركهم في الاموال

والأولاد) ان عاملك بعدله ألحقك بابليلس رأس جريدة عالم العدل وان عاملك بفضله
ألحقك بآدم رأس جريدة عالم الفضل فلا إله مر تبطة بالا الله والكلمة الواحدة لا تنفصل
عنها لا إله سم والا الله ترياق فكما أن من شرب السم صرفاً ولم يشرب معه ترياقاً
يهلك فكذلك من شرب سم لا اله ولم يشرب معه ترياق الا الله فانه يهلك وأما من
شرب الترياق على السم فهو يملك وشتان بين الهالك والمالك

﴿ فصل ﴾ ما لم تتصل حدود لا اله بحدود الا الله فأنت في خرابة من خرابات
الحصن لا اله بعض الحصن وبعض الحصن لا يكون حصناً قال لا اله الا الله حصني
وما قال لا اله فحسب فالكلمة بأسرها هي الحصن لاجزاء منها فاذا اتصلت حدود لا اله
بحدود الا الله فقد تم الحصن وكمل بأجزائه وأركانه فان كل حصن فلا بد له من أربعة
أركان وقولك لا اله الا الله أربع كلمات كل كلمة منها ركن فمهما لم تتصل الحدود فالحصن
لم يتم بأركانه وكما أن له أربعة أركان من جهة الصورة فله أربعة أركان من جهة المعنى
وهي الصلاة والزكاة والصوم والحج وهي الخامسة بنى الاسلام على خمس

﴿ فصل ﴾ واعلم أن هذا الحصن متحصن في مدينة انسانيتك في ولاية القلب وكل
من في هذه المدينة من سمع وبصر ويد ورجل رعايا له وخدم فهم مسخرون له بالقهر والقسر
مستخدمون له تحت الامر والنهي خلقوا على موافقته وجبلوا على ترك مخالفته فان أمر
العين بالنظر نظرت وان أمر السمع بالاستماع سمعت وان أمر اليد بالبطش بطشت وان
أمر الرجل بالمشي مشيت وان أمرها بضد ذلك فعلت فهم طاعون لأمره متجنبون لمواطن
زجره فان كان قاسطاً في ملكه استعمل هذه الجوارح في العبث والفساد والمخالفة والعناد
فيأمر العين فلا تنظر الا المحرمات ويأمر السمع فلا يسمع الا المحرمات ويأمر اليد فلا
تبطش ولا تتناول الا المحرمات وكذا الرجل لا تمشي الا الي المحرمات فهم لا ينظرون
الى الحق ولا يسمعون (صم بكم عمي فهم لا يعقلون . لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين
لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل . أولئك هم
الغافلون) وان كان مقسطاً في مملكته استعمل هذه الجوارح في الطاعة والعبادة فيأمر
العين فلا تنظر الا بالأمر ويأمر الأذن فلا تسمع الا بالأمر ويأمر اليدين والرجلين

كذلك سائر الجوارح فتظهر البركة والطهارة واليه الاشارة بقوله ان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد الخبر

﴿ فصل ﴾ هذه الكلمة حصن بابها ومجازه وبوابه ما لم تقض حق البواب لا تدخل
الى داخل الحصن ما لم تخرج من عهدة لا لاتصل الى اثبات الا وفي الحقيقة لست بناف
ولا يثبت اذ المنفي لا ينفي والثابت لا يثبت فان المنفي منفي والثابت ثابت وانما كلمة لا اله
الا الله أربع كلمات حاصل كلها كلمة واحدة وهي اثنا عشر حرفاً حاصل كلها أربعة أحرف
فالاربعة هي الكلمة والكلمة هي الأربعة وهي تركيب قولك الله اثبات محض وتوحيد
صرف من غير نفي ولا جحد ولا اله نفي محض لان الشيء لا ينفي حتى يتصور له ثبوت
ووجود وحرف لا ما جاء لنفي شيء حتى يتصور له حقيقة ثبوت ووجود ومن توهم ذلك
فهو مشرك فان الحق سبحانه وتعالى منزه في ازل آزاله وأبد آباده عن الشرك والشبيه
والضد واند وانما جاءت كلمة لا اله الا الله مكنسة تكنس غبار الأغيار عن وجوه
الاسرار لتصلح أن تكون عرشاً لتجلى الله عليها ومحلا لنظر الحق اليها كما قال الله تعالى
لداود عليه السلام (يا داود طهر لي بيتاً أسكنه لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب
عبدي المؤمن التقي النقي

﴿ فصل ﴾ مادمت ملوثاً بالنظر الى ما سواه فلا بد لك من نفي لا اله مادمت تعتمد
على رياسة العلم والجاه فلا بد لك من نفي لا اله وما دمت ترى في الوجود سواه فلا بد
لك من نفي لا اله فاذا غبت عن الكل في مشاهدة صاحب الكل استرحت من نفي
لا ووصلت باثبات الا (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) متى تتخلص من ذكر ما لم
يكن وتشتغل بذكر من لم يزل تقول الله يا الله فتستريح عما سوى الله

﴿ فصل ﴾ كلمة الله أربعة أحرف حاصلها ثلاثة أحرف ألف ولام وهاء فالألف
اشارة الى قيام الحق بذاته وانفراده عن مصنوعاته فان الألف لا تعلق له بغيره
والحق تعالى أيضاً لا تعلق له بغيره واللام اشارة الى أنه مالك جميع المخلوقات والهاء
هادى من في السموات والأرض (الله نور السموات والأرض) وان شئت أن تقول
قل الالف اشارة الى تألف الحق بالخلق بأسباب النعم في الرزق واللام اشارة الى لوم

الخلق بالاعراض عن الحق والهاء اشارة الى هيمان أوليائه في المحبة والعشق

ألف التآلف للخلائق كلهم * واللام لام اللوم للمطرد

والهاء هاء مقيم في حبه * مستهتر بالواحد المعبود

﴿ فصل ﴾ افتح بصر بصيرتك فانه ليس في الوجود شيء الا هو يقول لا اله الا

الله (وان من شيء الا يسبح بحمده) الآية (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض)

يدل بوجوده على موجدته وبخلقه على خالقه

وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد

﴿ فصل ﴾ أتظن أن شمس التوحيد انما طلعت عليك فقط كلا وحاشا (والظير

صافات كل قد علم صلواته وتسبيحه) ولكن خصصتم بالتكليف تكريماً وتعظيماً وتفضيلاً

لكم على غيركم لا حاجة اليكم فتكريمكم منا وتفضيلكم بنا (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم

في البر والبحر) الآية

﴿ فصل ﴾ أوجدناكم من كتم العدم الى فضاء الوجود وأمرناكم بالعبودية والتوحيد

لحاجة اليكم أو نعت الالهية مفتقر الى وجودكم أو صفة الوجدانية متوقفة على شهادتكم

كلا وحاشا صفة الالهية والوجدانية لا تتوقف على شهادة شاهد ولا تستتر بمعاندة

جاحد ولكن قصرت أبصار الخفافيش عن ادراك الشمس بعد أن علموا بوجود ذاتها

فان الخفافيش اذا طلعت عليهم الشمس يقولون ناموا فقد جن الليل علموا بوجودها

وعموا عن ادراكها للقصور في أبصار الخفافيش لا في أنوار الشمس أنا الواحد الأحد

في الأزل والأبد شهدتم أو جحدتم شئتم أو أيتم فان شهدتم فذلك نصيبكم من نعت

القدم وان جحدتم فوجود القدم لا يتوقف على وجود الحدوث بل وجود الحدوث موقوف

على وجود القدم ووجود المحدث يفتقر الى وجود القديم (أنتم الفقراء الى الله والله هو

الغني الحميد)

﴿ فصل ﴾ ان كنت فقيراً فلا تأتانا اتيان الأغنياء وان كنت ذليلاً فلا تأتينا

إتيان الاعزاء وان كنت منكسراً فلا تأتينا إتيان الأقوياء وان جئت فقيراً فالفقراء

الصابرون جلساء الله وان جئت ذليلاً منكسراً فقد قلت أنا عند المنكسرة قلوبهم وان

جئت ذا كراً فقد قلت انا جليس من ذكرني (فاذا كروني اذ كرم) وان جئت محباً فقد قلت يحبهم ويحبونه وان جئت متقرباً فقد قلت من تقرب الي شبراً تقربت اليه ذراعاً ومن اتاني يمشي آتته هرولة الخبر ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فان أحبته كنت له سمعاً وبصراً ويداً وموئيداً فبي يسمع وبي يبصروني يبطش الخبر وان جئت يوماً أو مرضت أعاتب المقصر في حفاك فأقول مرضت فلم تعدني وجمت فلم تطعمني فيقول كيف تجوع وأنت رب العزة فأقول مرض عبد من عبيدي فوعزتي وجلالي لوعدته لو جدتني عنده أخلع رداء كبريائي وعظمتي وارثد برداء فضلتي ورحمتي

﴿ فصل ﴾ اجعل رأس مال بضاعتك التوحيد وملاذ أمرك التجريد واجعل غناك افتقارك وعزك انكسارك وذكرك شعارك ومحبتك دثارك وتقواك اذارك فان كنت مفقراً الى زاد وراحلة وخفير فاجعل زادك الافتقار ومطيتك الانكسار وخفيريك الاذكار وأنيسك المحبة ومقصد سفرك القربة فان رجحت في هذه البضاعة فقد رجحت كل شيء وان خسرت فيها فقد خسرت كل شيء أتري أنت مشتر أم بائع فان كنت مشترياً (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) فأنت خاسر وان كنت بائعاً (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) الآية فأنت رابح أولئك كانت معاملتهم مع الخلق وهؤلاء كانت معاملتهم مع الحق فمعامل الخلق خاسر ومعامل الحق رابح أولئك ينادي عليهم (فارجح تجارتهم) وهؤلاء يقال لهم (فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به) فشتان ما بينها أتري من أي الحزبين أنت أمن حزب أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أم من حزب (ان الله اشترى) ان أحببت أن تعلم من أي الحزبين أنت فانظر عند ذكرك في محل قوله (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) فان وجل له قلبك وخشعت جوارحك (تالين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) فاعلم أنك من حزب ان الله اشترى وان لم يخشع قلبك ولم تخضع له جوارحك وكان قولك لا اله الا الله كقولك الخائط والجدار فاعلم أنك من حزب (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى : فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله)

﴿ فصل ﴾ من لم يكن له نصيب من قوله انما المؤمنون أي شيء يكون نصيبه اذا

قلت الله أو قلت لا اله الا الله وأنت غافل القلب هل يكون لك فيه نصيب كلا وكلا
فان من خلا قلبه عن نصيب انما المؤمنون فأمر فرق بينه وبين عابد الصنم والصليب
وأمر فرق بينه وبين الصخرة والحجر (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو
أشد قسوة) بالله اذا كان هذا قلب المؤمن فكيف يكون قلب الكافر اذا كان هذا
قلب الموحد فكيف يكون قلب الجاحد اذا كان هذا قلب الذاكر فكيف يكون قلب
الغافل أولئك هم الغافلون

﴿ فصل ﴾ متى تتب من سنة غفلتك وتصحو من خمار سكرتك فتفهم ما تذكر
وتعلم ما تقول أمرت بالفهم ثم بالذكر وأمرت بالعلم ثم بالقول فما لم تعلم لا تقبل وما لم تفهم
لا تذكر اذا قلت لا اله الا الله وأنت غافل القلب غائب الفهم ساهى السر فلتست
بذاكر (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) اذا ذكرته فلتكن كلك قلباً
واذا نطقت به فلتكن كلك لساناً واذا سمعت فلتكن كلك سمعاً والا فأنت تضرب في
حديد بارد

اذا ذكرتك كاد الشوق يقتلني * وغفلتي عنك أحزان وأوجاع

فصار كلي قلباً فيك واعية * لاسقم فيها وللآلام اسراع

﴿ فصل ﴾ ان سلط سلطان لا اله الا الله على مدينة انسانيتك لم يبق في دائرة دارك
ديار ولم يسلسكها أحد من الاغيار ولم يبق لك معه قرار ولا تبقي ولا تذر (ان الملوك
اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة) فيصير عز كبرك مذلة وتواضعاً وعز
كثرتك قلة وعز وجودك محواً وعز بقائك فناء وتبدل كل صفة مذمومة بصفة محمودة
وتنقل من عز هو ذل الى ذل هو عز ويتمتع منها شجر صفاتك المذمومة ويحول عنها عوسج
الكفر والتعطيل ويذهب منها شوك التشبيه والتمثيل ويفرس فيها ريمان الايمان والتوحيد
ويذبت فيها تشریف التنزيه والغريد وتنوع صفاتك المحمودة (والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكداً)

﴿ فصل ﴾ كل سلطان لولايته أمد محدود وحد محدود الا سلطان لا اله الا الله
فان ولايته ثابتة أبد الأبد باقية مدى السرمد شملت الأولين والآخريين طائعين

وكارهين وعمت أهل السموات والارضين (ان كل من في السموات والأرض الا آتى الرحمن عبداً) ولكن آتى عبد طوعاً وشوقاً ومحبة وعبد آتى كرهاً وسوقاً وقهراً وقسراً (والله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً) واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم (الى قوله تعالى قالوا بلى فعالم الفضل قالوا بلى طوعاً وعالم العدل قالوا بلى كرهاً أخرجهم من ظهر آدم على هيئة الدر ثم فرقهم فرقتين وجعلهم عالمين فعالم الفضل عن يمينه وعالم العدل عن شماله ثم خلق لهم آلة الفهم والسمع والنطق ثم خاطبهم وأشهدهم على أنفسهم الآية فأقر الكل بالوحدانية وأذعنوا بالفرسانية فقالوا بلى فعالم الفضل قالوا بلى طائعين مسارعين وعالم العدل قالوا بلى كارهين متناقلين ثم أخذت شهادة كل واحد منهم مما شهد على نفسه أن لا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فلما خرجوا من عالم القدرة الى عالم الحكمة ظهر من كل واحد منهم ما كان يضمه من توحيد وجمود فعالم الفضل قالوا بلى مع اعتقاد الصدق فوفوا بعهد وحافظوا على ميثاقه وعالم العدل قالوا بلى اعتقاد الجحود فخانوا العهد وضيعوا الميثاق فبرزت نعت القدم لعالم الفضل بالمدح لهم والثناء عليهم فقال (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) وبرز لعالم العدل بالقدح فيهم والازراء عليهم فقال (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) ثم في عرصات القيامة اذا بسط الصعيد يظهر سلطان بلى على كل العالمين فيشهد لعالم الفضل بالأمانة ويشهد على عالم العدل بالخيانة ثم يحشر لكل واحد كتاب اقراره وشهادته على نفسه (ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً)

﴿ فصل ﴾ أشهدك على نفسك لعلمه بنسيانك (أحصاه الله ونسوه) أشهدك على نفسك لعلمه بأنك ظلم جهول (وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً) أشهدك على نفسك حتى لا يقبل انكارك بعد اقرارك ولما أشهدهم على أنفسهم وأخذ على كل العالمين العهد والميثاق اشترى من عالم الفضل أنفسهم علماً منه بأنهم يضعفون عن مجاهدتها ومكابدتها فقال سبحانه وتعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) الآية

﴿ فصل ﴾ وانما قال اشترى أنفسهم ولم يشتر قلوبهم لان القلب لما كان لا يستعبده شئ من المخلوقات ولا يسترقه شئ من الموجودات لانه لا يأنس الا بالحق ولا يطمئن

الا بذكره خالص عن رق الأغيار فصار بمنزلة الحر والحر لا يباع ولا يشتري والنفس لما كانت تسكن الى الشهوات وتركن الى اللذات وتستعبد لها كل شهوة وتسترقها كل لذة صارت بمنزلة العبد والعبد يباع ويشترى ويجوز عليه البيع والشراء هذا رشح من اناء ظاهر الشرع ومزاج من العلم الظاهر لان الكلام يجري على قدر نقد الوقت ان صفوت صفي لك وان مزجت مزج لك جواب . . . جواب آخر انما كان الشرى للنفس دون القلب لان القلب مشغول بالحق دون الخلق والنفس مشغولة بالخلق دون الحق فاشتر النفس لشغلها بالخلق عن الحق وان شئت قلت لان النفس جبات على صفات مذمومة وخصال سيئة وهي محل الآفة ومواطن المخالفة والقلب جبل على صفات محمودة وخصال حسنة وهو موطن الطاعة والعبادة فاشتر النفس دون القلب لتثقلها من الصفات المذمومة الى الصفات المحموده ومن صفاتها الى صفات القلب

﴿ فصل ﴾ ولما وضعت النفس في كفة البيع والشري وجري عليها التسلم والتسليم فسلمها الحق سبحانه وتعالى الى الملك وألهمها قبول ما يلقي اليها من الخير فالملك أبدا يدعوها اليه ويرغبها فيه ويحذرهما من الشر ويرغبها عنه الى أن تأنس به وتسكن اليه وتتقاد له فاذا سكنت اليه واتقادت له سلب عنها كل صفة مذمومة ويودع فيها كل صفة محمودة فتخرج من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة كل صفة مذمومة الى نور كل صفة محمودة فاذا خرجت عن ظلمة أوصافها ورجعت عن معاندتها وخلافها واتقادت للامر ورضيت به وسكنت له واطمأنت اليه حينئذ يدخلها في زمرة عباده فقال تعالى (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) وأما عالم العدل فنافقوا في عالم القدرة وجحدوا في عالم الحكمة فلم يصلح أن تكون أنفسهم محلا لشرائه فأبعدها عن حفظه وكلائه فسلمها الى الشيطان وألهمها قبول ما يلقي اليها من الشر فهو أبداً يأمرها بالفواحش ويغريها بالخبائث ويدعوها الى ما عجن في طينتها وجبل في أصل خنقتها من الانغماس في الشهوات والتهافت على المعاصي والمخالفات حتى تصير شيطاناً مارداً لما يأمرها به مساعداً فتصير ناهية عن الخير أمارة بالسوء (ان النفس لا مارة بالسوء) الآية وهي من أقوى أعوانه وأوفى أقرانه (ومن يعش عن ذكر الرحمن

تقيض له شيطاناً فهو قرين)

﴿ فصل ﴾ عالم الفضل أشهدهم على أنفسهم وأهلهم التوحيد والتقوى وعالم العدل أشهدهم على أنفسهم وأهلهم الفجور والمعصية (ونفس ومساواها فأهلها فجورها وتقواها) عالم الفضل عاملهم وعالم العدل أهلهم عالم الفضل عاملهم بفضلهم فهداهم وعالم العدل أهلهم بعدله فأقصاهم

﴿ فصل ﴾ ليس الخوف من سوء العاقبة وإنما الخوف من سوء السابقة ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فضلاً فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل خلق الخلق عدلاً وورث عليهم من نوره فضلاً فمن أصابه من ذلك النور كان من عالم الفضل ومن أخطأه كان من عالم العدل وليس ذلك النور عبارة عن شعاع ينبسط على صورهم وأشباحهم وإنما هو عبارة عن نور ينبسط على قلوبهم وأرواحهم وهو عبارة عن نور الهداية (الله نور السموات والأرض مثل نوره : في قلوب المؤمنين : كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري) فالمشكاة بمنزلة بشرتك والمصباح بمنزلة نور توحيدك والزجاجة بمنزلة قلبك وتشبيه المشكاة بالبشرية لما في البشرية من الكثافة فهو محل ظلمة وسواد والمصباح كلما كان في الظلمة والسواد كان أشد في الاشتعال والايقاد وتشبيه نور التوحيد بنور المصباح ليستضي به ما يجاوره ويحل فيه وتشبيه القلب بالزجاجة لما فيها من اللطافة فان الزجاجة شفاقة تطرح أشعة الأنوار على ما يقابلها ويحاذيها من الأجرام والقلب شفاف تعبر منه أشعة أنوار التوحيد الى ما وراءه من الجوارح واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام لو خشع قلبه خشعت جوارحه وتشبيه الزجاجة بالكوكب الدري اشارة الى اشراقها واستنارتها والدري منسوب الى الدر وهو مبالغ في استنارته وصفاء جوهريته (توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) وذلك أكثر ايقاداً وأصفي لدهنها وكذلك شجرة التوحيد لا شرقية ولا غربية ولا معطية ولا وثنية ولا دهرية ولا ثنوية ولا يهودية ولا نصرانية ولا مشبهية ولا معتزلية ولا قدرية ولا جبرية بل محمدية علوية وكما أن تلك الشجرة لا شرقية ولا غربية كذلك شجرة التوحيد لا سماوية ولا أرضية ولا عرشية ولا فرشية ولا فوقية ولا

تحتية ولا علوية ولا سفلية انفصلت عن الخلق وطارت في طلب الحق فهي عن الخلق منفصلة وبالخلق متصلة فصارت لا شرقية ولا غربية ولا دنيوية ولا أخروية ولا تريد لذة الدنيا ولا تريد لذة الآخرة يريدون وجهه وان شئت تقول لا شرقية ولا غربية لا ترغب في الجنة ولا تخاف من النار وان شئت تقول لا شرقية ولا غربية لا يغلب عليها الخوف فتبئس من روح الله تعالى ولا يغلب عليها الرجاء فتأمن مكر الله تعالى فهي واقفة بين الخوف والرجاء لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا اعتدلا فهي لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار أي لصفاته واشراقه نوراً على نور نور الدهن على نور المصباح ونور المصباح على نور الزجاج (يهدي الله لنوره من يشاء)

﴿ فصل ﴾ ان أشرقت شمس التوحيد من فلك التجريد على أرض قلبك اضمحلت رسوم نفسك وانقضت ظلمات بشريتك (وأشرقت الأرض بنور ربها) ورأيت صفوة الخلائق وسائر الأنبياء يسرون تحت لواء لا اله الا الله كل نبي زمرة وأتباعه بالله هل لك معهم نفس أو فيما بينهم قدم لا كلا ولا مشيت قدماً في متابعتك أو راعيت نفساً في مراقبتك بل عبادتك مشوبة بالحفظ وخلواتك ممزوجة بالاغراض واذ كارك مخلوطة بالغفلات وحرركاتك وسكناتك مشوبة بسوء الأدب أتري اذا صليت وقلت وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض وأنت ملتفت الى غيره هل تكون قد توجهت اليه واذا أمسكت عن طعامك وشرابك عادة لا عبادة هل أمسكت لاجله كلا وكم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش وكم من مصل ليس له من صلاته الا التعب والنصب تالله مجرد الصورة لا يكفي ومجرد القول لا يعني (اذا جاءك المنافقون قالوا) الآية القول بمنزلة الورق من الشجرة فان كلمة التوحيد بمنزلة الشجرة (كلمة طيبة كشجرة طيبة) فعروق هذه الشجرة التصديق وساقها الاخلاص وأغصانها الأعمال وأوراقها الاقوال فكما أن أدنى ما في الشجرة الاوراق فكذلك أدنى ما في الايمان الاقوال

﴿ فصل ﴾ اعلم ان شجرة لا اله الا الله شجرة السعادة فان غرستها في منبت التصديق وسقيتها من ماء الاخلاص وراعيها بالعمل الصالح رسخت عروقها وثبت ساقها واخضرت أوراقها وأينعت ثمارها وتضاعف أكلها (تؤتي أكلها كل حين باذن ربها)

فان قلت ما ثمرة هذه الشجرة قلت اليقظة والتوبة والزهد والورع والتوكل والتسليم والتفويض وكل صفة من الصفات الباطنة الروحانية وكل خصلة من الخصال المحمودة الظاهرة الجسمية فان تلك الشجرة (تؤتى أكلها كل حين باذن ربها) وهذه الشجرة تؤتى أكلها كل حين ولسكن تلك حينها ستة أشهر وهذه حينها كل لحظة ونفس ثمرة هذه الشجرة قوت لعالم الارواح وثمره تلك الشجرة قوت لعالم الاشباح هذه قوت لعالم المعاني والأسرار وتلك قوت لعالم الصور والآثار وان غرست هذه الشجرة في منبت التكذيب والشقاق وسقيتها من ماء الرياء والنفاق وتعاهدتها بالاعمال السيئة والأفعال القبيحة وراعتها بنقض العهد وتضييع الامانة طفح عليها غدير الغدر ولقمها هجير الهجر فتناثرت ثمارها وتساقطت أوراقها وانعكس ساقها وتقطعت عروقها وهبت عليها عواصف القدر فمزقتها كل ممزق (وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً)

﴿ فصل ﴾ من استظل بظل هذه الشجرة فقد ظفر ومن لا فقد خسر من تعلق بهذه فقد سعد سعادة الابد ومن لا فقد شقي شقاوة الابد ومن تعلق بغصن من أغصانها رفعه الى أعلى الدرجات ومن لا وضع في أدنى الدرجات

﴿ فصل ﴾ لا اله الا الله هي الكلمة العالية الشريفة الغالية من استمسك بها فقد سلم ومن استعصم بعصمتها فقد عصم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا ها فقد عصموا مني دماءهم الخبر هذا توقيع العصمة الدنيوية وأما توقيع العصمة الاخروية لا اله الا الله حصني فمن قال لا اله الا الله دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي ومن قال لا اله الا الله دخل الجنة

﴿ فصل ﴾ هذه كلمة نتيجتها معرفة الوجدانية وثمرتها الاقرار بالفرديانية وذلك هو من وجود الموجودات وكون الكائنات لولا معرفة الوجدانية والاقرار بالفرديانية لما سحب ذيل الوجود على موجود ولا خرج من كتم العدم مفقود (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) الآية عبدي خلقتك من أجل التوحيد وخلقت الاشياء كلها من أجلك من العالم العلوي والعالم السفلي وما بينهما من الموجودات من الحيوانات والنباتات والجمادات السماء تظلك والارض تقلك والملائكة تحفظك والنيرات العلوية تنور عليك والموجودات

السفلية محل تصرفك فالكل مخلوق لاجلك وأنت مخلوق من أجل التوحيد فكل الخلق اذاً انما خلق لأجل معرفة الوجدانية والاقرار بالفردانية كنت كنزاً مخفياً فأحييت أن أعرف فخلقت الخلق

﴿ فصل ﴾ أعرف عبدي خلقت الاشياء كلها من أجلك وذاقتك من أجلي فاشتغلت بالنعمة عن المنعم وبالعطاء عن المعطي فما أديت شكر نعمته ولا راعيت حرمة عطائه كل نعمة شغلتك عنى فهي نعمة وكل عطية الهتك عنى فهي بلية سوأل ما شكر النعم الجواب شكر النعمة هو الثناء على المنعم بما أنعم عليك وأسداه اليك وان شئت أن تقول قل الشكر هو أن تستمعين بنعمته على طاعته الشكر هو أن لا تشتغل بنعمته عنه الشكر هو رؤية المنعم فيما أنعم به شكر النعمة مظنة النوال وكفرها مظنة الزوال شكر النعمة مظنة الابصار وكفرها مظنة البوار شكر النعمة مظنة للمزيد وكفرها مظنة العذاب الشديد (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد)

﴿ فصل ﴾ عبدي أنا الذى أفعل ما أشاء وأحكم ما أريد أعطي لا لباعث وأمنع لا لحادث وأسعد لا لعلقة وأخلق لا لقلعة وابتلى بالشكر لا لحاجة وقد خات الاحدية وتقدست الصمدية عن البواعث والعلل لو كانت الارادة هي عن باعث لكان محمولا ولو كانت عن حادث لكان معلولا وليس بمحمول ولا معلول بل خالق البواعث والعلل (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)

﴿ فصل ﴾ عبدي ليس في الوجود الا أنا فلا تشتغل الابي ولا تقبل الا على ان حصلت لك فقد حصل كل شيء وان فتك فقد فات كل شيء وان رفعت الى ذروة الأكوان وترقيت الى آن الامكان وأعطيت مفاتيح كنوز الكونين وسيقت اليك ذخائر الدارين واغتررت بشيء منها طرفة عين فأنت مشتغل عنا لا بنا ومقبل على غيرنا لا علينا ان قنعت بنعيم العاجلة فأنت هالك (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار) وان قنعت بنعيم الجنة فأنت من البله من اشتغل بالدار عن الجار فهو أبله ومن اشتغل بالرزق عن الرزق فهو أبله وان تمتع بنعيم الدنيا فاتك نعيم الآخرة وان تمتع بنعيم الآخرة فاتك نعيم الدنيا والسعادة ما لم تخسر الدنيا ولا الآخرة (يريدون وجهه) لا تصلح لطلبنا

ولا تدخل في دائرة ارادتنا ولا تكون بنا ولا لنا وأنشد بلسان حالك
ولما رأيت الحب قد مد جسره * ونودي بالعشاق ويحكم مروا
أتيت مع العشاق كيما أجوزه * فصادفني الحرمان فانقطع الجسر
أحاطت بي الامواج من كل جانب * ونادى منادى الهجر قد عدم الصبر
هذا العقدان رضيت به والا فعليك بدين العجائز تعجز بمعجز النساء واقعد
في بيت تخلفك واجلس في زاوية اديبارك انكم رضيتم بالعود أول مرة فاقعدوا
مع الخالفين

﴿ فصل ﴾ مرید الدنيا كثير ومرید الآخرة كثير ومرید الحق عزيز خطير خطر
المرید علی قدر خطر الارادة وخطر الارادة علی قدر خطر المراد وخطر الخلق یسیر فخطر
ارادته یسیر فخطر مریده یسیر خطر الحق خطیر وخطر ارادته خطیر فخطر مریده خطیر
من أراد من الملك الدخول الی عرصة داره والجلوس علی مائدة کرامته لا یكون کمن یرید
من الملك جيفة ملقاة فی اصطبل دوابه ومن أراد من الملك الجلوس معه علی بساط قر به
فی حجرة خلوته لا یكون کمن أراد منه الدخول الی دار ضیافته والخلاص من سجن مهاتمه
للمجاورة اثر فی المجاورة فمجاور تکسب شرفا ومجاورة تکسب دناءة ومن جاور الملك فی
دار کرامته اکتسب شرفا ومن جالس الملك علی بساط قر به فی حجرة خلوته ازداد شرفا
لکل درجة ولکل مقام لهم درجات عند الله وما منا الا له مقام معلوم أقوام قاموا فی عالم
الطبیعة واستولت علیهم ظلمات عالم البشریة فعمیت علیهم بصائرهم عن ارادة الاعلی
فتعلقت ارادتهم بالادنی وتشبثت همهم بمحظوظ الدنیا وهي الجيفة الملقاة فی اصطبل الدواب
فخبطت أعمالهم وخابت آمالهم وعذبوا بعذابین عذاب الفرقة فی الحال وعذاب الحرقة فی
المآل (أولئک الذین لیس لهم فی الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فیها وباطل ما كانوا
یعملون) أقوام اجتهدوا فی مفارقة عالم طبیعة والخلاص من ظلمة عالم البشریة فاشتغلوا
بالریاضة وتزکیة النفوس والطهارة فارتفعوا عن تلك الدرجة وعلوا عن تلك الزینة غیر أنهم
بقیت علیهم بقية من عالم طبیعة والبشریة فلم تکمل لهم ارادة الحق فتعلقت ارادتهم بالنجاة
نار وهي سجن المهانة وأقوام غلب علیهم الخوف فتعلقت ارادتهم بالنجاة من النار وهي

سجن المهانة وقوم غلب عليهم حب الرجاء فتعلقت ارادتهم بالجنة وهي دار الكرامة
وهؤلاء قوم اشتغلوا بالعالى عن الاعلى وبالكمال عن الاكمل والشريف عن الاشرف
وهذه الفرقة وان لم يعذبوا في المسأل بنيران الحرقه فقد عذبوا في الحال بنيران الفرقة
ونيران الفرقة عند الاحباب أشد من نيران الحرقه شعر

ولو سلطت نار التفرق والهوى * على سقريوماً لذاب لهيها

أشد جحيم النار أبرد موقعاً * على كبدي من نار بين أصيها

أقوام فارقوا عالم الطبيعة وطاروا عن عش عالم البشرية ولم يبق عليهم من رسومهم
بقية فجازوا الأكوان وعبروا الموجودات وغابوا عن الخلق فتعلقت ارادتهم بالحق فهو
مرادهم ومقصودهم ولسان الحق ينطق عنهم مالنا والاشتغال بالدنيا والعقبى مالنا والاشتغال
بالجنة والنار لا نشغل بدننا ولا عقبي ولا بجنه ولا نار ان رضى عنا فهو قادر أن ينعمنا
في النار وان غضب علينا نعوذ به منه فهو قادر على أن يعذبنا في الجنة ولو عبدناه رغبة في
جنته أو رهبة من ناره لكننا ممن يعبده على حرف وقد عاب ذلك على أقوام فقال تعالى
﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية فنعبد له لالسواه يريدون وجهه فحصل
لهم الملك ملك الدنيا وملك العقبي فهم الملوك في زى المساكين من ادعى في محبته كذب
باشتغاله عنه بلذيد الطعام والشراب ومن اشتغل بنعيم الجنة فهو كذاب ان قاموا فيه
وان قعدوا فمعه وان نطقوا ففيه وان أخذوا فمعه وان نظروا فاليه وان غمضوا فعليه به
يسمعون وبه يبصرون وبه ينطقون وبه يبطشون واليه الاشارة بقوله كنت له سماعاً
وبصراً ويداً وموئداً فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش الخبر ما جعل لغيرهم وعداً
عجل لهم نقداً وما جعل لغيرهم غيباً شاهدوه عيناً فهم في زواياهم وعلى سجداتهم وهم
في الشرق وهم في الغرب وهم في الفرش وهم في العرش وان لم يعرج بأشباحهم فقد
عرجوا بأرواحهم وان لم يشاهدوا الحق بأبصارهم فقد شاهدوه بأسرارهم فهم صفوة الحق
ومقصود الكون من الخلق بهم يرزقون وبهم يخلقون اخلصوا لله في العبودية والتوحيد
وصدقوا في الارادة والتجريد فطوبى لهم لا بل طوبى لمن آمن بهم وتقدعاتب الحق
سبحانه وتعالى نبيه سيد الاحباب في مثل حالهم بأشد العتاب فقال (ولا تطرد الذين

يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء) الآية ١٠٠ سؤال
 ما الارادة الجواب الارادة عقد القلب على طلب الرب الارادة ترك الممالك وركوب
 المهالك الارادة ترك الراحة والاعراض عن المباحات الارادة الاحتراق بنيران الطلب
 ألا ترى احتراق الفراش في نار الشمعة فان الفراش المسكين يتهافت على الوقوع في النار
 والاحتراق بالنار كان حياته في احراقه هذا مع صغر شأنه وصغر مطلوبه يتلف نفسه
 في محبوه وأنت مع كمالك وكالية محبوبك تتوقف في بذل نفسك ومحو وجودك كأن
 الأبدية متوقفة على وجودك وذلك المسكين متهافت متهالك على اتلاف نفسه في
 مطلوبه ومراده فكان حياته في ابطال حياته وأنت تسمع منادى القدم ينادي فوق
 سطح قصر دائرة الأزل (ولا تحسبن الذي قتلوا في سبيل الله) الآية وأنت تتوقف
 من قصر شأن ارادتك عن شأن ارادة فراشة ومن كان هكذا فليس بصادق في الارادة
 لا بل ليس له نصيب في اللذادة

﴿ فصل ﴾ فلا بد لك من بذل نفسك ومحو وجودك إما نحن وإما أنت نفسك
 حجابك ما لم يرتفع الحجاب فلا نحن ولا أنت ولست لنا ولنالك ان زال عنك وجود
 كان بك أبقيناك بوجود هو بنا من كان في الله تلفه كان على الله خلفه نفسك أقل من
 كل شيء ومرادك أجل من كل شيء فما لم تترك أقل من كل شيء لأجل كل شيء
 فكيف تكون طالباً فكيف تكون مريداً أبذل النفس وقدم المهجة (فقدموا بين يدي
 نجواكم صدقة) هذا مهر الوصال والا فدون الوصال حد النصال ان كنت مريداً فأنت
 مراد وان كنت طالباً فأنت مطلوب وان كنت محبباً فأنت محبوب (وما تشاؤون الا
 أن يشاء الله)

﴿ فصل ﴾ يا هذا ما دمت مقبلاً على غيرنا وملتفتاً الى سوانا فواظب على قول
 لا اله الا الله فانها تمحو منك المذموم وتزيد فيك المحمود فان فيك وجودين وجود
 مذموم ووجود محمود ووجود عدلي ووجود فضلي فوجودك المذموم من عالم العدل
 ووجودك المحمود من عالم الفضل وكل واحد من هذين العالمين يشتمل على أجزاء متعددة
 فوجودك العدلي يشتمل على سبعة أجزاء عدلية وهي الحس والشغل والهوى وكدورة

النفس والنفس والبشرية والطبع والشيطان من وراء ذلك والفضلي يشتمل على ثمانية أجزاء فضلية وهي الحس والفهم والعقل والفؤاد والقلب والروح والسر والهمة والملك من وراء ذلك وكل جزء من أجزاء وجودك العدلي مقابل بجزء من أجزاء وجودك الفضلي فالحس يكون مذموماً ويكون محموداً فالحس المحمود في مقابلة الحس المذموم والشغل في مقابلة الفهم والهوى في مقابلة العقل وكدورة النفس في مقابلة الفؤاد والنفوس في مقابلة القلب والبشرية في مقابلة الروح والطبع في مقابلة السر والشيطان في مقابلة الملك وأما الهمة فليس في مقابلتها جزء من المذموم لأنها جزء ثامن وإنما كانت أجزاء الفضل ثمانية وأجزاء العدل سبعة لأن لكل جزء من هذه الأجزاء باب من أبواب وجودك فجعل أبواب وجودك الفضلي ثمانية بعدد أبواب الجنة فانها دار الفضل وجعل أبواب وجودك العدلي سبعة بعدد أبواب النار لأنها دار العدل قال سبحانه وتعالى (لها سبعة أبواب) فوجودك الفضلي هو الجنة المعجلة وهو الجنة الصغرى ووجودك العدلي هو النار المعجلة وهو جهنم الصغرى وكل باب من أبواب الجنة المعجلة ينفذ الى باب من أبواب الجنة المؤجلة وكل باب من أبواب النار المعجلة ينفذ الى باب من أبواب النار المؤجلة (لكل باب منهم جزء مقسوم)

﴿ فصل ﴾ فان أشرق نور هذه الكلمة على جزء من أجزاءك الفضلية ذهبت ظلمة ما يقابلها من أجزاءك العدلية فان أشرق نور الكلمة مثلاً على السر ذهبت ظلمة الطبع وان أشرق على الروح ذهبت ظلمة البشرية وان أشرق على القلب ذهبت ظلمة النفس وكذلك سائرها فان أجزاءك الفضلية في الاطافة بمنزلة الجوهرة الشفافة تطرح شعاعها على ما يقابلها ويمحاذيها ومثال ذلك مثال مصباح في قنديل والقنديل في زاوية أو بيت مظلم فان نور المصباح يشرق على القنديل ونور القنديل يشرق على الزاوية أو البيت المظلم فقدر كلمة التوحيد بمنزلة المصباح وقدر جزءك الفضلي بمنزلة القنديل وقدر العدل بمنزلة الزاوية أو البيت المظلم فكما أن نور المصباح يشرق على القنديل ونور القنديل يشرق على الزاوية أو البيت المظلم فكذلك نور كلمة التوحيد يشرق على جزءك الفضلي وجزءك الفضلي يشرق على جزءك العدلي وكما أن ظلمة البيت والزاوية تزول بمقابلة

(١٣ فيصل)

القنديل والمصباح فكذلك ظلمة جزئك العدلى تزول بمقابلة جزئك الفضلى ونور التوحيد
 واليه الاشارة بقوله (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة) الآية ومما يوضح
 لك أن المقابلة لها أثر في تعدى النور من محل الى محل نور الشمس فانه ينسبط على جدار
 مثلا فيستنير بنوره الجدار الذي يقابله ثم يستنير بنور ذلك الجدار جدار آخر يقابله وعلى
 ذلك لا يزال النور يتعدى من محل الى محل آخر بطريق المقابلة الى أن تقطع بحجاب
 كثيف فعند ذلك ينقطع التعدي هذا في عالم العيني واذا كان في عالم العيني كذلك فان
 عالمك الغيبي على نحو من عالمك العيني يكون في عالمك الغيبي جزء منه ولهذا يقال لك
 العالم الاصغر واذا جاز ذلك في العالم الأكبر جاز في العالم الأصغر وقد يجوز أن يشرق
 نور الكلمة مثلا على جزء من أجزاء الفضلية ثم يتعدى من ذلك الجزء الى سائرها
 مثل أن يشرق على الهمة فيتعدى الى السر ومن السر الى الروح ومن الروح الى القلب
 الى أن يصل الى سائرها فان كل جزء من هذه الاجزاء مقابل لصاحبه وقد بينا أن
 المقابلة لها أثر في تعدى الأنوار وانما ينقطع التعدي بحجاب كثيف وهذه لطيفة وليست
 بكثيفة فينبغي أن يتعدى من الجزء الواحد الى سائرها فاذا كان هناك حجاب كثيف
 من آثار أجزاء العدلية فانه ربما منع تعدى النور الى ما وراءه وذلك المثال في ضرب
 المثال بمنزلة نور الشمس فان الشمس في العالم العلوي في السماء الرابعة ويصل شعاعها الى
 هذا العالم السفلي لأن أجزاء السموات رقيقة لا يحجب وصول النور الى ما وراءه فلو قدر
 في مقابلتها جزء من أجزاء العالم السفلي أو حجاب كثيف كالغيم وغيره يحجب شعاعها
 عن وصول النور اليك فعالم وجودك الفضلي بمنزلة العالم العلوي وعالم وجودك العدلى
 بمنزلة العالم السفلي فقدر الهمة من العالم الفضلي بمنزلة العرش من العالم العلوي وقدر الصفات
 السبع بمنزلة السموات السبع وقدر صفات العالم العدلى السبع بمنزلة الأرضين السبع
 وكما أن العالم العلوي في غاية اللطافة لا يحجب وصول النور من جزء الى جزء فكذلك العالم
 الفضلي في غاية اللطافة لا يحجب من وصول النور من جزء الى جزء وكما أن العالم
 السفلي في غاية الكثافة يحجب وصول النور من جزء الى جزء فكذلك عالم العدلى في
 غاية الكثافة يحجب وصول النور من جزء الى جزء

﴿ فصل ﴾ العالم الفضلي كله نور والعالم العدلي كله ظلمة وهما يتعاقبان كلما ذهب جزء من عالم العدلي أعقبه جزء من عالم الفضلي فهما في التعاقب بمنزلة الحركة والسكون أو الظل والشمس أو الليل والنهار كلما ذهب جزء من الليل أعقبه جزء من النهار وكلما ذهب جزء من النهار أعقبه جزء من الليل (يوج الليل في النهار ويوج النهار في الليل) فليكن عالم وجودك العدلي ونهارك عالم وجودك الفضلي فان تكاثفت ظلمات الشرك من نفي لا إله على نهار وجودك الفضلي ذهب نوره وصار عدلياً وان طلعت شمس الوجدانية من برج الفردانية في سماء الا الله على ليل وجودك العدلي أذهب ظلمته وصار فضلياً فمسكن لا إله عالم وجودك العدلي ومسكن الا الله عالم وجودك الفضلي فلا إله ظلمة ومسكنه منك محل الظلمة والا الله نور ومسكنه منك محل النور فاذا اتصلت حدود لا إله باثبات الا الله انعكست أنوار الاثبات على ظلمة النفي فصار الكل نوراً واثباتاً محضاً وذهبت ظلمة النفي بنور الاثبات (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) فاذا ذهبت ظلمة النفي بنور الاثبات استنار به عالم وجودك العدلي وانقلبت أجزاؤه العدلية فضلية فصار الحس المذموم حساً محموداً وصار الشغل فهماً والهوى عقلاً وكدورة النفس فوئاداً والنفس قلباً والبشرية روحاً والطبع سراً والشيطان ملكاً واليه الاشارة في قوله أسلم شيطاني

﴿ فصل ﴾ اعلم أن السالك له ثلاثة منازل فالمنزل الأول عالم الفناء والمنزل الثاني عالم الجذبة والمنزل الثالث عالم القبضة فاذا كنت في عالم الفناء فواظب على قول لا إله الا الله واذا كنت في عالم الجذبة فواظب على قول الله الله واذا كنت في عالم القبضة فواظب على قول هو هو وانما كان ذكرك في عالم الفناء لا إله الا الله وذكرك في عالم الجذبة الله الله وذكرك في عالم القبضة هو هو وانك ما دمت سالك في عالم الفناء فالغالب عليك عالم وجودك العدلي وما دمت سالك في عالم الجذبة فالغالب عليك عالم وجودك الفضلي فاجعل ذكرك في عالم الفناء لا إله الا الله لان المستولي عليك عالم وجودك العدلي وصفاتك المذمومة واجعل ذكرك في عالم الجذبة الله الله لان المستولي عليك عالم وجودك الفضلي وصفاتك المحمودة لان كلمة لا إله الا الله خاصيتها في النفي والمحو وكلمة الله الله خاصيتها في التقوية والتمزيه المحمودة وما دمت في

عالم الفناء فانت الي النبي والمحو أحوج لأن الغالب عليك الصفات المذمومة وما دمت في عالم الجذبة فانت الي التقوية والتنزيه أحوج لان الغالب عليك الصفات المحمودة أما اختصاص عالم القبضة بقولك هو هو لأك متى وصلت الي هذا العالم فقد ذهبت عنك كدورات صفاتك العبدية وأشرقت عليك أنوار صفاتك الفضلية واتصل بك تصرف الحق سبحانه وتعالى من غير واسطة وصرت معدوماً بالاضافة اليك موجوداً بالاضافة اليه فانياً بالاضافة اليك باقياً بالاضافة اليه فجعل ذكرك في هذا العالم هو هو لآن الموجود هو والباقي هو ومعنى قولنا عالم الفناء أن السالك والمريد يفنى فيه نفسه ويبقى وجوده وتمحو صفته المذمومة ومعنى قولنا عالم الجذبة أنه قد وقع في جذبة الملك ومعنى قولنا عالم القبضة أنه وقع في قبضة الحق سبحانه وتعالى فيتصرف فيه من غير واسطة فهذه منازل السالك

﴿ فصل ﴾ اعلم أن الأولياء لهم أربعة مقامات فالأول مقام خلافة النبوة والثاني مقام خلافة الرسالة والثالث مقام خلافة أولي العزم والرابع مقام خلافة أولي الاصطفاء فمقام خلافة النبوة للعلماء ومقام خلافة الرسالة للأولياء ومقام خلافة أولي العزم للآوتاد ومقام خلافة أولي الاصطفاء للأقطاب فمن الأولياء من يقوم في العالم مقام الأنبياء ومنهم من يقوم في العالم مقام الرسل ومنهم من يقوم في العالم مقام أولي العزم ومنهم من يقوم في العالم مقام أولي الاصطفاء ومعنى الولي على وجهين الوجه الأول من ثبت له تصرف وولاية على مصالحة دينية والوجه الثاني ليس له ولاية التصرف بالقوة بل ثبت له تصرف ولاية التصرف فان قيل كيف يكون ولياً وليس له ولاية التصرف . . الجواب يجوز أن يكون ولياً على معنى أن الله قد تولى جميع أموره وهذا الولي ولي بالفعل ان سمع فبالحق يسمع وان أبصر فبالحق يبصر وان نطق فبالحق ينطق فهو في عالم المحبوبة والى ذلك الاشارة بقوله كنت له سمعاً وبصراً الخبر وهذا الولي لا يصلح أن يكون مربياً للخلق لأنه في قبضة الحق مسلوب الاختيار واذا كان مسلوب الاختيار عن نفسه فلا يصلح أن يكون مربياً لغيره لأن التصرف في غيره يستدعي ولاية التصرف في نفسه وهذا الولي مجذوب في نفسه فكان مسلوب التصرف في غيره ألا يرى في عرف

الشرع أن من ثبت له الولاية على نفسه ثبت له الولاية على غيره ومن لا فلا والعامل البالغ لما ثبت له الولاية على نفسه ثبت له الولاية على غيره والطفل والصبي لما لم تثبت له الولاية على نفسه لم تثبت له الولاية على غيره فالجذوب في قبضة الحق بمنزلة الصبي ولدنا فهو في حجر تربية المحبوبة يرضع بلبن كرم الربوبية وهم أطفال قهرنا في حجر تربية ارادتنا يرضعون بلبن كرمنا فأما الولي السالك يصلح أن يكون مربياً للخلق لأنه بمنزلة البالغ الذي يثبت له الولاية على نفسه ومن له ولاية على نفسه جاز له الولاية على غيره فإذا جاز ذلك في عرف الشريعة جاز في عرف الحقيقة على وزن الشريعة والتفرقة بين الشريعة والحقيقة كفر وزندقة فمثال المجذوب في مقام المحبوبة كمثّل رجل سلك به في طريق البادية مشدود العين فهو لا يعرف موضع قدمه ولا يدري أين يذهب وهذا الرجل إذا قطع الطريق ووصل الى مراده لو سئل عن منزل من المنازل لم يكن عنده علم ولا خبر وكما أن هذا الرجل لا يصلح أن يكون دليلاً في البادية فكذلك المجذوب لا يصلح أن يكون دليلاً في طريق الآخرة ومثال السالك في طريق الآخرة كمثّل رجل سلك طريق البادية وشاهدها وعرف منازلها ومراحلها وسهولها وجبلها ويعرفها شبراً شبراً ويعلمها ويقتناها علماً وخبراً وكما أن هذا الرجل يصلح أن يكون دليلاً على طريق البادية فكذلك السالك في طريق المعرفة يصلح أن يكون دليلاً في طريق الآخرة

﴿ فصل ﴾ كاشف القلوب يقول لا اله الا الله وكاشف الارواح يقول الله الله وكاشف الاسرار يقول هو هو ولا اله الا الله قوت القلوب والله قوت الارواح وهو قوت الاسرار فلا اله الا الله مغناطيس القلوب والله مغناطيس الارواح وهو مغناطيس الاسرار والقلب والروح والسر بمنزلة درة في صدفة في حقة أو بمنزلة طير في قفص في بيت فالحقة والبيت بمنزلة القلب والصدفة والقفص بمنزلة الروح والدرّة والطائر بمنزلة السر فمهما لا تصل الى البيت لا تصل الى القفص ومهما لا تصل الى القفص لا تصل الى الطائر وكذلك مهما لم تصل الى القلب لا تصل الى الروح ومهما لم تصل الى الروح لا تصل الى السر فإذا وصلت الى البيت فقد وصلت الى عالم القلوب وإذا وصلت الى القفص فقد وصلت الى عالم الارواح وإذا وصلت الى الطائر فقد وصلت الى عالم الاسرار فافتح باب قلبك بمفتاح قولك لا اله

الا الله وباب روحك بفتح قولك الله الله واستنزل طائر سرك بقولك هو هو فان
قولك هو قوت لهذا الطائر واليه الاشارة بقوله تعالى يا موسى اجعلني طعامك وشرابك
واعلم ان تشبيه القلب بالبيت والروح بالقفص والسر بالطير تشبيه مجازي من جهة الحس
تقريب لفهمك واشارة الى أنه لا وصول الى عالم الارواح الا بعد العبور عن عالم القلوب
ولا وصول الى عالم الاسرار الا بعد العبور عن عالم الارواح والا فالحقيقة بالعكس من
ذلك فان عالم الأرواح أكبر من عالم القلوب وعالم الاسرار أكبر من عالم الأرواح
وانما مثله الحقيقي ثلاثة دوائر بعضها محيط ببعض فالدائرة الكبرى عالم الاسرار
والوسطي عالم الأرواح والصغرى عالم القلوب فعالم القلوب أصغر من عالم الارواح
وعالم الارواح أصغر من عالم الاسرار وانما كان عالم القلوب أصغر من عالم الأرواح
لان عالم القلب أقرب الى عالم الغيب والشهادة من عالم الارواح وانما كان عالم الارواح
أصغر من عالم الاسرار لان عالم الارواح أقرب الى عالم الاشباح من عالم الاسرار
فكل ما كان الى عالم الاشباح أقرب كان الى الاصغر أقرب وكل ما كان منه أبعد
كان الى الأكبر أقرب ولأن عالم الاشباح عالم الضيق والحرج والزحمة وعالم
الارواح والاسرار عالم الفسحة والروح وكل ما كان أصغر مما هو أقرب الى عالم الملك
والملكوت والسعادة كان أكبر مما هو أقرب الى عالم الغيب والشهادة وهو عالم الاسرار
فافهم أيديك الله بالفهم

﴿ فصل ﴾ بالله يا أخي هل لك في هذه السماء نجم أو من هذه البحار قطرة كلا
وكلا بل نفس مستولية وبشرية غالبية فطبع ظاهرهك (ظلمات بعضها فوق بعض اذا
أخرج يده لم يكديراها) فاخرج من عالم النفس الى عالم القلب ومن عالم البشرية الى
عالم الروح ومن عالم الطبع الى عالم السر ومن ظلمة وجودك اليه فتشاهد مالا عين رأت
ولا أذن سمعت (ولا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)

﴿ فصل ﴾ عالم النفس وعالم البشرية وعالم الطبع مهاو ودركات لعالم العدل
وعالم القلب وعالم الروح وعالم السر معارج ودرجات لعالم الفضل فعالم النفس درك للعاصين
وعالم البشرية درك للكافرين وعالم الطبيعة درك للمناققين (ان المناققين في الدرك

الأسفل من النار) وأما عالم القلب فمعراج المريدين وعالم الروح معراج الصديقين وعالم
 السر معراج المريدين وان شئت أن تقول عالم القلب معراج أهل البداية وعالم الروح
 معراج أهل التوسط والكفاية وعالم السر معراج أهل الوصول والنهاية . . . وجه آخر
 عالم القلب معراج التوايين وعالم الروح معراج المحبين وعالم السر معراج العارفين فهما
 لم ترق من حضيض طبعك وبشريتك ونفسك لاتصل الى عالمهم فاذا ترقيت من درك
 طبعك وبشريتك ونفسك فينثذ يستقبلك تصرف الحق فيك قلب المؤمن بين اصبعين
 من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء فتارة يقلبه من قبض الى بسط ومن خوف الى رجاء
 ومن بقاء الى فناء ومن صحو الى محو ومن طرب الى حزن وتارة يعكس هذه الاحوال
 ويغير عليه هذه الأوصاف وهو أبدأ بين قبض وبسط وخوف ورجاء وفناء وبقاء ومحو
 وصحو وطرب وحزن وتارة يجذبه عنه ويوصله الى أعلى مراتب السائرين اليه وتارة
 يرده عنه فيوقعه في أدنى منازل المنقطعين عنه جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين

﴿ فصل ﴾ اعلم أن هذا التعدد والتنوع والتغير انما هو بالنسبة الى متعلقات صفاته
 اذ هو واحد في ذاته وصفاته علمه واحد وهو محيط بجميع المعلومات وقدرته واحدة
 وهي محيطة بجميع المقدرات والعلم واحد والمعلومات متعددة والقدررة واحدة والمقدرات
 متعددة وتصرفه فيك واحد وتصرفاتك متعددة وذ كر الاصبعين واليدين وأمثال ذلك
 على سبيل التشبيه وذ كر الاصبع على جهة الاثنية اشارة الى سرعة التقلب من حال الى
 حال والا فهو مقدس من أن يكون جسماً أو جوهرًا أو عرضاً بل هو خالق الموجودات
 والاجسام والجواهر والاعراض لأنه لو كان جسماً لكان مؤلفاً وهو سبحانه مؤلف ليس
 بمؤلف لو كان جسماً لكان مكيفاً وهو سبحانه ليس بمكيف لو كان جسماً لكان مصوراً وهو
 سبحانه ليس بمصور لو كان مؤلفاً لافتقر الى مؤلف لو كان مكيفاً لافتقر الى مكيف
 ولو كان مصوراً لافتقر الى مصور وهو سبحانه مبدع التأليف والتكييف والتصوير (ليس
 كمثل شئ وهو السميع البصير) ولو كان عرضاً لافتقر الى محل يقوم به وهو سبحانه
 منزّه عن أن يحل في شئ أو يقوم بشئ بل هو قبل كل شئ كان ولا مكان ولا أنس
 ولا جان ولا سماء ولا أرض ولا عرش ولا فرش ولا ملك ولا فلك ولا شمس ولا قمر

ولا عين ولا أثر ولا حجر ولا مدر ولا ماء ولا شجر ولا فضاء ولا ضياء ولا ظلال ولا وراء
 ولا أمام ولا يمين ولا شمال ولا فوق ولا تحت ولا نبات ولا جماد كان قبل كل الأكوان
 وهو الآن كما كان ولا يزال على ممر الدهور والأزمان قر به بغير اتصال وبعده بغير
 انفصال وفعله بغير الجوارح والواصلات منزه بريء عن الاستقرار والانتقال تعالى عن
 التحول والزوال وتقدس عن الحلول في المحال لا اله الا الله هو الكبير المتعال عن
 الوهم والحس والخيال ليس له شكل ولا تصوير ولا مثل ولا نظير ولا معين ولا ظهير ولا
 وزير ولا مشير (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ليس له ند ولا حد ولا تحيط به
 الجهات ولا تغيره الحالات ولا تشبه ذاته الذوات ولا تشاكل صفاته الصفات تقدرت
 ذاته عن سمات الكائنات وصفاته عن صفات الحوادث تنزهه القدم عن الحدوث وتقدس
 القدم عن المحدث ان قلت كم فقد كان قبل الاجزاء الابعاض وان قلت كيف فقد
 كان قبل وجود الأحوال والاعراض وان قلت متى فقد كان قبل وجود الزمان وان
 قلت أين فقد كان قبل وجود المكان وسبق الاشياء كلها وجودا وأخرجها من كتم العدم
 فضلا وجودا (هو الأول والآخِر والظاهر والباطن) أول ليس قبله شيء وآخر ليس
 بعده شيء ظاهر أي لا يره شيء باطن أي لا يكتفه شيء واحد أي ليس كمثله شيء

﴿ فصل ﴾ فاذا وصلت الى عالم الفناء اتصل بك تصرف الحق فيك فصار حجرك
 اكسيرا عزيزا واتقلب نحاسك ذهباً ابريزا وأودع عليك من أنوار التنزيه والتوحيد
 ما تنفي معه كل شرك وتشبيه وتعطيل وتمويه فتصفو بصفاء التوحيد عن كدورات
 صفاتك وتقدس به عن دنس مخالفتك فينشد يدخلك في زمرة السالكين ويسيرك في
 منازل السائرين الى أن يبلغ بك الى أعلى منازل القلب من الرضاء والتسليم والتفويض
 والطمانينة والسكينة (الذين آمنوا ونطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)
 ﴿ فصل ﴾ فاذا وصلت الى عالم الروح برزلك نعت القدم بتخصيص التخصيص
 ومنشور التشريف من ياء اضافة ونفخت فيه من روحى وهذه اضافة تفضيل القدم للحدوث
 وتسجيل القديم للمحدث فكاد هذا التشريف أن يصل القديم بالمحدث تنزه القدم عن
 الحدوث وتنزه القديم عن المحدث وجلت الأولية عن الوصل اضافتك اليه اضافة مزينة لا اضافة

جزئية اضافتك اليه اضافة خصوصية لا اضافة بعضية اضافة قرابة لا اضافة نسبة اضافة كرم لا اضافة قدم وهو منزه عن كل اضافة وان قال ونفخت فيه من روعي ﴿ فصل ﴾ ليس له كل فيقال له بعض وليس له جنس فيقال نوع تنزه عن حقيقة من والى وفي وعلى ليس له جنسية ولا بعضية فيقال من ولا محلية فيقال في وليس له قرار فيقال على فمقدس عن البداية والنهاية والظرفية والمحلية

﴿ فصل ﴾ فاذا وصلت الى عالم السر كوشفت بأسرار الغيب وزفت اليك غرائس أربكار الاسرار في خلوات أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري من توسط فأوحى الى عبده ما أوحى في مجلس السر بيني وبين عبدى سر لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم تأتيتك ألطاف القدرة بتحف الحضرة بما لا عين رأت ولا أذن سمعت (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرآءة أعين) تدرى ما قرآءة عين العاشق قرآءة عين العاشق زاوية وجه محبوبه ومعشوقه والتمتع بالنظر الى جمال يشق لك سمعاً في قلبك وبصرآ في لبك فتسمع بغير أذن وتبصر بغير عين فلا تسمع الا من الغيب ولا تبصر الا من الغيب فيصير الغيب عندك عيناً والخبر معاينة وهو معنى قوله رأى قلبي ربي ومفهوم اشارة القدم في متن مصحف المجيد (ألم تر الى ربك) فينبئذ يجذبك عنك ويسلبك منك فتقع في القبضة فيوصلك الى أعلى مراتب التوحيد والمعرفة في أعلى منازل السر والهمة ما تقصر العبارة عن التعبير به وتعجز الاسرار عن الاشارة اليه وهو نهاية الاقدام وليس وراء عبادان قرية لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك فينبئذ تقول سبحان من لم يجعل طريقاً الى معرفته الا بالعجز عن معرفته ولما علم الحق سبحانه عجز خلقه عن أداء صفته في حقيقة الوجدانية والفردانية وشهد لنفسه بالحق لاحق شهد الله أنه لا اله الا هو

﴿ فصل ﴾ التوحيد هو البداية وهو النهاية والنهاية رجوع الى البداية منه بدى واليه يعود كلمة لا اله الا الله هي البداية والنهاية منها بدى واليه يعود فهي الكلمة الطيبة والكلم الطيب والقول السديد والقول الصواب وكلمة التقوى ودعوة الحق والعمل الصالح والعهد والحسنة والاحسان أما الكلمة الطيبة قال الله تعالى (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة) وأما الكلم الطيب (اليه يصعد الكلم الطيب) والقول

السديد (يا أيها الذين آمنوا اتقوا وقولوا قولاً سديداً) والقول الصواب (الا من أذن له الرحمن وقال صواباً) ودعوة الحق قوله تعالى (له دعوة الحق) وكلمة التقوى قوله تعالى (وألزمهم كلمة التقوى) والكلمة السواء قوله تعالى (الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله) والعمل الصالح قوله تعالى (رب ارجعوني لعلني أعمل صالحاً) والعهد قوله تعالى (الا من اتخذ عند الرحمن عهداً) والحسنة قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله خير منها) والاحسان قوله تعالى (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) وهي الحصن الحصين لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي جعلنا الله وإياكم من دخل حصن الله بمنه وكرمه واحسانه بداية ونهاية ورزقنا معاني أسرارہ بفضلہ ورحمته انه كريم جواد أمين تم كتاب التجريد في كلمة التوحيد

وكان الفراغ من طبع هذا المجموع اللطيف في أواخر شهر شوال من شهر
سنة ١٣٢٥ هجرية والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وصلي
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم



فهرس المجموع

كتاب فیصل التفرقة	للامام محمد الغزالي
٠١	مقدمة الكتاب
٠٢	فصل فی ان الحق يدور فی كل مذهب
٠٣	فصل فی بیان حد الکفر
٠٥	فصل فی تعريف مراتب الوجود
٠٧	فصل فی شرح أمثلة مراتب الوجود
٠٩	فصل فی معنی تکذیب الشارع
١١	فصل فی قانون التأویل
١٣	فصل فی أنه لا ینبغی التسرع فی التکفیر
١٥	فصل فی تفصیل ما یکفر ولا یکفر به
١٧	فصل فی بیان ما یتعلق به التکفیر
٢٠	فصل فی رد قول من کفر عوام المسلمین بالتقلید
٢٢	فصل فی بیان حقيقة ما به الکفر
٢٥	فصل فی أن ماخذ التکفیر من الشرع
٢٦	فصل فی أن من الناس یکفر من یکفره

رسالة الوعظ والاعتقاد	له أيضاً
٢٧	أما الوعظ فليست أرى الخ
٢٩	وأما ما يجب اعتقاده على المسكف

كتاب مشكاة الانوار	له أيضاً
٣١	خطبة الكتاب

٣٢	الفصل الاول فی أن النور الحق هو الله تعالى وان اسم النور لغيره مجاز
٣٣	حقيقة فی أن نور البصر موسوم بأنواع من النقصان . وان العقل أولى بهذا الاسم

- ٣٦ دقيقة في أن العقول وان كانت مبصرة فليست البصرات عندها على مرتبة واحدة
- ٣٧ دقيقة ترجع الى حقيقة النور
- ٣٨ دقيقة في أن الانوار الارضية مقبسة من الانوار السماوية
- ٣٩ حقيقة في أن العدم ظلمة والوجود نور
- ٤٠ اشارة الى أن العارفين لم يروا في الوجود الا الواحد الحق
- ٤١ خاتمة في وجه اضافة نوره الى السموات والارض
- ٤٣ مساعدة في معنى كونه تعالى نور السموات والارض
- ٤٥ الفصل الثاني في بيان مثال المشكاة والمصباح النخ وفيه تعليين
- ٤٥ القطب الاول في بيان سر التتميل ومنهاجه
- ٤٩ خاتمة واعتماد عما ضربه من الامثال في هذا البعث
- ٥٠ دقيقة في معنى قوله صلى الله عليه وسلم رأيت عبد الرحمن بن عوف دخل الجنة حبواً
- ٥١ القطب الثاني في بيان مراتب الأرواح البشرية النورانية
- ٥٣ مطلب بيان أمثلة المشكاة • والزجاجة • والمصباح • والشجرة • والزيت
- ٥٥ خاتمة في أن هذه الامثال تصاح لقلوب المؤمنين دون الكافرين
- ٥٦ الفصل الثالث في معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حججاً من نور

٦١ رسالته الى السلطان محمد ملك شاه

٨٠ كتاب تجريد التوحيد للامام احمد الغزالي







٥٠

١٥

AUC - LIBRARY



DATE DUE

 A.U.C	
5 FEB 1990	
11 APR 1990	
 A.U.C	
11 JUL 1993	
 A.U.C	
31 OCT 1993	
 A.U.C	
7 JUL 1994	

BP
160
G46
1907
c.2

JUN '073

B 12194359
13504150



1
151

